النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 10 صفر 1428هـ الموافق 28 فبراير 2007 العدد (92) Wed. 10/2/1428 - 28 Feb. 2007 No. (92) 40 ريالاً 16 صفحة

الآنسي أميناً عاماً للاصلاح وقحطان يخلي الدائرة السياسية

انتخب مجلس شورى الإصلاح أمس عبدالوهاب الآنسي أميناً عاماً، ومحمد السعدي أميناً مساعداً.

كما أنتخب محمد علي عجلان رئيساً لمجلس الشورى، وعبدالرحمن العماد وغالب القرشي نائبين له. وغاب الشيخ عبدالمجيد الزنداني الرئيس السابق للمجلس عن الجلسة الأولى لمجلس الشورى الجديد لسبب صحي، لكنه بعث رسالة إلى المجلس تلاها عبدالرزاق القطري، شدد فيها على ضرورة تنفيذ اللائحة، وعدم السماح لأحد بتجاوزها.

وكان لافتاً في جلسة مجلس الشورى أمس مبادرة محمد قحطان رئيس الدائرة السياسية السابق إلى ترشيح نفسه لموقع الأمين العام في مواجهة الآنسي. وطبق مصادر موثوق بها فإن عملية الاقتراع أظهرت تفوقاً ساحقاً للآنسي. ورجحت المصادر أن خطوة قحطان محسوبة وقصد منها إعمال شكلي لمبدأ التنافسية على المواقع التنفيذية في تجمع الإصلاح.

ويستأنف مجلس الشورى صباح اليوم جلساته الإجرائية، حيث من المقرر أن يستكمل اجراءات تشكيل الهيئة العليا والأمانة العامة.

وقالت مصادر في الإصلاح إن محمد قحطان قد ينتخب لعضوية الهيئة العليا (المكتب السياسي نظريا) التي يرأسها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، وتضم إلى نائبه محمد اليدومي 8 آخرين بينهم الأمين العام ونائبه ورئيس مجلس الشورى.

وتشير توقعات إلى احتمال اختيار فتحي العزب لأمانة الاعلام، وسعيد شمسان المعمري للدائرة السياسية، وعلي الوافي للدائرة الاقتصادية.

• محمد قحطان في لحظة انتظار ركل الى الأعلى

هيئة الدفاع عن المحتجزين اعتبرت المعالجات المتبعة غير قانونية

حملة «النداء» تدفع الجهات المختصة إلى الافراج عن عشرات المعسرين

■ علي الضبيبي

ظهرت معالم انفراج مأساة مئات المحتجزين في السجون المركزية في المحافظات اليمنية، بعد قيام الجهات القضائية والإدارية المختصة بإعادة النظر في اجراءتها جراء حملة صحيفة «النداء» المستمرة منذ 5 أشهر لإطلاق هؤلاء الضحايا الذين احتجزت حرياتهم لمدد يتعدى بعضها الـ 15 عاماً، بدعوى حقوق مالية عليهم للغير.

وبادرت الجهات المختصة خلال الأسبوع الماضي باتخاذ اجراءات لإنهاء معاناة مئات المحتجزين، عبر تعيين قضاة للنظر في دعاوى إعسار في السجون المركزية بالمحافظات.

وربطت مصادر حسنة الاطلاع في الجهازين القضائي والإداري، اجراءات اللجنة الرئاسية الخاصة بأوضاع السجناء المعسرين والتي يرأسها القاضي عصام السماوي رئيس مجلس القضاء الأعلى، ببدء هيئة الدفاع عن المحتجزين اجراءاتها القانونية للإفراج عنهم، والمطالبة بما استحق لهم من تعويضات.

وأفرجت السلطات مطلع الأسبوع عن 30 سجيناً معسراً محكومين بمبالغ دون المليون ريال. وتوقعت أن يُفرج عن 200

التتمة في الصفحة 13

شيوخ على رأس هرم فتي

يُعد الهرم التنظيمي للتجمع اليمني للإصلاح فتياً في البعد العمري. ما يزال الاصلاح الحركة السياسية الأقدر على جذب الشباب إلى عضويته. وهو حافظ منذ الثمانينات على حضور قوي ومستمر وسط فئة الطلاب. ولعله من حيث العضوية الأقرب إلى الهرم السكاني لليمنيين.

حسناً فإن هذه الميزة النسبية التي تثير غبطة أنصار الإصلاح وأغلب حلفائه في اللقاءالمشترك، تغيب من الحسابات المعقدة لقادة الإصلاح.

مسح سريع لأعمار أبرز القيادات التي أفرزها المؤتمر الرابع يقدم الإصلاح كحركة شاخت، خلاف الواقع.

- رئيس الإصلاح، الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر 73 سنة.
- نائب الرئيس، محمد اليدومي 60.
- رئيس مجلس الشورى، محمد علي عجلان 61.
- النائب الأول لرئيس مجلس الشورى، غالب القرشي 60.
- سليمان الأهدل، رئيس الهيئة القضائية 64.
- عبدالوهاب الآنسي، الأمين العام 63.

• ملف خاص عن مؤتمر الإصلاح •

■ نبيل الصوفي..

بين القيادة والقاعدة

■ سامي غالب..

حجم عائلي يرضي كل الأذواق

■ جلسة سجال بين شيخين وثلاث نساء

خاص

سعيد ثابت يقرأ نشأة بـ«النداء» اخوان اليمن

اليوم.. البرلمان يرفع الحصانة عن النائب الحوثي

• يحيى الحوثي

يصوت اليوم مجلس النواب على رفع الحصانة البرلمانية عن النائب يحيى بدر الدين الحوثي بناءً على توصية من اللجنة الدستورية والقانونية.

مبررات اللجنة في توصيتها برفع الحصانة عن الحوثي تقوم على زعم قيامه بأعمال وأنشطة مخالفة للقانون والدستور، تمثلت في دعوته للعودة إلى الحكم الإمامي واعتماد نظام ولاية الفقيه وعصيان ولي الأمر وبث الروح الطائفية وتحريض المواطنين ضد الدولة. بالإضافة إلى مشاركته في تشكيل قيادة تنظيم إرهابي صفوي اثنى عشري هو أحد قيادة هيئته العليا، وتسخير منزله الكائن في الجراف بأمانة العاصمة للقاءات والاجتماعات بين قيادة التنظيم وجهات أجنبية.

كما عرضت اللجنة في التقرير المقدم إلىالمجلس الاثنين الماضي العديد من الأفعال التي قام بها التنظيم، كتحريض الناس ضد الدولة والنظام الجمهوري وإنزال العلم الوطني من بعض المدارس الحكومية واستبداله بالعلم الأخضر الخاص به وتحريض الناس على الامتناع عن دفع الزكاة.

وقالت اللجنة أن التنظيم قام بتكوين مليشيات مسلحة وشراء الأسلحة المتنوعة استعداداً لتنفيذ مخطط يهدف إلىالعودة بالبلاد إلى النظام الإمامي.

التتمة في الصفحة 13

"الإصلاح" يوسع مساحة الافتراق عن السلطة

■ محمد الغباري

شكلت التغييرات التي أدخلت على المواقع القيادية في التجمع اليمني للإصلاح، رغم محدوديتها، رسالة تطمين واضحة الاهداف لشركاء الحزب في اللقاء المشترك بعد أن احتفظت معظم القيادات الداعمة لتعزيز تجربته بالمواقع البارزة في التجمع، وتكايد نتائج انتخابات مجلس الشورى على تحجيم نفوذ العناصر التي عرف عنها الميول للتعايش مع السلطة او الحنين لتجربة التحالف الطويلة التي جمعت الاصلاح بالرئيس علي عبد الله صالح.

النتائج التي خرج بها أربعة آلاف مندوب وحتى مساء الإثنين بقدر ما أنها جاءت متوافقة وما كان متوقعاً، إلا أنها عكست مخاوف داخلية متجذرة في التجمع المحمل بموروث القمع الذي عاشته حركة الاخوان المسلمون من أي تغيير غير محسوب العواقب قد يوجد مبررا للسلطات لضرب بنيته الداخلية خصوصا بعد أن أضحى هذا الحزب واحداً من الأحزاب الإسلامية القليلة في المنطقة التي كسرت خشية الداخل ومخاوف الخارج من مشاركتها في الحياة السياسية.

وإذا تأكد مغادرة الداعية المعروف عبد المجيد الزنداني رئاسة مجلس شورى الحزب فإن شخصية من سيخلفه في الموقع وشخصية الامين العام والامين المساعد هو ما من سيؤكد الوجهة التي اختارت قيادة التجمع أن تذهب إليها.

وفي حال تحقق الاتجاه نحو اختيار قيادات داعمة لتجربة اللقاء المشترك فإن باستطاعة ذلك

التتمة في الصفحة 13

تجمع صنعاء يبدأ بقراءة البيان الختامي

دخول في دوامة أزمة

■ «النداء» - أديس أبابا

ضغط «تجمع صنعاء للتعاون» برنامجه إلى ساعات بعد أن كان مقرراً ليومين، لاسباب تتعلق بأزمات داخلية تمر بها دول التجمع.

وحسب مصادر خاصة في العاصمة الأثيوبية (أديس أبابا) فإن الإتفاق على نقاط البيان الختامي جرى في بدء اللقاء جراء الاستعجال في الخاص من أعمال تجمع صنعاء الخامس.

واللافت في البيان الختامي هو إتفاق اليمن والسودان على تأييد التدخل العسكري الأثيوبي في الصومال، كونه كان لمناصرة الشرعية الصومالية، حسب ما قاله الرئيس علي عبدالله صالح.

الاجتماع الذي جرت مشاورات عدة منذ شهور لتحديد موعد انعقاده وحدثت تباينات عديدة في الموعد الذي استقر على 26 و27 من فبراير، انتهى –وسط أزمات داخلية حادة لبلدان التجمع– إلى

التتمة في الصفحة 13

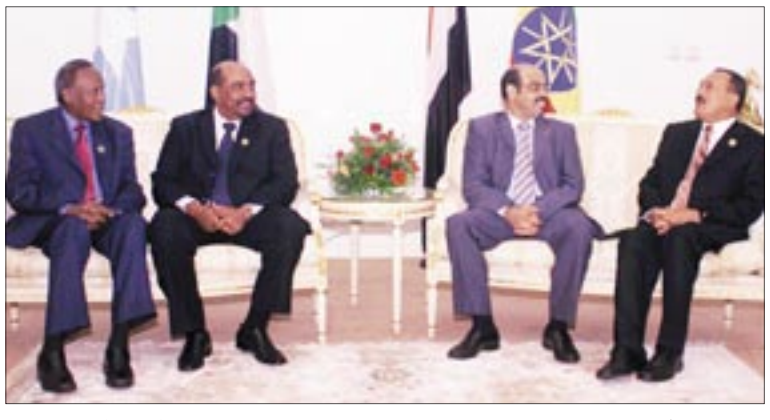

• الازمات الداخلية لدول التجمع تضلل قاعة الشيراتون في أديس أبابا

30 وجها جديدا أغلبهم من رموز النخبة الحاكمة، والاحتياجات المسبقة تتحكم في قوائم التنافس، وتذكر بيمنية الاصلاح

الإصلاح.. قاعدة شابة وقيادة متجانسة..
ترتيب قوة التنظيم للنضال بعد هزيمة الانتخابات المحلية

■ نبيل الصوفي

أظهرت نتائج المؤتمر العام الرابع للتجمع اليمني للإصلاح توجهاً إصلاحياً للعودة لمناطق القوة التنظيمية التي خرج بها للعلنية في 1990م، والتي تأثرت بعوامل عدة انتجت فشلاً إصلاحياً ذريعاً في آخر انتخابات محلية خاضها التنظيم.

التعديلات التي خرجت بها قيادة الإصلاح من المؤتمر، نقلت رجل التنظيم القوي "محمد اليدومي" إلى الهيئة العليا، بعد أن أفسح له المجال "أستاذه" كما يصفه هو، ياسين عبدالعزيز الذي يمثل وجهة نظر مناقضة لرفيقه عبدالمجيد الزنداني. يحافظ "الأستاذ" ياسين على قناعته بالرؤية الإخوانية التي تفضل "قوة تنظيمية خاصة" على "نشاط جماهيري واسع" التي يتبناها "الشيخ" الزنداني.

انتقال اليدومي للهيئة العليا، لتقوية الحضور التنظيمي في المكتب السياسي الإصلاحي، مهد له بمقايضة أقصت الشيخ والأستاذ هذه المرة، خلافا لذهاب الزنداني وحده كما حدث أوائل الثمانينات، حيث حل ياسين حينها، بدلا عن الزنداني الذي تحول للعمل العام عبر هيئة الإعجاز العلمي في المملكة العربية السعودية، ولم يعد إلى اليمن إلا بعد قيام الوحدة.

وتواصلت ذات التغييرات، إلى مختلف الهيئات.

لمجلس الشورى، انتخب المؤتمر العام 130 عضوا، 100 منهم ضمتهم قائمة متعارف على توزيعها كل دورة انتخابية، وفقا لاتفاق مسبق بين القيادات الإصلاحية بمختلف توجهاتها وبحسب رؤيتها لمستقبل التنظيم واحتياجاته، وتوسعه الجغرافي، والتي توكل لرئاسة المؤتمر تمريرها ديمقراطيا بين الموثوقين من الـ4000 عضو. فيما ترك للحرية 30عضواً.

(اقرأ القوائم الأربع لمجلس شورى الإصلاح).

ومع أن ذلك لا رابط بينه وبين التجديد، إذ ضمت المائة المقترحة من القيادة المؤسسة وجوها جديدة، فإن الرقم 30 هو بالضبط عدد الذين انتخبوا للمجلس للمرة الأولى بينهم أربع نساء، مقابل 29 منتخبا للمرة الثانية بينهم 9 نساء، و25 للمرة الثالثة، و46 للمرة الرابعة.

وباستثناء عدد لايتجاوز الأربع شخصيات، فإن الـ25 المنتخبين للمرة الأولى هم من الناشطين الإصلاحيين منذ تأسيس التجمع، كالكاتب الصحفي سيعد ثابت، والأستاذ في جامعة الإيمان حيدر الصافح، ورئيس الدائرة السياسية في فرع الحزب بمحافظة حجة عبدالوهاب المؤيد، والقيادي في حزب النهضة الذي اندمج في الإصلاح سالم خوري، والنائب السابق أحمد عبدالملك المقرمي، ومحسن بن شملان الوكيل السابق في محافظة حضرموت، وأمين المكتب التنفيذي بأمانة العاصمة أحمد محرم، ورئيس المكتب التنفيذي في الجوف الحسن أبكر.

غير أن ذات نسبة التجديد تعكس تناميا لمطالب التغيير وتوقعاته لدى القاعدة الإصلاحية، ومع تأكيدات بـ"تغيير واسع في قوائم المندوبين" للمؤتمر، فإن "نيوزيمن" لم يتمكن من الحصول على جداول المندوبين لمقارنة نسبة التجديد فيها.

وتظهر قراءة قوائم المجلس الأربع الذين انتخبتهم المؤتمرات العامة الأربعة للإصلاح، سيطرة مركزية غير معلنة تتحكم بقوائم الفوز، حيث يتم ضبط الترشح حسب احتياجات التنظيم وهو ما تعوضه الانتخابات الديمقراطية بتقوية النشاط السياسي العام للحزب، بدلا من توفير التناغم في الأداء الفني.

منذ المؤتمر العام الأول تظهر أسماء وتختفي من معركة الانتخاب لمجلس الشورى، وفقا للقدرة الاستيعابية للهيئات الإصلاحية المختلفة، فالذي يتفق -مسبقا- على توليته منصب ما، لايخوض التنافس الانتخابي للمجلس من أساسه، كالأمين العام والأمين العام المساعد الحاليين والسابقين، وأعضاء الهيئة العليا السابقين، وحتى رؤساء دوائر الأمانة العامة السابقين والحاليين.

ولعل هذه الطريقة حتى وإن كانت تبقي الديمقراطية الإصلاحية في مستويات محددة للتنظيم فإنها تبقي المجلس الإصلاحي متنوعا، حيث يفوز له محمد الصادق الرافض لخروج المرأة من البيت مع 13 امرأة، وتجمع -بفوارق قليلة- المحاميين محمد ناجي علاو ومحمد فرحان اللذين وقفا وجها لوجه في المحاكم بشأن ما تسمى محنة الصحافة اليمنية مع الرسوم الدنمركية، حيث تولى فرحان دعوى الحسبة ودافع علاو عن الصحفيين. كما يفوز للمجلس أبناء وأقارب شخصيات مختلفة بمجرد غيابها، محافظة على التأثير الاجتماعي، كما حدث مع القيادي الإصلاحي السابق علي وهبان العليي الذي بمجرد وفاته قبيل المؤتمر العام الثالث فقد ورثه إبنه ربيش في الدورتين الثالثة والرابعة. علماً بأن إصلاحيين كباراً لا يتمكنون من دخول هذا المجلس.

وتاليا، انتخب الفائزون الـ130 هيئة لمجلسهم، تؤكد ذات التوجه المشار له منذ السطر الأول. فقد عاد عبدالرحمن العماد إلى هيئة مجلس الشورى، كنائب للنائب السابق الذي صار رئيسا هذه المرة (محمد علي عجلان)، وكلاهما من مؤسسي تنظيم الإخوان المسلمين منذ سبعينيات القرن الماضي، ويتميزان بالعلاقات الاجتماعية الواسعة، وبكونهما مراكز قوى في محيطيهما المختلفين، العماد في المناطق الوسطى وعجلان في الساحل الشرقي. ومعهما "فقيه التنظيم" د.غالب القرشي، القادم -أوائل الثمانينات- من المملكة العربية السعودية لإثراء فكر الإخوان، حسب احتياجات التنظيم.

ومع إعلان عبدالوهاب الآنسي كأمين عام، فإن انتخاب محمد السعدي مساعدا له، بانتظار تعديلات لائحية تتيح انتخاب أمين ثان، حسب قرارات المؤتمر، جاء لتأكيد رغبة القيادة الإصلاحية إعادة ترتيب البيت الداخلي اعتمادا على القوة التنظيمية وليس الجماهيرية. بما عنى أن الاهتمامات الإصلاحية الجماهيرية لم تتمكن من تقديم أدلة تقنع بها القيادات التاريخية أنها تحقق للإصلاح نتائج تذكر، بل ولاحتى تحافظ على ما قد تحقق.

يعد السعدي من صف الإخوان الأول، أما عبدالوهاب الآنسي فإنه من القيادات التي لم تعد للنشاط التنظيمي الإصلاحي إلا مع قيام التجمع اليمني للإصلاح وعودة الشيخ الزنداني الذي يعد من المقربين له، ويتبادلان التأثير بينهما، مع أنه من الجيل الأول.

ومع انتقال اليدومي للهيئة العليا، فإن الإصلاح سيعيد ترتيب أوراق مكتبه السياسي، الذي كان منذ المؤتمر العام الأول، مكانا يشبه مجلس شورى الدولة، حيث يعين فيه شخصيات إصلاحية لها علاقات عامة ومجالات نشاط لكنها غير مرتبطة بالأداء التنظيمي للحزب.

ولعل ذلك سيساعد الإصلاح على العمل بغرفتين: الأمانة العامة التي اتفق على اختيارات لرؤسائها بمايؤهلها للعمل غير السياسي، والهيئة العليا التي يعد الأمين العام ونائبه أعضاء فيها لائحيا.

هذه النتيجة الإصلاحية تأتي لتأكيد أن الشعار الإصلاحي (النضال السلمي من أجل الإصلاح الشامل)، صار مشروعا تنظيميا أكثر من كونه مجر شعار سياسي، وهو ما اقتضى إعادة ترتيب البيت.

ويعزز هذا قرار الأمين العام السابق ونائب رئيس الهيئة العليا الحالي محمد اليدومي، والذي تولى إدارة المؤتمر العام الرابع، عقد جلسة المؤتمر الثانية في ساحة عامة لـ"عدم استلام الأمن لقاعة المؤتمر"، واتهامه "الأمن" بتوزيع منشورات في محيط المؤتمر تضمنت انتقادات سياسية له ولعدد من القيادات المعارضة. وهو ما قوبل برفض الأمين العام المرشح -حينها- عبدالوهاب الآنسي، أن لايتعجل أعضاء المؤتمر الرابع اتهام الأمن أو أي جهة أخرى.

وهذا يخالف منهج اليدومي الدائم في منع أي احتكاكات أو حتى صراع في المشروعيات بين الحركة الإسلامية اليمنية والمؤسسات الرسمية طيلة عقود العمل السري ومن ثم العلني، باستثناء أيام الانتخابات (كان هو أيضا المسؤول الأول عن إدارة مشاركة الإصلاح فنيا فيها)، من انتخابات اتحاد الطلاب وحتى البرلمانية، مرورا بالمحليات (الرئاسية أديرت جماعيا من قبل أحزاب المشترك). علما بأن النزاهة المالية الصارمة التي يحكم بها اليدومي حياته الشخصية، تجعله أقرب للثورية لو أنه خاض في هذا النضال.

ومع أن شعار النضال السلمي، يؤكد أن الإصلاح لن يصادم هذه المؤسسات جماهيريا، فإن الصراع الأهم ليس الصراع المادي، بل الصدام النظري الذي تظهر مؤشراته في حديث الإصلاحيين عن "لا شرعية حكم الرئيس صالح الحالي"، سواء بسبب "اغتصابه السلطة" كما يقول مرشح الإصلاح للانتخابات الرئاسية الأخيرة فيصل بن شملان، أو بسبب "الخروقات والمخالفات" حسب خطاب المؤتمر العام.

ومع أن شخصيات كرئيس مجلس الشورى الحالي "محمد عجلان"، ونائبه "غالب القرشي"، والأمين العام "عبدالوهاب الآنسي"، تعد من أنصار الحوار الدائم مع مختلف المكونات الاجتماعية والسياسية، والسلطة على رأسها، فإن أداء الإصلاح المستقبلي الذي صار اليوم مؤهلا لانسجامية أكبر، سيحدده الطرف الذي سيتولى الدفة هل الهيئة العليا أم الأمانة العامة. وذلك مستقبل لايسهل الخوض فيه.

كما أن ثمة ترتيبات قادمة في كل المحافظات اليمنية، حيث سيعقد الاصلاحيون مؤاتمراتهم المحلية، وهي المؤتمرات التي تعد لائحيا "مستقلة" باعتبار التنظيمات المحلية الاصلاحية مناظرة للامانة العامة وليست تابعة لها. غير انه وطالما أن الهيئة العليا تسعى لتقوية نشاطها من أجل "النضال" فإن علينا انتظار ما سيقرره الإصلاحيون في اليمن المحلي.

وأياً ما سيكون فإن المؤتمر الرابع من الناحية التنظيمية يشير إلى أنه مفترق طرق ليس للإصلاح وحسب ولكن للعمل السياسي في اليمن برمته.

وستقول لنا الأيام في أي طريق سيسلك وما النتائج التي سنحصدها أجمعين.

امرأة ضمن العشرة الأوائل
عن جلسة سجال بين شيخين وثلاث نساء

■ علي الضبيبي

قبل قليل من اشتباك ثلاث إصلاحيات من المؤتمرين، بالشيخ الصادق، كان ياسين عبدالعزيز قد خصص عشرين دقيقة للحديث عن الاخوة باعتبارها «أحد الإشعاعات الإيمانية».

الجلسة كانت ساخنة قبل أن يأتي دور الصادق. لكن اليدومي كان يديرها، وياسين بجواره.

بدأ أربعة أعضاء ملاحظاتهم اللاذعة على تقرير رئيس الهيئة العليا. حتى جاء دور محمد الصادق في الكلام، أخذت المناقشات اتجاهاً آخر. وقبل أن يتوجه الأخير لاستلام «الميكرفون» نبه اليدومي مخاطباً الجميع: «نرجو من الاخوان الإختصار في ملاحظاتهم».

بدا الصادق متماسكاً وواثقاً من نفسه وفيما شيء على التقرير. «من قراءتي لهذا التقرير اجد أنه لا يعبر عنا تعبيراً كاملاً كحركة اسلامية»؛ معتبراً خلوه من الآيات القرآنية والأحاديث إحدى أهم مآخذه عليه. وأيضاً: «المرأة مهمتها في البيت». وتساءل -وعن شماله ما يقرب من 700 عضوة اصلاحية تشرئب أعناقهن للترشح الساعات القادمة، وعلى المنصة واحد نادراً ما تراه مبتسماً: «إذا خرج الرجل والمرأة إلى السياسة فمن للبيت؟!» متعجباً. وأنهى كلامه تجاه المرأة بنقد الموسيقى التي حضرت بالأمس في جلسة الإفتتاح، مع الأناشيد.

اروى، هند، ونجاة، كُن في منتصف خط الدفاع، وعلى أهبة الاستعداد لصد الهجمات، معززات بعديد تصفيقات حارة هزت أرجاء «أبولو»، وبعض تكبيرات أيضا.

أولاهن: «نريد مشاركة سياسية أكبر عن طريق منحنا فرصة الترشح...». والثانية (هند العبيدي) في ذات الموضوع رداً على الصادق: «المنظمات ستأتي بنفسها وتجتمع إذا لم ندخل نحن ونقتحم». لكن لم تحظ بتصفيقات كأروى، وإن انتزعت ثلاث تكبيرات عالية بعد أن طلب اليدومي من المؤتمرين وهو يشاهد الحماس يزداد: «أرجوكم استبدلوا التصفيق بالتكبير» وقاد موجة تكبير هو بنفسه، الأمر الذي أعاد لبعض المشائخ الثقة بإسلاموية الهتاف.

لكن الميكرفون ما يزال في حوزة النساء غير أنه هذه المرة في يد قيادية مخضرمة (نجاة البنا) حاولت اقتباس شيء من برنامج الحزب: «نحن نقرأ في البرنامج السياسي ان التجمع لن يسير إلا بالرجل والمرأة على السواء...» وفقط مكتفية، وبذكاء، عادت، بصورة غير مباشرة، للانتباه إلى قضايا هي اكثر أهمية عند الأعضاء، كمن يحاول الخروج من دوامة جدل قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه. «أين الدائرة الاقتصادية في التقرير؟!»، تساءلت، ودحرجتهم إلى التفكير في مشروعات صغيرة «نستثمر فيها تتبناها الدائرة»، مطالبة الاصلاحيين وقيادتهم بضرورة المواكبة الحقيقية لمستجدات العصر.

انتهت المداخلات النسائية الثلاث، وعاد النقاش إلى التقرير. لكن الدكتور عبدالرحمن الخميسي الذي لم يعد قادراً على امتصاص حنقه، طلب التعقيب، ومباشرةً صوّب احداهن والقاعة: «ما رأيت عالماً من علماء الأمة يقول كلمة حق ويصفق هكذا ضده فرحاً». واسترسل في لومه الجميع وبالذات المتحدثات: «نحن تربينا على احترام العلماء»، قاصداً الصادق، ومؤيداً له في فتواه، «نعم المرأة محلها البيت. مكانها البيت». وفي هذه الاثناء أُطلقت تكبيرة (واحدة) من وسط القاعة لكن خانها المدد.

وكما انتقد الشيخ الصادق الموسيقى والدف، بدا الخميس أيضاً في غرابة؛ «لا أرى شعاراً اسلامياً في هذه القاعة». وزاد عليها في استياء ملفوظ: «الشيخ الأحمر كلنا نحبه ونحترمه لكن لا يصل حبه إلى درجة التعظيم (أن محاسنه لا تعد!)».

هذه الجلسة السجالية والأكثر شفافية والتي كان الحاضر الأبرز فيها موضوع المرأة حُسمت في نهايتها بتأصيل شرعي لياسين عبدالعزيز نائب رئيس الهيئة العليا رئيس الجلسة؛ إذ أفصح بوضوح عن موقفه في المرأة كناخبة ومنتخبة في جو غاية في الهدوء والإنضباط لـ(4296) مندوباً. وقال بعد مداخلتين للديلمي وحسن الأهدل، وكلتاهما مرتقان إلا أن مداخلة الأخير أكثر، قال ياسين في تعقيبه الذي اسماه بـ«الملاحظة الخفيفة» أن الذكور والإناث مشتركون في الحقوق والواجبات. وأضاف متعمقاً في ثبوتيات اصولية: «هذه الواجبات حددها الكتاب والسنة». مضيفاً: «هناك خصوصيات للذكور والإناث محددة ايضاً، وفي خصوصيات وبعض المشتركات هي محل إختلاف العلماء». وفيما يتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية، أكد: «ليس مندوباً على الإناث ولكن واجب».

بالطبع، كانت القاعة تبتسم، وكان اليدومي سبق بعبارة: «أيها الاخوة بالنسبة لقضية المرأة هي حسمت منذ سنوات ولكن الاخوة لهم اجتهادهم».

وبالفعل فليس ما يشير إلى احتمالية بقاء هذه القضية مطروحة في أي مؤتمر قادم.

ففي صبيحة اليوم التالي (الإثنين) أعلنت لجنة الانتخابات فوز (13) امرأة اصلاحية بعضوية مجلس الشورى، وحازت أولاهن على الترتيب العاشر كما ومتقدمات على شخصيات قيادية ومشايخية معروفة.

إذ ترشحت للعضوية (27) امرأة، حالف الحظ النصف منهن، والبعض فزن بالاحتياط. في حين سقطت قيادات ذكورية كبيرة، بعضهم كان عضوا في المجلس السابق، وآخرون في مجلس النواب، وأمناء أو رؤساء دوائر في المكاتب التنفيذية بالمحافظات.

م	الاسم	الترتيب	عدد الأصوات
1	أمة السلام أحمد محمد رجاء	10	3761
2	أمة السلام عبدالله الذبحاني	34	2926
3	آمنة محمد مشعوف الاسلمي	47	2816
4	أفراح علي عبدالله البكسي	50	2798
5	اسماء محمد عثمان ثابت	52	2795
6	اسماء محمد عبدالله سلام	54	2789
7	سوزان فاروق محمد الحروي	58	2779
8	نجيبة عبدالحبيب القرشي	69	2686
9	سميرة ناجي الباهلي	87	2557
10	نادية علي بن علي رباد	89	2549
11	سعاد سيف قاسم الشرعبي	90	2545
12	ياقوت سعيد ثابت	93	2520
13	ذكرى مصطفى سعيد عبدالله	128	1976

توزيع طبيعي خليق بحزب محكم التنظيم

■ سامي غالب

أخذ توزيع الأصوات داخل مجلس الشورى الجديد لأكبر أحزاب المعارضة اليمنية، شكل التوزيع الطبيعي المتطاول، حيث اتجاهات التصويت لدى أعضاء المؤتمر تمثل قدراً معتبراً من الإنسجام، وإلا فإنه الانضباط الذي أملى على الأعضاء اعتماد صيغة مقررة سلفاً.

حاز الناخب حميد الأحمر على 3419 صوتاً (من أصل 3552صوتاً) فتصدر قائمة الفائزين بعضوية المجلس. فيما حصد آخر الفائزين النائب منصور عزيز الزنداني استاذ العلوم السياسية في جامعة صنعاء 1728 صوتاً (نصف أصوات المتصدر). وداخل القائمة تدرجت أصوات الـ128 عضواً بطريقة اعتيادية لا تخلو من رتابة، حيث يحل في المنتصف (المرتبة 65) عبدالله قشوة بـ2707 أصوات.

إلى نتيجة حميد الأحمر بدلالاتها الداخلية (الحزبية) والخارجية (السياسية)، لا يستلفت الإنتباه في الأعضاء الثلاثين الذين حلوا بعده، إلا 3 أسماء، هي: أمة السلام علي رجاء رئيسة المكتب النسوي في الإصلاح (المرتبة 10)، ومحمد ناجي علاو، المحامي والناشط الحقوقي المعروف (المرتبة 12)، وسعيد ثابت سعيد وكيل أول نقابة الصحفيين (المرتبة 29).

تضم قائمة المجلس (اللجنة المركزية) 13 امرأة، وتوجد 5 نساء في قائمة الاحتياط التي تضم 20 إسماً. فقد تصدرت قائمة الاحتياط توكل عبدالسلام كرمان رئيسة منظمة صحفيات بلا قيود وأبنة أحد أبرز مؤسسي الاخوان (1390 صوتاً)، وهويدا عباس همت الناشطة الاصلاحية العدنية (المرتبة 139)، ونسيبة ياسين عبدالعزيز كريمة المراقب السابق (وربما الحالي) للإخوان المسلمين في اليمن (المرتبة 142)، ونجاة عبدالرحمن البنا رئيسه القطاع النسوي في العاصمة (148)، وخديجة عبدالملك داود (150). وقد يتعين على هؤلاء الخمس البدء بالاهتمام بالتواريخ الصحية للذكور المسنين المقيمين داخل قائمة الفائزين.

لا تبدو المرتبة 132 مريحة للشيخ عبدالرحمن الخميسي (المدرس في جامعة الإيمان) صاحب الموقف غير المؤيد لإقحام «القوارير» في الشأن العام، وبات مطوقاً الآن بأسمائهن من كل الجهات.

قائمة الاحتياط تضم أيضاً محمد أحمد الأفندي استاذ الاقتصاد في جامعة صنعاء ووزير التجارة الأسبق ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية (المرتبة 134)، وهزاع المسوري عضو مجلس النواب والخطيب الشهير في العاصمة، وفؤاد دحابة عضو مجلس النواب، وجمال محمد أنعم مدير تحرير «الصحوة» سابقاً، وأبرز كتابها حالياً.

وكما أي حزب عقائدي خبر العمل السري طويلاً قبل أن يخرج إلى نور العلنية، واصل الإصلاح تكيفه المحسوب بدقة مع متطلبات الحركة في ظل نظام سياسي يقوم على التعددية الحزبية. والحاصل أن البيئة السياسية التي ينشط فيها الإصلاح لا تساعده على التخفف من حمولات السرية.

وللدقة، فإن البيئة المحفوفة بالخطر تكرِّس سلطة «الأوليجارشية» (الأقلية المهيمنة على القرار والمحتكرة للمعلومات والحارسة لوحدة التنظيم وسلامته) بقدر ما تفتك بدعوات التجديد وتلزم أصحابها البقاء في الظل.

أثر البيئة يتلاقى مع سطوة «المصطفين» المستوين على السدة، السطوة التي تستزيد من ثقافة سياسية داخلية تعتمد الولاء والتوقير والأسبقية في تقرير المراتب والمقامات.

كذلك تجري الأمور بدقة وسلاسة في الدورات الانتخابية، آخذة شكل العلاقة الطردية بين الهرم التنظيمي للجماعة والهامش المتروك لخيارات الأعضاء المخلصين. يضيق الهامش كلما اقتربت العملية الانتخابية من قمة الهرم. وعند مشارف القمة لا يعود هناك هامش، إذ لا مجال للعب أو الرهان على الحظوظ، لتأخذ عملية توزيع المقاعد طابع التزكية حتى وإن تطوع أحدٌ لدواع فنية وبوازع من التضحية في سبيل الجماعة، فرشح نفسه في مواجهة «أخ» تقرر سلفاً نجاحه.

هذه لعبة معروفة في الجماعات العقائدية، إسلامية وعلمانية. وقد كانت قواعد اللعبة حاضرة لدى أغلبية ساحقة من أعضاء مؤتمر الاصلاح الرابع، يؤشر عليها ذلك الزهد المعمم داخل القاعة. إذ من أصل 4000 مشارك، لم يتقدم للترشح إلى مجلس الشورى سوى 192 عضواً تنافسوا على شغل 130 مقعداً.

عكس الزهد (أو الانصياع) نفسه في عدم تشتت الأصوات. فآخر الفائزين حصد 1728 صوتاً مبتعداً بنحو 400 صوت عن أول الخاسرين.

وعلى الجملة فإن التجمع اليمني للإصلاح بما هو الفصيل الذي يتحمل عبء ضخ الحيوية في العملية السياسية في اليمن، كشف في مؤتمره العام عن قدرة تنظيمية فائقة، وأبان عن مركزية مؤسسيه وبنائيه وحارسيه الذين حافظوا، طيلة عقود، خلاف أشباههم في الأحزاب الأخرى، على منسوب اعتراف قاعدتهم الحزبية بجدارتهم القيادية. إنه انجاز يثير الإعجاب أولاً، بقدر ما يبعث على الإشفاق تالياً.

بيان في حجم عائلي يرضي كل الأذواق

خرج البيان الختامي لمؤتمر الاصلاح على صورة المشهد الافتتاحي في قاعة أبولو. جملة من التسويات والاسترضاءات والتطمينات احتواها البيان الذي صاغته أرواح ممسوسة بخطر التشرذم، لكأنها خرجت تواً من ثنايا كلمة الشيخ ياسين عبدالعزيز في جلسة الافتتاح، الذي أحسن من موقعه المرجعي مخاطبة جمهور داخلي يتوزع على تيارات تلتزم مبدأ حسن الجوار تحت مظلة التجمع.

بعد مقدمة تعبوية متطاولة البنيان، قصدت إجلاء الجوهر العقيدي للتجمع، يرد بند في المحور التنظيمي من البيان يوصي فيه المؤتمر العام جهة ما، لم يسمِّها (وربما المستهدف جميع الأعضاء) بإعطاء اهتمام أكبر «للجوانب الايمانية والتربوية، وتوثيق الصلة بالله في الصف والمجتمع».

المؤتمر أوصى في بند سابق باستمرار اللقاءات التي تجمع القيادات بقواعد الاصلاح «والنزول الميداني للإسهام في تنمية الوعي السياسي وتفعيل العمل الاجتماعي». وفي بند لاحق «ببذل جهد أكبر في التوعية التنظيمية والسياسية ونشر وتوزيع أدبيات الاصلاح على جميع أعضاء الاصلاح ومناصريه». ثم لا يفوت المؤتمر (الذي تعبِّر عنه لجنة الصياغة كما في أي تنظيم سياسي عقائدي) أن يقدر عالياً قيادات الإصلاح في الفترة الماضية، آملاً «أن يستمر عطاؤهم في المواقع الجديدة التي ستوكل إليهم»، ما يفيد بأن الصفة القيادية محصنة من فعل قانون الزمن أو من مترتبات تبدل المواقع في حزب اعتيادي.

على أن الحفاظ على روح الجماعة ووحدتها يقتضي استحياء مطالب من حقبتها الرومنسية، كما في البند 5 في محور الإعلام، الذي يؤكد على ضرورة ترشيد ما يعرض في القناة الفضائية اليمنية «ووضع حد لكل ما يتعارض مع قيم الانتماء الإخلاقي لليمن واليمنيين».

وبفقرات صريحة الدلالات، عبَّر المؤتمر عن تضامنه مع الشيخ عبدالمجيد الزنداني في مواجهة وزارة الخزانة الأمريكية وتهمها الباطلة له بتمويل الإرهاب، التي تستهدف «أحد رجالات العلم والدعوة بهدف تحجيم دور العلماء ومنعهم من الصدع بكلمة الحق». وإذ يؤكد على قيادة الإصلاح استمرار جهودها في مؤازرته (لكأن القيادة لم تتغير!) يدعو الحكومة إلى «العمل الجاد والمعلن من أجل شطب اسمه من قائمة مجلس الأمن».

النص أعلاه يسترضي الشيخ عبدالمجيد ومحبيه إذ يحمل في طيه نقداً لتراخي قيادة الإصلاح في الذود عنه، بقدر ما يتصدى بقوة لمحاولات حكومية للعب ورقة مجلس الأمن لإثارة الشقاق داخل الإصلاح.

يقع البيان الختامي في نحو 7000 كلمة، ما يعني إمكان إرضاء كل الأذواق. والأكيد أن لجنة الصياغة برعت في القفز على الأشراك، كما في محور المرأة، فبعد مقدمة تعرِّض بالسياسات الخاطئة في إدارة البلاد (فيما يتصل بالمرأة) والموروث من العادات والتقاليد التي لا تنسجم مع مبادئ الاسلام الحنيف، وبعد توصيات اجتماعية وتعليمية وتوعوية، يؤكد البيان على توسيع مشاركة المرأة في اتخاذ القرار السياسي داخل هيئات ومؤسسات الاصلاح. ثم يشدِّد على ضرورة «تمكين المرأة من ممارسة حقوقها السياسية والاجتماعية»، مطالباً الدولة بالقيام بتهيئة الأجواء والمناخات المناسبة التي تشجع المرأة على ذلك.

طبق قراءة «إصلاحي» للبيان، فإن عبارة «تمكين المرأة من ممارسة حقوقها السياسية»، تفيد حقها في الترشح للهيئات العامة في الدولة. هذا فتحٌ مبين تعززه دعوة البيان -في موضع آخر- اعضاء الاصلاح وأنصارهم وحلفائهم لأنْ يكونوا في طليعة المدافعين عن الحقوق والحريات التي أعلتها الشريعة الاسلامية وكفلها الدستور والمواثيق الدولية. ثم تثمين البيان للاتفاق بشأن الاصلاح الانتخابي الذي رعاه الاتحاد الأوروبي، وفيه فقرة تؤكد على مشاركة المرأة اليمنية. وإذاً، فإن البيان ترجم موقف الأغلبية الكاسحة في المؤتمر، المؤيدة لمشاركة المرأة، بهدوء ومن دون استفزاز الأقلية.

البيان الختامي للاصلاح، إلى ذلك، مدهش في شموليته وعصريته في عديد من المحاور. فقد اهتم بمعاناة اللاجئين، وذوي الاحتياجات الخاصة، والبيئة. وفصَّل في موضوع إصلاح النظام الاعلامي وتحسين بيئة عمل الصحفيين، ما يظهر بصمة الزميل سعيد ثابت عضو لجنة الصياغة (وكيل أول نقابة الصحفيين).

وتوسعت لجنة الصياغة في محور التعليم حيث الضرر الواقع على ناشطي اللقاء المشترك، وبخاصة الاصلاحيون، الذين دفعوا ضريبة فادحة جراء اختياراتهم السياسية.

وعلى النقيض من مألوف العادة فيما يخص المحور التعليمي في خطاب الاصلاحيين في حقبة ما قبل المشترك، حرص البيان على اعتماد لغة هادئة بشأن المناهج التعليمية راعى فيها الوحدة الوطنية.

كذلك استفادت لجنة الصياغة من بيان اللقاء المشترك حيال أحداث صعدة، حيث تسامى البيان على الخوض في الصراع المذهبي، متكئاً في مواضع أخرى على أخطاره على الأمتين العربية والاسلامية، كما هو الحال في العراق ولبنان.

على أن لجنة الصياغة اعتمدت خطاباً تبسيطياً يشبع مشاعر الحنين لدى اسلاميي اليمن، عند التطرق إلى الشيشان والافغان والسودان والصومال. وهو إشباع لا يرتب على «الإصلاح» أية التزامات مادية.

وخلافاً للمقدمة المغمَّسة باليقينيات والحماسيات يتراءى «الإصلاح» في المحور الاقتصادي، حزباً ليبرالياً شديد التكيف مع متطلبات العولمة ومطالب المنظمات الدولية. إذ ينحاز البيان إلى القطاع الخاص، مطالباً بمعاملة متساوية وتكافؤ فرص وشفافية في اجراءات ومنح الامتيازات والأراضي والحقوق الاستثمارية والاقتصادية. كما يشدِّد على منع التمييز بين أفراد القطاع الخاص، ومنع الابتزاز السياسي لهم الذي يؤثر سلباً على الاستثمار، وإشراك القطاع الخاص في صنع السياسات الاقتصادية المؤثرة في اتجاه الاستثمار والتنمية.

أصواته، فاقت ذوي السطوة!

■ محمد العلائي

حيازة حميد الأحمر 3419، كأعلى رقم من الاصوات، وكما فاق رئيس مجلس الشورى السابق عبدالمجيد الزنداني، عتبة تستحضر حال قراءة المتن الاصلاحي المتشكل.

يقترح، هذا الرجحان الطام، حزمة مفاتيح لاستنطاق المغزى والدلالة، والمترتبات، إن أمكن.

لا بد أن من البداهة القول: إن حميد، يعيش أقداره وأقدار أبيه. وبالطبع، يؤول هذا القول بزوغه المباغت والتماع نجمه السياسي بعد الاقتصادي، بأية حال.

أما أنه ناله طيفاً، ليس بالسير، من أضواء «الشيخ الوالد» التاريخية الاجتماعية والسياسية، فهذا مما لا جدال فيه، ولا من إدهاش في الأمر، فأنجال الرموز، لا بد، بل محتم، ويقتاتون من الخزينة الرمزية والنفوذية لآبائهم، ليس من شك.

وأما أنه يعيش أقداره، أياً كانت، تجارية، سياسية، اجتماعية فممكن الافتراض، نزوعه المبكر وبالانفراد، خلافاً لإخوانه بوجاهة ومكانة مرموقتين ومغذاتين، كما اسلفت، بمخزون وافر، أضفاه، كونه نجل الشيخ الأحمر، بما لهذا صفة من ثقل لدى العامة والخاصة في آن.

هو، إضافة لكونه وُلد شيخاً، انخرط في صفوف الاصلاح وتزعمه في عمران، قافزاً بذلك على التراتبية التنظيمية ومتطلباتها. علاوة على أنه أدار رأس مال ليس هيناً، ونماه حثيثاً، وبالتالي حجز مكاناً مرموقاً بوصفه رجل أعمال، شركاته تخطت الحدود.

بالواقع، وبالنظر للمآلات السابقة، ما أنفك، أناس عاديون وغير عاديين، يعتبرونه الرجل القوي بين أولاد الشيخ. وعليه، فهو خلفه الأكيد. وهو أيضاً، لسمات شخصية واعتبارات موضوعية، من سيملأ فراغ والده. الفراغ هنا بما هو سياسي، اجتماعي، فضلاً عن التجاري.

تصدى حميد في انتخابات العام المنقضي، لمهام جماهيرية، وضعته وجهاً لوجه، مع الرئيس علي عبدالله صالح. التموقع ذاك سيدفع فاتورته الأولى بأبهظ ما يمكن من الأثمان.

معركته السياسية آذاك، خيضت، بتعبير سياسي جريء وقاس بالنسبة لمرشح والده. وهنا تنتفي امكانية رأب الشقاق المنبثق منها. إذ لأن الرئيس لم يعهد هذا من قبل.

على أية حال، لعلنا لم نجدف بعيداً. فوشائج قرائية يسع أي أحد، بسطها أمامه، لخطة تملي اسرار تصدر حميد داخل الاصلاح بأعلى الأصوات فاقت عتاولة التنظيم بل مؤسسيه، وذوي السطوة الروحية الفتاكة.

إلى ما سبق، أقصد، فكرة ان نفوذية حميد الاجتماعية متأتية من كونه ابن الشيخ، وفكرة انه خاضة مواجهة شرسة مع حليف والده ويسدد الآن أقساط فاتورة تلك المواجهة. هذا «السداد» أدر عليه حنواً وجدانياً من افراد الاصلاح. إضافة إلى تمتين الثقة التي كان سقمها آت من اعتبار أن آل الأحمر يعملون في صدد أجندة أسرية متالفة.

العرقلات والمضايقات التي يكابدها الرجل تمس زعامته، كل زعامته. وهي أغرت لمزيد من الاحتشاد (شعبياً إصلاحياً) إلى جانبه. وكانت النتيجة التي حصدها مؤدى منطقي لما كان يظنه النظام سبيل خسران.

مهما يكن، لم يعد الاصلاح محتمياً بالشيخ وآله كما يعتقد البعض. وبالمقابل، الأخيرون، ليسو في الآن محتمين تماماً بالإصلاح، فالحقيقة أن كلا الطرفين باتا متكئين كل إلى الآخر، في توازن لم يوجد من قبل.

إنتخبه الموت بعد الاقتراع

الثانية، فجر الأثنين، أيقضتْ محمد الأسلمي، عضو مؤتمر عام الاصلاح، رؤيا مريعة. لحظتها شعر بآلام حادة لم يدر أحد مصدرها.

شكا، لزوجته، وهي بدورها أبلغت الأقارب ونقل إثر ذلك إلى المستشفى وهناك مات لتوه.

محمد، بلغ 40 عاماً، وزوجته آمنة الاسلمي عضوة مجلس شورى الاصلاح والناشطة النسوية البارزة في محافظة حجة. هما، شكلا ثنائياً إصلاحياً متميزاً، هكذا وصفهم محازبوهم.

لم يكن فرداً عادياً ضمن الاعضاء الآتين من حجة، فهو الى جانب كونه يشترك مع زوجته في رئاسة المكتب النسوي للاصلاح في المحافظة هو ايضا ذو مرتبة تنظيمية رفيعة.

الجمعة، كان يوزع بطائق المشاركين، ومخصصاتهم المالية، بدماثة عالية ودفء متنام. وصباح السبت راح، بشغف، يشارك في فعاليات مؤتمر حزبه.

أدرك التزكية، الاحد، وغادر القاعة مرهقاً، قبل الاقتراع. زوجته كانت مرشحة للشورى. لكنه لم ينتخبها؛ إذ أن الموت انتخبه دونما سابق إشارة عدا ملاريا طفيفة، لم يكترث لها كثيراً كما يبدو. تخطاها كيما لا يفوته المؤتمر.

21 سبتمبر من العام المنقضي كان محمد الأسلمي مرشحاً لمجلس المحافظة ممتلأً لحزبه. إلا أن الفوز لم يحالفه.

هو، علاوة على كونه قيادياً اصلاحياً، تربوي عريق. بمؤهل بكالوريوس، شغل وظائف عدة في هذا المجال، منها مدير معهد الفلاح، ومدير المركز التعليمي في مديرية حجة، وقبل ذلك كان قد عمل ادارياً لحساب معاهد صحية في امانة العاصمة.

الأسلمي، عائل 5 أبناء: 3 بنات، وولدين، اكتنف حياته الخاصة نوع من الانسجام والتكامل العائلي الهادئ.

أثار خبر موته، ذعراً طاماً لدى زوجته وأولاده. فجائي، وصاعق بالفعل. فإضافة لكونه بالكاد بلغ الاربعين ه لم يمرض حقاً.

عاش وزوجته حايتهما، بالتزام دقيق، واستقرار محروس من مكانة اجتماعية وتنظيمية حضيا بهاجميعاً.

لا يتوانى في خدمة أيٍّ كان. واستخرج لمنطقته مشاريع خدمية، وأسهم في تمكين المرأة داخل الاصلاح.

م.ع

«النداء» تتفرد بنشر قصة نشأة الأخوان المسلمين في اليمن

1 - جماعة الحياد بين الأحزاب

■ الشيخ عبدالمجيد الزنداني يقود تمرداً داخل حركة القوميين العرب

■ شَعَر الزنداني بخطر انتمائه للحركيين على تدينه فطلب محاورة قيادة فرع الأردن

■ في مدينة طنطا تشكلت مجموعة طلابية بقيادة الزنداني تحت شعار الحياد بين الأحزاب القومية واليسارية

كانت اليمن بشطريها خالية من الأحزاب السياسية -بالمعنى العلمي لمفهوم الحزب- مطلع الخمسينيات وبالتحديد قبل تموز (يوليو) 1952، ولعل ظهور رابطة أبناء الجنوب العربي 28 (نيسان)1951 في عدن يعدُ مقدمة لتبلور الأفكار والاتجاهات السياسية وتمايزها عن بعضها، لتشكل فيما بعد إطارات تنظيمية خاصة بها؛ إذ جمعت رابطة أبناء الجنوب العربي شخصيات متباينة التوجهات من اليمين إلى اليسار، فضمت في صفوفها الإسلاميين (الشيخ محمد علي الجفري، وحسين محمد دلمار)، والبعثيين (موسى الكاظم، علي بن عقيل) والقوميين العرب (قحطان الشعبي، علي ناصر محمد، وفيصل عبد اللطيف) والماركسيين (عبد الله عبد الرزاق باذيب، ومحمد سعيد باخبيرة، وعلي عبد الرزاق باذيب).

جاءت رابطة أبناء الجنوب العربي استجابة لظروف قُطرية خاصة بالتطورات التي استجدت في جنوب اليمن آنذاك. أما الاتحاد اليمني فقد تأسس في البداية كناد يضم أبناء المحافظات الشمالية الساخطين على النظام الإمامي، ويرعى شؤونهم، ويجمع من تبقى مَن أحرار الحركة الدستورية الفاشلة عام 1948 وينسق جهودهم،

لاستئناف نشاطهم السياسي المعارض، ويفتح فصولا دراسية مسائية للمواطنين القادمين إلى مدينة عدن، ويبعث بعضاً منهم إلى دول عربية لتلقي الدراسات الجامعية.

لذلك لم نجد أي وثيقة تشير إلى وجود أحزاب سياسية ذات هياكل ومؤسسات وبرامج ماركسية أو إسلامية أو قومية حتى بداية النصف الثاني من الخمسينيات، عند أن برز أشخاص يتبنون الخطاب الماركسي (عبد الله باذيب) أو الخطاب البعثي (محمد سعيد مسواط)، أو الخطاب القومي العربي (قحطان الشعبي...)، لكنهم جميعاً لم يؤسسوا تنظيمات خاصة تترجم توجهاتهم بصورة معلنة إلا نهاية الخمسينات ومطلع الستينات، واكتفوا خلال تلك الفترة بالعمل الحزبي بواسطة عدد من الواجهات المتاحة في الساحة مثل المؤتمر العمالي (البعث) والنادي الثقافي بالشيخ عثمان (حركة القوميين العرب) ورابطة الكتّاب الأحرار (التيار الماركسي).

سعيد ثابت سعيد

● البنا

● الزبيري

● الزنداني

ظلت الشخصيات المتأثرة بالتوجهات الحزبية الماركسية والقومية (بعثيين/ قوميين عرب) خلال النصف الثاني من الخمسينيات (1956م – 1959م) تبشر بأفكارها ومعتقداتها السياسية التي كانت صدى لموجة التيارات المقابلة في المنطقة العربية، كخطوة تمهيدية لكسب الأنصار، وتنظيمهم في أحزاب تستوعب تلك الاتجاهات والمعتقدات.

أما الإسلاميون الحركيون (الإخوان المسلمون) فإنهم كغيرهم من ذوي الاتجاهات السياسية لم يشكلوا تنظيماً خاصاً بهم واكتفوا بالعمل من خلال الواجهات الموجودة على الساحة. فنشط عمر طرموم من خلال "الجمعية الإسلامية" ثم "الرابطة" ثم انصرف إلى العمل التربوي سيما في المعهد الإسلامي (أسسه الشيخ محمد سالم البيحاني عام 1957).

والعمل الإسلامي -عادة- يأخذ بعدين: الأول تقليدي، وهو النشاط العام، ويستهدف الوعظ والإرشاد دون استهداف تنظيم أفراد من هذا الوسط لتحقيق برنامج عمل تغييري في المجتمع، واليمن بشطريها عرفت هذا النشاط من العمل الإسلامي، ويدخل في إطاره الطرق الصوفية والحلقات المسجدية العلمية وغيرها. أما البعد الثاني فهو غير تقليدي، إذ يسعى القائمون عليه لتجميع أفراد وأنصار يكونون بمثابة قاعدة لانطلاق الإطار الناظم لنشاطهم، وموضعاً مناسباً لتحركاتهم، وفق برنامج إسلامي حركي يهدف إلى إحداث تغيير سياسي واجتماعي شامل في البلاد، ويتحرك على ضوء نظام لائحي وهياكل ومؤسسات محددة، وهذا البعد لم يتبلور بصورة كاملة في جنوب اليمن،على الرغم من ظهور الجمعية الإسلامية (أنشأها المحامي محمد عبد الله ومحمد سالم البيحاني ومحمد علي الجفري) وهي جمعية جاءت استجابة للتحدي الاستعماري الهادف إلى تفتيت مجتمع مدينة عدن، خاصة في ظل تصاعد الدعوات المغرقة بالانفصالية منتصف الأربعينات، والرامية إلى عزل أبناء المدينة سواء عن محيطهم في المحميات الشرقية والغربية (بحسب تعبير ذلك الزمان)، أم عن محيط شمال اليمن. ويعتقد بعض الباحثين في مجال التاريخ المعاصر لجنوب اليمن أن تنظيما باسم الإخوان المسلمين قد ظهر بالفعل في عدن نهاية الأربعينات.

ويبدو أن تشكيل هذا التنظيم في مدينة عدن جاء على خلفية التطورات السياسية العاصفة التي شهدها شمال اليمن قبل نحو ثلاثة أشهر فقط من أحداث الحركة الدستورية ضد العهد الإمامي، وما أسفر عنها من صدام أودى بحياة الإمام يحيى ملك اليمن، وتولي الأحرار قيادة البلاد لبضعة أيام، ثم انهيارهم ودخولهم معترك محنة القتل والاعتقال والتشرد. ولم يكتب لهذه المحاولة التنظيمية الاستمرار؛ إذ سرعان ما تلاشت مع حلول الخمسينات. وربما أن المتحمسين لإنشاء هذا التنظيم قد تأثروا بجهاد الإخوان المسلمين، وسمعتهم السياسية الناصعة في مقاومة القوى الاستعمارية، وتعبئتهم الشارع العربي لإفشال المخطط الصهيوني الغربي في إقامة دولة لليهود من كل جنسيات العالم في فلسطين. لكن اسم الإخوان المسلمين ظل حاضراً في أذهان المواطنين في المدينة دون وجود تنظيمي حقيقي فيها منذ الخمسينات، سيما أن الحركة الإخوانية في مصر قد دخلت طور الابتلاء باعتقال النظام الملكي الفاروقي لمجاهديها في فلسطين ثم اغتيال مؤسسها الشهيد حسن البنا في شباط (فبراير) 1949، ومن ثم انصراف قيادة المرشد الثاني حسن الهضيبي للالتفات إلى الداخل المصري، بإعادة ترتيب البيت التنظيمي، وتشكيل كتائب المقاومة المسلحة ضد الوجود البريطاني في القنال عام 1951 وتوجيه الجهود نحو إسقاط النظام الملكي المتورط بارتكاب جريمة اغتيال مؤسس الحركة.

الفصل الأول
الطور الأول: ميلاد الفكرة الإسلامية

يكاد يكون عام 1959م عام ميلاد فكرة العمل الإسلامي المنظم في أوساط الطلاب الدارسين في مصر، ولكن من دون رؤية متكاملة للمنهج والتنظيم والمسار. وهي خطوة جاءت طبيعية في سياق التحولات الفكرية للشباب اليمني المتأثر بتيارات الفكر والسياسة التي تموج في المجتمع العربي المصري. ففي ثنايا أحداث عاصفة شهدتها الأمة العربية واليمن في قلبها، بدأت تتبلور الفكرة كمشروع حركة من عناصر طلابية عرفت موجات صاخبة من تنظيمات وأيديولوجيات متباينة، واعتركت في خضم تلك الإطارات الحزبية، سيما حركة القوميين العرب التي يعد عام 1958م العهد الخصب لانتشارها وتوسعها، وتمدد شعبيتها في كثير من الأقطار العربية، مستفيدة من قيام الوحدة المصرية السورية، وتقديم نفسها كأداة طوعية للنظام الجديد في "الجمهورية العربية المتحدة"، وأثبتت جدارة وفعالية في أحداث أيار(مايو) 1958م بلبنان، إذ "أخرجت هذه الأحداث الحركة من هامشيتها وعزلتها وتسترها بالطقوس السرية الغريبة، والمخيمات الكشفية، إلى ميدان الفعل الجماهيري. ونتيجة تلك الأحداث في لبنان وبما لا يدع مجالاً للشك، فإن شعار الأداة الطوعية للقيادة الرسمية للثورة العربية قد تحول من الناحية الفعلية إلى أداة بأيدي الأجهزة المصرية".

بمعنى أن ميلاد فكرة العمل الإسلامي المنظم تبلورت في وعي مجموعة طلابية عائدة من قواعد حركة القوميين العرب، والبعث العربي الاشتراكي، بعد ما استفزت شعارات وأفكار هي أقرب إلى النهج الماركسي المتطرف، الروح الدينية الكامنة في أعماقهم، بينما هم ما التحقوا بحركة القوميين العرب إلا استجابة لأطروحاتها في طورها الأول المتمثل بمعاداة الشيوعية، ومحاربة الاستعمار، والثأر من ضياع فلسطين، ووجدوا فيها صورة جديدة يمكن اعتمادها لتصحيح أوضاعهم في شمال اليمن، الغارق في ديجور التخلف والانحطاط، وفي جنوب اليمن المكبل بالقيود الاستعمارية البريطانية. وكانت قيادة حركة القوميين العرب في الوسط الطلابي تعيش حالة مدّ تنظيمي، وتحول أيديولوجي مغاير للطور الأول (النشأة والتأسيس)، ويشهد إطارها التنظيمي استيعاباً واسعاً للعناصر الطلابية من مختلف الأقطار العربية التي كانت تتلقى دراستها في مصر. ومدّت الحركة أذرعها، لتؤسس فرعاً لها في شمال اليمن وجنوبه، أثناء العطلة الدراسية للعام 1959م عندما أعدت قيادة حركة القوميين العرب دورة سرية في دمشق وضمت عشرة كوادر خريجين من أقطار مختلفة، كان من أبرزهم بالنسبة لليمن: فيصل عبد اللطيف الشعبي، قحطان الشعبي، وسلطان أحمد عمر. وتهدف هذه الدورة إلى تخريج عناصر طلابية قيادية تستطيع تأسيس فروع تنظيمية في أقطارها.

كان ثمة عدد من الطلاب، أبرزهم عبدالمجيد عزيز الزنداني، وعبد السلام العنسي، ومحمد قاسم عون، وعبد الرحمن المجاهد، قد ارتبطوا بحركة القوميين العرب، وانخرطوا في تكويناتها التنظيمية. وشاء الله أن تكون الفترة المتبقية من نهاية الخمسينيات (1958 – 1959) حبلى بأحداث جسام ظهرت أولى بشائرها بقيام الوحدة المصرية – السورية، فاشتعال الصراع الدامي بين القوميين والشيوعيين، وخاصة في العراق، وتصدي الرئيس المصري جمال عبد الناصر لقيادة المعسكر المعادي للشيوعية، في وجه عبد الكريم قاسم الذي أقام بدوره محاكم عسكرية شهيرة (برئاسة المهداوي) لمحاكمة المنتمين إلى حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي، وإعدام العشرات منهم، في ذات الوقت الذي قامت أجهزة الرئيس عبد الناصر باعتقال الشيوعيين المصريين، وأيضاً الطلاب الشيوعيين العرب الدارسين في مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) وترحيلهم إلى بلدانهم، ومن بينهم عدد من الطلاب اليمنيين؛ إذ شهدت الساحة الطلابية اليمنية في القاهرة كانعكاس لما كان يعتمل في المنطقة، صراعات طاحنة محورية بين القوميين (بعثيين وحركيين) والشيوعيين، أفضت إلى احتكاك ثم اشتباك عنيف، اضطرت المخابرات المصرية لفضه، وقيامها بتوزيع الطلاب الماركسيين والقوميين من القاهرة على محافظات ومناطق أخرى مثل طنطا وحلوان وغيرها، وطرد مجموعة من الطلاب الماركسيين إلى صنعاء في النصف الأول من 1959، أبرزهم سليمان حسن، وأحمد محمد الشجني، وخالد فضل، وعبد الله حسن العالم، وأبو بكر السقاف، ومحمد عمر حسن، ونجيب عبد الملك أسعد، وعمر عبد الله الجاوي، ومحمد أحمد عبد الولي، وعلي حميد شرف، ومحمد جعفر زين، وأحمد الحربي، وعلوي عبدالله ملهي.

احتفى الإمام أحمد بقدوم الطلاب الشيوعيين باعتبارهم خصوماً لعبد الناصر؛ إذ كانت العلاقات بين الرجلين قد توترت. وقام الأول بإعادة توزيعهم على الدول الاشتراكية لاستئناف دراساتهم، وشكلوا فيما بعد، إضافة إلى عناصر طلابية أخرى ظلت في القاهرة وآخرين في اليمن، النواة الحركية للتنظيم الماركسي في شمال اليمن وجنوبه.

ومن الموافقات أن هؤلاء الطلاب المطرودين من مصر، القادمين إلى دولة الإمام أحمد، قد وجدوا أمامهم مؤسس التيار الماركسي عبد الله باذيب يعمل معارضاً في مدينة تعز بعد فراره من عدن، على إثر مقالات كتبها ضد الاحتلال البريطاني. ومن العوامل الكثيرة التي تضافرت لتسهم في تأسيس أول تنظيم ماركسي يمني منها انصراف المجموعة المنشقة عن الاتحاد اليمني لتكوين إطار سياسي لهم، وأقاموا نوعاً من التنسيق والتعاون التحالفي مع المجموعة الماركسية في تعز وعدن، وكان أهم جامع يربط بين المجموعة المنشقة عن الاتحاد، والماركسيين، هو العداء والخصومة الحادة لخط الشهيد محمد محمود الزبيري وزميله أحمد محمد النعمان.

يروي الزبيري في رسالة لصديقه النعمان معاناته مع الطلبة الدارسين في مصر؛ فالأيام قد علمته سوء الظن بقدرة الناس على الكتمان، لذلك صمم على احتفاظه بهذه الأسرار مدة طويلة على أن يجتمع باليمنيين الموجودين في مصر، ويختار من بينهم مجموعة متميزة تقود سير العمل لتنفيذ الخطة. ولأنها عملية تقوم أساساً على الاعتماد على أسرار طواها في أعماق صدره، فإنه وجد نفسه في جهة، والآخرين في جهة أخرى.

ومن أجل الخروج من هذا المأزق لجأ الزبيري إلى ما وصفه بـ"التحايل المعقول"، وهو الاتصال بعدد من الشباب في مصر، وأخذ يكوّن منهم خلايا وكل خلية تسمى "أسرة" وهو مصطلح تنظيمي خاص بحركة الإخوان المسلمين، مما يشير إلى تأثره الكبير بها، واقتناعه بصلاحية هيكلها التنظيمي كإطار ينظم الشباب اليمني بهدف تحقيق خطته المكونة من المراحل الثلاث. ونجح في تشكيل مجلس مؤلف من مجموع رؤساء "الأسر" على الرغم من العقبات التي واجهها نتيجة تنافر الطلاب واختلافاتهم ومماحكاتهم.

يقول في رسالته: "لجأت إلى التحايل المعقول، فاتصلت بالشبان هنا، وأخذت أكوّن منهم خلايا، كل خلية تسمى أسرة، ووجدت عقبات كأداء في هذا السبيل....

ولما تغلبت على الخلافات، وتصافى الزملاء فيما بينهم، كوّنا مجلساً مؤلفاً من مجموع رؤساء الأسر".

ويحدد الزبيري هدفه من تشكيل مجلس رؤساء الأسر في أن يصبح موجهاً له عن طريق الإقناع والثقة، وإعداده لقبول بعض الأشياء دون مناقشة ما وراءها من أسرار لا يملك إفشاءها لهم، وأن يكون مجلس الأسر، الممثلة فيه كافة الأسر، قادراً على إصدار قرارات يتقبلها الشبان دون مناقشة أيضاً. لكنهم وهم في سن الطموح والاعتزاز الشديد بالنفس رفضوا الآلية التي اعتمدها الشهيد الزبيري، ورفضوا أن تكون هناك أسرار وقرارات لا توضع على بساط البحث والمناقشة، أو أن يكون لمجلس الأسر، وهو يمثلهم جميعاً، حق إصدار قرارات يتلقاها الشبان بالقبول دون أن يبحثوها أو يناقشوها. عندها أدرك الشهيد الزبيري أن جهود ستة شهور منذ أن بدأ مشروعه التنظيمي المفتوح. قد باءت بالفشل والخسران. فعاد إلى الشبان مرة أخرى، غربلة وإصلاحاً وإقناعاً، فوجد نفوساً عاتية، متطامنة، منشغلة بمحيطها الضيق عن الوطن ومن فيه، ومنطقها مأخوذ من المحيط الذي وصفه بالمحيط السخيف. فلم يستطع أن يبعدها عنه قيد شعرة، وأنفق شهوراً أخرى ليكتشف أنه قد انشغل عن الجهاد في سبيل إنقاذ

شعبه -وهو الهدف الذي عاش ومات من أجله- إلى الجهاد في سبيل إنقاذ الشبان من الغرور والطيش والحمق.

واعترف الزبيري بمرارة أنه لم ينجح في مهمته التي كان وطنه ينتظره لإنجازها، المتمثلة بإيجاد الرجال المتحررين من الإصر والأغلال: "يعلم الله ما تألمت وما سهرت وما تحملت من حماقات، ولكن المهم أني لم أنجح في هذا المجال مع الأسف الشديد".

فماذا صنع الرجل إزاء اعترافه هذا؟ خاض تجربة أخرى تعتمد على انتقاء الطلاب الذين يتوسم فيهم التزاماً إسلامياً، ورغبة بالعمل التغييري، وفق خطته التي استعرضنا بعض ملامحها. "لجأت إلى الوسيلة الأخيرة، وهي: أبحث عن كل شاب يؤمن بالغيب، ولا يناقش، ولا يسأل، ويستعد للتضحية بكل ما يملك بحياته وماله وروحه وجهده ووقته، دون أن يطلب الدليل. ووجدت عدداً قليلاً جداً ووجهتهم بعض التوجيه، فعملوا كل ما نريد منهم أن يعملوه، ولا يزالون مستعدين لكل شيء".

أحدثت وقائع الصدام بين الطلاب اليمنيين في مصر، رد فعل عكسياً لدى نخبة طلابية معظمها كان لها انتماء لحركة القوميين العرب، أبرزهم عبد المجيد الزنداني الذي بدأ يطرح على مسؤولية عدداً من الأسئلة والاستفسارات في حلقته التنظيمية حول قضايا ترتبط بالبعد الإسلامي، وبالبعد الوطني. وساعدت عملية توزيع الطلاب من القاهرة إلى طنطا نهاية 1959 على إثارة المزيد من التساؤلات لعل أبرزها موقف الحركة من الإسلام وكيفية تفسير موقفها المعادي للشيوعيين واعتبارهم عملاء الاستعمار والصهيونية، بينما لا تقوم الحركة بتعبئة كوادرها دينياً على اعتبار أن الإسلام هو الوحيد القادر على التصدي للأيديولوجية الماركسية. وأثار الزنداني على مسؤول خليته مسألة توجيه العناصر المنتمية للحركة للالتزام بأداء فرائض الصلاة والصيام والقيام بالواجبات الشرعية.

يروي أحد شهود تلك المرحلة لحظة تحوّل نخبة طلابية من مربع الانتماء الحركي القومي إلى مربع الانتماء الحركي الإسلامي: "لقد كنا مرتبطين بحركة القوميين العرب أنا وعبد المجيد الزنداني ومجموعة أخرى. وعلى الرغم من أن التنظيم كان سرياً، وكانت كل خلية لا تعرف الخلية الأخرى، وفي أحد اللقاءات الاعتيادية التي جمعتني بعبد المجيد الزنداني وآخرين في طنطا، على إثر الأحداث الطلابية بين الشيوعيين والقوميين، إذا بالزنداني يطلعنا على مشكلة نشبت بينه وبين قيادة حركة القوميين العرب في خليته، وقال لنا إن قيادة الحركة طرحت عليهم في أحد الاجتماعات الأسبوعية سؤالاً عن أيهما أولى في العمل اليمن أم العروبة؟

وكان جواب عبد المجيد الزنداني أن الأولوية التي يجب أن تكون في جدول أعمال الطالب الحركي اليمني هي العمل للوطن اليمني، وتحريره من الاستعمار، والتخلص من نظام الإمامة؛ باعتبار اليمن الدائرة الأقرب لاهتمامات الطالب اليمني، و إذا صلحت اليمن فسيكون ذلك إضافة إيجابية على طريق إصلاح شأن بقية أقطار العروبة. لكن قيادة حركة القوميين العرب في خليته اعتبرت جواب الزنداني انفصالياً وتشطيرياً وإقليمياً، ورأت وجوب اعتماد العروبة كأولى أولويات عمل الطلاب الأعضاء في الحركة، سواء كانوا من اليمن أم من غيرها؛ فإذا كانت ثمة معركة تشتعل في العراق أو فلسطين أو المغرب، فإنها تصبح مقدّمة على القضية اليمنية. وجرى جدل ساخن وعنيف بين عبد المجيد الزنداني

المتشبث برأيه، وبين قيادته في الخلية الحزبية. ويضيف حول أسباب الخلاف مع حركة القوميين العرب أنه كان قد طرح على مسؤولي حلقته التنظيمية سؤالاً فيما إذا كان هناك قرار

←

يلزم الأعضاء بالتمسك بالواجبات الإسلامية، وأداء الفرائض الشرعية. جاءه الرد بالنفي، واعتبار ذلك غير ضروري أو مهم. فغضب من رد قيادة الحركة، ورأى فيه خطراً على تدينه، وطلب حواراً مفتوحاً مع قيادة فرع الأردن، لاعتبارات خاصة بالنسبة له، وأصر على أن تحضر لمناقشته.

أثارت تلك الأسئلة لغطاً في الوسط الطلابي المنتمي للحركة، وقررت القيادة الطلابية للقوميين العرب عقد اجتماع حضره فيصل عبد اللطيف الشعبي، وسلطان أحمد عمر (قادة فرع الحركة في اليمن شمالاً وجنوباً) وعلي عبد الإله الأغبري، وعلي العيني، إلى جانب عبد المجيد الزنداني. وجرى نقاش ساخن بينه وبين القيادة حول البعد الوطني والبعد الإسلامي، وأولويات العمل التنظيمي للطلاب الملتزمين في إطار حركة القوميين العرب. ولما لم يصل الحوار إلى نتيجة، طلب الزنداني أن تشارك قيادات من لبنان والأردن في اجتماع تال، غير أنه اقتنع في الاجتماع الثاني أن استراتيجية حركة القوميين العرب ليس في سلم اهتماماتها وبرامجها مكان للهموم والقضايا التي أثارها، فقرر الانسحاب منها، والعمل بعيداً عن التشكيلات الحزبية.

ولجأ إلى الطلاب اليمنيين الذين كسبهم من قبل إلى خلايا الحركة، من بينهم عبد السلام العنسي، ومحمد قاسم عون، وآخرين. وراح يبعث فيهم روح التمرد على حركة القوميين العرب، بواسطة إثارة تلك الأسئلة عليهم ويكشف لهم موقف قيادة الحركة الا مبالي تجاهها. "عندما طرح علينا عبد المجيد الزنداني ما جرى بينه وبين قيادته من جدل ونقاش حول الأولوية لليمن أم للعروبة، اندهشنا ثم استغربنا لنصل إلى حالة الغضب، وقلنا: ليس من المعقول أن نسكت عن ذلك، ونحن ما زلنا نعيش حالة همٍّ وطني، إذ أن آباءنا ومعظم أهالينا في اليمن ما بين سجينٍ أو مشردٍ أو شهيد، ورحنا نثير ذات الأسئلة في خلايانا الحزبية بمدينة طنطا: أيهما أولاً العروبة أم اليمن؟

أصبح السؤال ظاهرة داخلية في الخلايا الحزبية الخاصة بالطلاب اليمنيين. ولما لم نصل وإياهم إلى اتفاق، طلبوا منا الانتظار أسبوعاً حتى يعودوا إلى القيادة العليا في القاهرة. ولم يكد يمضي أسبوع حتى جاء الرد بتصميم حزبي حاسم، يؤكد أن ليس في صفوف حركة القوميين العرب عناصر انفصالية أو إقليمية أو تشطيرية وأن ليس في أدبياتها شيء اسمه يمن أو عراق أو سودان أو غيرها، فمعركة الحركة، في كل مكان من الوطن العربي، ولا اعتبار لأي قضية قُطرية تؤخذ بمعزل عن الدائرة القومية.

قرر عبد المجيد الزنداني الابتعاد كلياً عن حركة القوميين العرب، والنأي بنفسه عن الاستقطاب الحزبي بين التيارين القومي والماركسي، والبحث عن مربع آخر مغاير لهما، يستطيع من خلاله التحرك باستقلالية وحيادية عن الصراعات الحزبية المحتدمة دائما بين التيارين، وتزيدهما اشتعالاً خطط وتحركات الأجهزة الأمنية الرسمية في القاهرة وبغداد، لتمتد إلى مساحات أبعد بكثير عن دوائرهما الطبيعية.

الانتقال من الفكرة إلى الاتجاه

استطاع الزنداني أن يجمع عدداً صغيراً من الطلاب اليمنيين المسكونين بالهمّ الوطني المتحرر من الشعارات القومية والماركسية الرائجة منذ النصف الثاني من الخمسينيات، ونأى عن المجموعات الطلابية الحزبية في مدينة طنطا، وباشر معهم العمل الطلابي بعيداً عن دوائر الصراع الحزبي من خلال مجموعة أنشطة محددة تتراوح ما بين إصدار مجلة حائطية بعنوان "البناء" وممارسة فعاليات كشفية.

انطلقت هذه المجموعة الطلابية الصغيرة التي أطلقت على "نفسها مجموعة الحياد بين الأحزاب" من مقولة فكرية بسيطة جداً تقول إن الأحزاب القائمة في أوساط الطلاب اليمنيين بالقاهرة لا تعبر عن الهم الوطني اليمني، والتعصب لأطرها التنظيمية يفضي إلى تمزيق روابط الأخوة بين الطلاب ويشيع روح العداء والخصومة، ومن ثم تدمير الآمال المعلقة عليهم من آبائهم وأهاليهم بأن يعودوا إلى بلادهم وقد تزودوا بالعلوم والمعارف الكفيلة بإحداث تغيير شامل في بنية الحياة من دون أن تلحق أضراراً بروابط الوحدة والاتحاد ووشائج القربى والنسب.

■ تأثرت المجموعة بالشيخ الأزهري كمال أحمد عون، المشرف على جمعية الشبان المسلمين، وانتظمت معه في لقاءات دورية في بيته

اعتمدت مجموعة الحياد الطلابي في رؤيتها تجاه الأحزاب القائمة في الساحة الطلابية بمصر، على ما أفرزته وقائع عمليات الاستقطاب الحزبي وما أفرزته من أعمال عنف واشتباك وخصومة وعداء وتنافر بين طلاب أبناء الوطن المجزأ والرازح في أغلال القهر والجهل والاستعمار، فأوصلتها إلى قناعة بضرورة الابتعاد عن تأثيرات الأنظمة والأجهزة العربية الساعية لتجنيد عناصر من بينهم ليصبحوا أدوات تخدم أهدافاً ومشاريع لا علاقة لها بآمال وأحلام اليمنيين الذين لم يكونوا مكترثين كثيراً بالتوصيفات الأيديولوجية والشعارات الحزبية الشائعة بقوة في تلك الفترة، والناتجة عن سياسة حافة الهاوية وعلى خلفية اشتداد الحرب الباردة بين معسكري دائرة الحضارة الأوروبية (الغربي الرأسمالي، والشرقي الماركسي) وانخراط أقطار العالم العربي في حمأة الاستقطابات الدولية.

ضمت مجموعة الحياد في مدينة طنطا مجموعة من الطلاب الذين أصبح بعضهم من مؤسسي الحركة الإسلامية فيما بعد. وتركز اهتمامها في محاربة التعصب الحزبي لأي تشكيل كان، قومياً أو ماركسياً، والتأكيد على التحصيل العلمي والالتفات إلى الواقع الوطني في شمال اليمن وجنوبه لمعالجة الإشكالات والعراقيل التي تقف أمام قيام يمن حر وعادل ومتقدم ومستقل.

تنامى نشاط مجموعة الحياد في أوساط الطلاب منذ مطلع عام 1960م وأصبح حضورها ملموساً في أوساط طلاب تلك الفترة، لكن الغلبة والسيطرة كانت للتيار الطلابي القومي (البعث وحركة القوميين العرب) والماركسي اللذين كانا قد هيمنا على اللجنة التنفيذية الطلابية الموحدة منذ قيام الطلاب بعقد مؤتمرهم الأول في الثالث والعشرين من تموز(يوليو) 1956م بمدينة القاهرة، وهو ما كان يزعج عددا من رموز قادة الحركة الوطنية اليمنية الموجودين في مصر مثل الشهيد محمد محمود الزبيري، ومحمد أحمد النعمان، بسبب تصلب الطلاب المنتمين للتيارين، وممارسة سياسة الجحود والنكران لمن تبقى من رموز حركة الأحرار اليمنيين، واعتبارهم شخصيات رجعية تجاوزها الزمن، ومحاولة فرض حالة عزلة قسرية على هذه الشخصيات المتزعمة للاتحاد اليمني الذي شهد حالة انقسام حاد نهاية الخمسينات، وفي ظل حظر رسمي من النظام المصري لأي نشاط يقوم به الزبيري أو النعمان، مراعاة لمشاعر الإمام أحمد الذي التحق بموكب الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة عام 1958م؛ مما أضعف حركة المعارضة اليمنية وشل نشاطها الإعلامي والسياسي. وضاعف من ترهل المعارضة، نشوب الخلاف الصامت بين الزبيري والنعمان، بسبب الموقف من "ثورة خولان" المشهورة في النصف الأول من عام 1959م، وعدم تحمس النعمان لها، وجعل قضية تأسيس "كلية بلقيس" في مدينة الشيخ عثمان بعدن في مقدمة اهتماماته، واعتبرها أهم بكثير من تأييد ثورة خولان.

سافر الزبيري من القاهرة إلى الإسكندرية في هذه الفترة، ابتعاداً عن الضغوط النفسية التي كان يتعرض لها، والشعور بالقهر والكبت البوليسي، واصطفاف الطلاب على قاعدة الانتماء الحزبي لا الوطني، وتخندقهم خلف قناعات أيديولوجية لا تنسجم والأوضاع العامة في الساحة اليمنية.

● النعمان

● عبدالناصر

● عبده محمد المخلافي

يرصد أحمد عبد الرحمن المعلمي اتجاهات المشاعر التي انتابت الشهيد محمد محمود الزبيري في ظل الأوضاع المضطربة والملتهبة في شمال اليمن وجنوبه، وفي القاهرة بين الطلاب اليمنيين. ويكشف بطريقة غير مباشرة، عن جذر فكرة حركة الحياد بين الأحزاب لدى الزبيري، وترجمتها مجموعة طلابية على رأسهم عبد المجيد الزنداني. يقول المعلمي: "كان الزبيري يفرح بتكاثر طلاب العلم القادمين من اليمن، ويحاول ضمهم إلى لوائه. وكان ينزعج من تعدد الثقافة لأنه يريد أن يضرب الجهل والطغيان في اليمن بعصا غليظة واحدة، ويد قوية واحدة. كان يكره من ينجر منهم إلى الشيوعية أو الإلحاد أو إلى البعثية. كان يقول: هذه الاتجاهات لا يقبلها الشعب اليمني في المرحلة الحاضرة، إنه لا يقبل إلا فكرة الإسلام، والعروبة في الإسلام. ويقول: لنخرجه أولاً من الزيف الذي هو فيه باسم الإسلام".

ما أورده المعلمي عن الزبيري وموقفه من التيارات الحزبية في أوساط الطلاب اليمنيين يعبر عن ذات الموقف/ الرؤية التي اعتنقها عبد المجيد الزنداني وزملاؤه، وشكلوا على أساسها مجموعة الحياد بين الأحزاب، واعتمدوها منطلقاً لنشاطهم الطلابي، ورأوا الشهيد الزبيري بمثابة الأب الروحي لهم، إن جاز هذا التعبير؛ "فلقد كانت مجموعة الحياد في طنطا تتردد عليه في مقر إقامته بالقاهرة، وفي الإسكندرية، ويستفيدون من نصائحه وتوجيهاته. وكانوا يعطونه فكرة عما يدور من صراعات واشتباكات لفظية وجسدية بين عناصر التيارين القوميين (البعث وحركية القوميين العرب) والماركسيين.

كان الطلاب اليمنيون يتوزعون، على عدد من المناطق المصرية، فثمة طلاب في مدينة حلوان والقاهرة، وطلاب في بني سويف. والسواد الأعظم منهم، كانوا في مدينة طنطا، وشهدت هذه المدينة صراعات ومشاجرات بين أنصار التيار القومي والتيار الماركسي، وبدأت "مجموعة الحياد بين الأحزاب" تنشط في طنطا نهاية 1959م وهو ذات العام الذي بدأ فيه عدد من الطلاب اليمنيين يتوافدون على الدراسة في الأزهر الشريف، ويشكلون تجمعاً طلابياً في مدينة البعوث الإسلامية، من بينهم عبده محمد المخلافي، وآخرون.

ومدينة البعوث عبارة عن حي سكني يضم طلاباً من مختلف الجنسيات في العالم، ينحدر معظمهم من عائلات غير ثرية أو غير قادرة، لا تستطيع الإنفاق على مستلزمات دراسة أولادها في الجامعات المصرية، لذلك استفادوا من الامتيازات المتوفرة لهم في جامعة الأزهر كالسكن والتغذية ورسوم الدراسة.

طرأ عنصر جديد في معادلة الصراع الحزبي الطلابي في مصر منذ نهاية 1959م ومطلع عام 1960م تمثل بتزايد أعداد الطلاب الذين أطلقوا على أنفسهم "مجموعة الحياد بين الأحزاب" إذ بلغ عددهم ما بين 40 – 50 طالباً، سيما بعد انتقال الزنداني من طنطا إلى القاهرة بصورة لمسها كثير من زملاء دراسته من أصحاب التوجهات القومية والماركسية.

ودخلت "مجموعة الحياد بين الأحزاب" في أول احتكاك مع أنصار التيارين منتصف عام 1960 عندما حاولت المجموعة فرض نفسها على مجرى الصراع الناشب بين التيارين، و"بدأ رموزها وخاصة عبد المجيد الزنداني يصرّ على مواجهة زحف الكتب الماركسية والقومية على مكتبة النادي الطلابي اليمني الخاضعة هيئته الإدارية لسيطرة الماركسيين والقوميين. بيد أن الزبيري نصح المحايدين بعدم الاصطدام ببقية زملائهم، والتوجه نحو تأسيس مكتبة عامة تضم جميع أنواع الكتب الإسلامية والقومية والماركسية. وشدد عليهم الابتعاد عن فرض الرأي الواحد أو ممارسة الإكراه الفكري".

تأثرت مجموعة الحياد في طنطا فكرياً بالشيخ الأزهري كمال أحمد عون، المشرف على جمعية الشبان المسلمين، وكان بمثابة مفتي المجموعة، على حد تعبير الزنداني. إذ أن الأخير كان أكثر حركية وفعالية ونشاطاً من بين أفراد مجموعة الحياد، ودلهم على الشيخ الأزهري عون الذي أثر تأثيراً كبيراً عليه وعلى بقية المجموعة سيما عبد السلام العنسي. وانتظمت المجموعة باللقاء الدوري مع الشيخ كمال أحمد عون في بيته، ويستمر ساعتين إلى ثلاث ساعات.

كان الشيخ عون عالماً متبحراً وعليه مسحات صوفية منضبطة بالفهم السني البعيد عن الدروشة أو السفسطة الفلسفية التي شابت الحركة الصوفية في مجملها. وترك العالم الأزهري بصماته على عبد المجيد الزنداني وعبد السلام العنسي بعلمه وتواضعه وبربطه بين الإسلام كعقيدة وقيم والإسلام كموقف وسلوك حياتي، لا تنفصل الصلاة عن الأمانة، ولا الصوم عن الجهاد، ولا الحج عن الحكم.

الطور الثاني: تكوين الكتلة الإسلامية الطلابية داخل مجموعة الحياد

بدأ التفكير جدياً (عند طلاب الحياد) في إنشاء حركة إسلامية داخل مجموعة الحياد لتكون نواة لعمل تنظيمي حركي إسلامي قادر على مواجهة تحديات الصراع الحزبي الطلابي. وتواترت اللقاءات بين الزنداني وعدد من إخوانه المقتنعين بخط مجموعة الحياد واتسمت لقاءاتهم في إحدى حدائق القاهرة، وفي منطقة الأهرامات أيضاً، بالسرية، وتركزت على البحث عن أسلم الطرق لتأسيس حركة إسلامية داخل مجموعة الحياد، تعتمد عملية التكوين فيها على قاعدة انتقاء عناصر ناضجة من داخل مجموعة الحياد لتكون أكثر التزاماً بالتوجه الإسلامي، ولتصبح نواة طلابية لديها القدرة والكفاءة على العمل الإسلامي المنظم، مع تفعيل نشاط مجموعة الحياد بين الأحزاب، والتحرك تحت لافتتها باعتبارها واجهة للعمل الطلابي الإسلامي في مصر.

ظلت فكرة إيجاد نواة طلابية إسلامية ملتزمة حركيا تشغل بال عبدالمجيد الزنداني، تأثراً بمنهج أستاذه الشهيد محمد محمود الزبيري وهو منهج نجد ملامحه بوضوح في رسالته الشهيرة بعنوان "الخطة".

لكن الفكرة لم تصبح واقعاً حتى منتصف عام 1961 عندما التقى عبد المجيد الزنداني عبده محمد المخلافي الطالب في مدينة البعوث الإسلامية، بعد جهد كبير. وكان لقاؤهما الأول دافعاً للشابين المتحمسين لخدمة الإسلام في التعجيل بإخراج الفكرة إلى حيز الوجود الطلابي، سيما أن شخصيتي الرجلين (الزنداني و المخلافي) كانتا تكملان بعضهما لشخصية قيادية فريدة ومؤثرة وفاعلة.

■ في يناير 1961 زار الزنداني مدينة البعوث وتعرف على عبده محمد المخلافي، وكان لقاؤهما محطة مهمة في تاريخ العمل الاخواني

لم "تكن مجموعة الحياد بين الأحزاب" هيئة حزبية أو تشكيلة تنظيمية، إذ من خلال شهادات معظم المنخرطين في إطارها نجد أنها كانت أشبه بمجموعة طلابية توافق رأيها على رفض واقع الصراع الحزبي الذي وسم الوسط الطلابي اليمني في مصر، والاعتصام برابطة الأخوة الإسلامية، وعلى قاعدة الانتماء إلى اليمن كوطن يرزح في أغلال القهر والجهل والاستعمار. وعندما اتجه عبد المجيد الزنداني لتكوين نواة من داخل مجموعة الحياد تكون بمثابة قاعدة تنظيمية لحركة إسلامية، لم يكن قد تبلور لها بعد الهيكل التنظيمي الإسلامي الذي بموجبه يمكن أن نطلق عليه اسم حركة إسلامية، فلم تكن ثمة تسمية محددة للنواة الإسلامية داخل مجموعة الحياد، ولم تكن الصورة واضحة لدى صاحب الفكرة حول توزيع

المهام بين أفرادها أو تشكيل هيئات ولجان لتسيير أعمالها.

أخذت مجموعة الحياد بين الأحزاب تقترب من صورة التكتل الطلابي المتماسك مع دخول عام 1961م. ويعد اللقاء الذي جمع عبد المجيد الزنداني وعبده محمد المخلافي المحطة الأهم على طريق نقل فكرة العمل الطلابي الإسلامي الحر إلى مربع البلورة والتجسيد والتأسيس المتدرج.

يسجل الزنداني اللحظات السابقة للقائه بالمخلافي، بعد سماعه عنه، ومحاولاته المتكررة للتعرف عليه، وهو الطالب الأزهري المقيم في مدينة البعوث، بينما كان الزنداني طالباً بكلية الصيدلة في جامعة القاهرة. ويروي أنه عندما علم بوجود أعداد من الطلاب اليمنيين في مدينة البعوث الإسلامية التابعة للأزهر بالقاهرة، قرر زيارتهم والعمل على استقطاب عناصر منهم إلى صف مجموعة الحياد. و في نهاية كانون ثاني (يناير)1961م قابل علي أحمد سعيد المخلافي، أحد الطلاب اليمنيين الدارسين في الأزهر، وطلب منه جمع زملائه للتعرف عليهم، ولما اجتمع عدد منهم ألقى على مسامعهم كلمة تضمنت دعوتهم للم شملهم والاهتمام بالواجبات الإسلامية كزاد للطالب الحريص على مصلحته ومصلحة وطنه.

والتنديد بالأوضاع الفاسدة في اليمن شمالاً وجنوباً. وبعد الانتهاء من كلمته قال له عدد من الطلاب: "إن هناك طالبا لو سمعك لن يتركك، ويدعى عبده محمد المخلافي".

عاد عبد المجيد الزنداني في الأسبوع التالي زائراً إلى مدينة البعوث حريصا على مقابلة عبده محمد المخلافي، غير أنه فوجئ بالطلاب الذين التقاهم الأسبوع الماضي ووجوههم مكشرة، وصارحوه بعدم رغبتهم بالاستماع إليه أو الالتقاء به.

أيقن أن ثمة عناصر وجهات سعت لتفريقهم عنه، وعزله عنهم. وبعد تحر وبحث، اكتشف أن طلاباً منتمين لحركة القوميين العرب قد نشروا في أوساط طلاب المدينة اتهامات له بالعمالة للسفارة وللإمام وطفق راجعا إلى حي المنيل بالقاهرة من دون تحقيق رغبته، في التعرف على المخلافي.

كانت حالات استياء تموج، ومشاعر غضب تتنامى في أوساط الطلاب، جراء الممارسات الظالمة التي يتعرضون لها من قيادة السفارة المتوكلية في القاهرة. ووجد الزنداني، وهو الطالب الناشط، نفسه مع بقية زملائه الطلاب الغاضبين، في معمعة المواجهة مع ممثلي السفارة، لإيقاف الأعمال التعسفية بحقهم. واشترك مع زملائه الطلاب بتنفيذ اعتصام صاخب في شباط (فبراير) أمام مقر نائب الإمام، وأصدروا بياناً للرأي العام اليمني والعرب طرحوا فيه جملة حاجات مطلبية مثل تأمين وتحسين الرواتب التي تؤمن لهم المعيشة والعلاج، وتجديد الجوازات، وتسهيل عملية الالتحاق بالجامعات المصرية. وتشكلت على إثر الاعتصام لجنة لمتابعة المطالب تكونت من عدد من الأشخاص.

أغضبت الإجراءات الطلابية نائب الإمام، وأصدرت السفارة إعلاناً يقضي بقطع رواتب أربعة طلاب اعتبرتهم محرضين أساسيين لتنفيذ الاعتصام. ومن بين هؤلاء الأربعة عبدالمجيد الزنداني. فاستفاد الأخير كثيراً من إعلان السفارة، لإثبات براءته من تهمة رفاق الأمس (القوميين الحركيين) واستطاع كسر الحاجز النفسي الذي حاولت العناصر الحركية القومية إقامته، لعزله عن بقية الطلاب، تذمراً من تحركاته ونشاطه الدؤوب المخالف لتوجهاتهم في أوساط الطلاب.

عاد الزنداني ثانية زائراً لطلاب مدينة البعوث، بهدف التعرف على المخلافي. وبعد أن خاض مع إخوانه في مجموعة الحياد تجربة جديدة تمثلت في المشاركة بالاعتصام احتجاجا على ممارسات نائب الإمام في القاهرة، وهي تجربة سياسية حادة، ولما بدأت جلسته مع نخبة من الطلاب الذين جمعهم زميله علي أحمد سعيد المخلافي. لكن لم يتمكن من مقابلة المخلافي أيضا، راح يحدثهم ويناقشهم في قضايا إسلامية، ووطنية وطلابية. ولما عاد إليهم للمرة الثالثة، وجدهم في حالة أشبه بالتجمهر ضده، وعبروا له عن ضيقهم من زياراته المتكررة، وكشفوا له عن معلومات حصلوا عليها تؤكد ارتباطه بالتيار الماركسي وأنه طالب شيوعي يريد تجنيدهم لأعمال مناهضة. ونزلت التهمة الجديدة على رأسه كالصاعقة، فصرخ في وجوههم قائلاً: "دمي هدر إن صحت هذه التهمة"، وحاول إقناعهم بشتى الأساليب والحجج اللفظية بعدم ارتباطه بأي تنظيم حزبي قومي أو شيوعي ورفضه للحزبية القائمة آنذاك، لما تحمله من تمزيق للروابط والأواصر ولما تشبعه من عداء وخصومة وكراهية.

اقتنع الحاضرون بكلامه وفتحوا الغرفة المخصصة لاجتماعاتهم بالمدينة. وطوال كل هذه الزيارات لم يستطع الزنداني أن يلتقي عبده محمد المخلافي. وكان اللقاء الرابع بطلاب مدينة البعوث هو الحاسم بنقل العمل الإسلامي إلى الطور الجنيني بعد أن كان مجرد تكتل عاطفي بسيط، فما أن التقى الرجلان الزنداني و المخلافي وتعارفا حتى تعانق قلباهما وتوطدت علاقتهما. وعندما خرج المخلافي لتوديعه في المحطة التي تبعد حوالي اثنين كيلومتر عن المدينة، استقل معه الباص المتجه إلى المحطة وتحدث معه عن قضايا إسلامية وقال المخلافي: "يا أخي أعرف أناساً متحركين وأنا معهم هل تتصور أن هناك نصرانيا منصفا تجاه الإسلام وألف كتابا اسمه (النبي العربي) فرد الزنداني على الفور: لقد ضحكوا عليك، هؤلاء بعثيون. وأبلغه أنه سيتركهم نهائياً".

توطدت العلاقة بين الرجلين منذ ذلك اللقاء، ثم تكررت الزيارات بينهما، والتقت إرادتهما في العمل لإخراج فكرة اختيار عناصر طلابية من داخل مجموعة الحياد بين الأحزاب وإفرازها كنواة أولى على طريق تكوين حركة إسلامية تكون امتدادا للحركة الإسلامية المعاصرة، الملتزمة بمدرسة الإخوان المسلمين، رغم أن هذه المدرسة كانت تتعرض أيامها لأقصى محنة عرفتها منذ تأسيسها في 1928م، وعانى قادتها ومفكروها من كل ألوان البطش والإرهاب والاعتقال والقتل والمطاردة في ذات البلد الذي يعيش فيه هؤلاء الطلاب اليمنيون المتحمسون لتحويل الفكرة إطارا مجسدا في واقع مليء بالأفكار والأيديولوجيات والشعارات الحزبية المغايرة والمعادية تماماً لحلمهم النبيل.

انصبت محاولات الطلاب الإسلاميين المعروفين بمجموعة "الحياد بين الأحزاب" في اتجاه تكريس التميز والاستقلالية عن بقية التيارات والأحزاب السائدة التي نشطت نشاطاً كبيراً مطلع الستينات وأصبحت مصدر استقطاب للطلاب القادمين إلى مدارس ومعاهد وجامعات مصر. ولم يكن وارداً لدى مجموعة الحياد الكشف عن مشاعرهم المتعاطفة مع جماعة الإخوان المسلمين أو التبني العلني لأفكار

واجتهادات قيادات الجماعة، لكنهم في المقابل انهمكوا على مؤلفات الشهيد سيد قطب وشقيقه محمد قطب، ورسائل الشهيد حسن البنا، وكتابات الدكتور مصطفى السباعي، واعتبروها مصادر أيديولوجية لتحركهم الفكري والسياسي في الوسط الطلابي دون التصريح بها، لقسوة الأوضاع الأمنية ولتشديد القبضة الاستخباراتية على مناحي الحياة في مصر و كان الطلاب العرب أكثر الفئات تعرضا لمخاطرها.

تردد طلاب "الحياد" في التسمية، وترددوا كثيرا في اختيار اسم محدد ليُعرفوا به حتى لا يقعوا في حفرة الحزبية التي يطالبون زملاءهم بتجنبها، واكتفوا باسم "الحياد" كما لو أنهم كتلة طلابية يجمعهم رابط النفور من الرابطة الحزبية التي وسمت تجمعات الطلاب اليمنيين وافترقوا بسببها وتصارعوا تعصباً لها. بيد أن بقية الطلاب المنتظمين في الأطر الحزبية القومية واليسارية كانوا يستنكرون إصرارهم على التحرك تحت لافتة الحياد، ويتساءلون: ما الفرق بينكم كمجموعة حياد، وبيننا كمجموعة أحزاب؟! ألستم حزباً ولكن باسم مجموعة الحياد بين الأحزاب؟!

وتكررت الأسئلة المستنكرة من زملاء الدراسة، وأصبحت تشكل مصدر قلق ومضايقة، سيما عندما بدأت مجموعة الحياد تسعى لتشارك في فعاليات وأنشطة الرابطة الطلابية الموحدة في مصر مطلع الستينات، الأمر الذي دفع عبدالمجيد الزنداني وإخوانه الرواد إلى أن يجتهدون في التفكير لتكوين نواة منظمة وصلبة لتصبح الأساس لحركة طلابية إسلامية فاعلة.

هدية.. في خاطرة وأمنية..

● بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الإصلاحي الرابع.. لا أملك ما أهديه لكم إلا هذه الكليمات:

إن قوة الإصلاح الحقيقية تكمن في:
– تحرره من أسر الحالة الصنمية المدمرة.
– إيمانه العميق بالرسالة.
– تماسك أعضائه.
– الاحترام و الحب غير المفتون لقادة النصر فيه.
– تمتين المشترك.
– صناعة الفرحة الحياتية للناس.
– تسريع التمكين.

● إلى جانب أعلاه فالتمكين الحياتي المبين للإصلاح سيكون بأقل التكاليف و في وقت قياسي (بإذن الله)حين:
– تشيع في أعضاء الإصلاح ثقافة المشروع.
– يُشيع الأعضاء هذه الثقافة في الناس.
– يمتلك الكثيرون من الأعضاء كل منهم مشروعه الخاص المتميز.

● سؤال:
لقد حان أن يسأل كل منا نفسه..(أنه إلى جانب مشاركاتي ودوري التنظيمي التقليدي المألوف):
– ما هو أدائي الحياتي المتميز الذي لا مثيل له؟
– ما هو مشروعي الخاص المتميز الذي أترجم به إيماني بالرسالة وأعزز به انتمائي الإصلاحي، انتمائي للمشترك، انتمائي الوطني، انتمائي الإسلامي، انتمائي الإنساني، واصنع به الفرحة الحياتية المتميزة في ساحتي، وأسهم به في تسريع نهوض الأمة؟؟

● أمنيتي الخاصة:
– أن يجتمع أربعة آلاف مشروع في الدورة القادمة للمؤتمر العام الرابع (إنشاء الله).

اللهم ألهم كل عضو إصلاحي وكل أعضاء المشترك وكل مواطن يمني وكل مسلم وكل إنسان حر أن يكتشف مشروعه الخاص المتميز الذي أودعت سره فيه لتنهض بهم الأمة و ليكونوا من صناع الفرحة الحياتية للبشر لتتسع ساحة التمكين الحياتي للإسلام، لينالوا بذلك رضاك والجنة.

أخوكم ومحبكم في الله..
أحمد قائد الأسودي
(عضو المؤتمر العام)
ahmed__q__alaswadi@yahoo.com

هل ترغم نساء الإصلاح شيوخه على القبول بهن كمرشحات؟!

منى صفوان

كان جزء مما طالبت به كلمة أمه السلام رجاء رئيسه القطاع النسائي في التجمع اليمني للإصلاح في افتتاحية مؤتمر حزبها الرابع، توسيع مستوى المشاركة للمرأة الإصلاحية، ليس فقط كناخبةبل أيضا كمرشحة، وألا تكون مشاركتها مجرد ديكور بل مشاركة حقيقية نابعة من"القناعة الأصلية". ودعوتها هذه لا تبدو محض اختيار من قبل قادة الإصلاح الذين عليهم عدم تجاهل الأمر طويلا. فالإصلاح اتهم كثير في الانتخابات الأخيرة بوصفه مستغلاً للمرأة التي يقبل بها كناخبة للمرشحين الرجال ويرفض ترشحها باسمه.

وعدم اعتراف الاصلاحيون بالمرأة كشريكة لهم لها حق قيادة الحزب معهم والترشح باسمه في الانتخابات المحلية والنيابية، يعني أن الحزب يأخذ موقفاً معادياً للمرأة، وعليه أن يثبت عكس ذلك بأن يتضمن خطابه الجديد عكس ذلك. وإن استطاع الإصلاح الإفلات من الخلاف الداخلي الدائر حول هذه القضية والتي تأخذ بعداً وجدلاً فقهياً، فإنه يستطيع أن يقدم نفسه بصورة أفضل كحركة سياسية إسلامية متنورة.

فوقوف القيادية الإصلاحية أمة السلام رجاء أمام شيوخ وقادة الإصلاح وأمام عدسات الفضائيات، في مؤتمر الحزب ومطالبتهم بتوسيع المشاركة، لا يعني أكثر من أن هذا الأمر لم يعد يناقش في الردهات الداخلية للحزب، وأنه أصبح أمراً مصرحاً أن تطالب به الإصلاحيات أمام الجميع. فما من أحد يستطيع إرغام شيوخ الإصلاح وقادته على تغيير موقفهم إلا الإصلاحيات أنفسهن، خاصة وأن الإصلاح يمتلك أنشط قاعدة نسائية، وتفعيل دورها تفعيل لدور المشاركة النسائية العامة.

وإن افترضنا مجازاً أن هذه القاعدة النسائية قد بدأت فعلا بالضغط على قادة حزبها فهذا يجعل الأمر أشبه بالتفاؤل الإصلاح سيخلع قريباً رداءة الديني المتشدد، ويتصرف بحسابات سياسية حرة بعيدة عن القوى الرجعية التي تحكمه طالما وأنه لن يخالف الشريعة بما سيدخله في حساباته الجديدة.

حدوث ذلك يعني زيادة في حراك الحركة النسائية العامة المطالبة بزيادة حصة النساء في المشاركة العامة. فالإصلاح هو الوحيد القادر على جعل المؤتمر الشعبي العام يرفع حصة نسائه في البرلمان والمحليات وربما في المقاعد الوزارية، إن نافسه الإصلاح بمرشحات يضمن فوزهن في البرلمان القادم.

قيام الإصلاح بخطوة كهذه يعني استقطابه لعدد أكبر من النساء الناشطات، خاصة إن أبعد عنه تهمة التشدد والانغلاق على فئة بعينها.

ويدعم ذلك ظهور وجوه إصلاحية نسائية شابة، كالإصلاحية النشطة مدنياً، توكل كرمان، التي تحدثت باسم منظمتها وباسم حزبها. فالقبول بها كواحدة من ممثلات الحزب الذي ترتدي غالبية قواعده النسائية -إن لم يكن كلها- النقاب، مؤشر يبدو إيجابياً وفي مصلحة الإصلاح نفسه الذي يقدم نفسه كحركة سياسية غير متشددة دينياً. ولإثبات توازنه السياسي وعدم أخذه موقفاً متشدداً من مشاركة المرأة، على الإصلاح إثبات حسن النوايا عملياً.

الإصلاحيون وقد شحذوا هممهم للتغيير

عبدالحكيم هلال
hakeem72@hotmail.com

كانت تساؤلات الإصلاحيين، من أعضاء المؤتمر العام الرابع، تتقافز في قاعة " أبوللو"، تبحث عن إجابات، حاولوا تقديرها مسبقا، على ما بدت عليه لدى الكثير منهم كأحجار الشطرنج..!!

في ما عدى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر – الذي كانت قناعات مسبقة لدى الأعضاء بوجوب إبقائه رئيسا للحزب،عبر إحداث تعديل بسيط يستثنيه من مغادرة موقعه – فقد كانت بقية المواقع القيادية تنتقل من تقدير الى آخر، محاولة الإجابة على سؤال: من سيخلف من؟

"مجرد تخمينات"، كانت هذه العبارة خاتمة التقديرات للمتحدثين، إجابة على التساؤلات الثلاثة الكبرى (نائب رئيس الهيئة، رئيس مجلس الشورى، الأمين العام) وفي بعض التخمينات كانت تصل الى تقدير من سيكون الأمين العام المساعد، ورئيس الدائرة السياسية..!!

والواضح أن تلك التساؤلات لم تكن تشكل معضلة هناك بقدر ما كانت تبدو كأحجية، يتباهى الأعضاء بحلها فيما بينهم، وأحيانا كانت تنتهي بعبارة: "وأنتم سترون صحة تقديراتي".

هذا ما كان يدور بين الأعضاء، الذين بدى واضحا – على الأقل عند من دخلت معهم في نقاشات – أنهم حضروا الى هنا شاحذين أذهانهم بفكرة "ضرورة التغير"، تطبيقا وتنفيذا للوائح الناظمة لتولي المناصب القيادية في الحزب.

بخصوص الرئيس، حُسم اختياره، بحسب مقترح تقدم به مجلس الشورى، للمؤتمر العام، باستثنائه من أحكام المادة (73) وهي المادة التي حددت مدة الاستمرارية والتداول للمواقع القيادية الهامة، وبعد عرض المقترح على القاعة بالاستثناء لدورة واحدة، تمت الموافقة عليه جماعيا، برفع اليد، ومن ثم التصويت على اختياره أيضا برفع اليد مرة أخرى. وأما نائبه، فقد اقترح ياسين عبد العزيز – النائب المنتهي ولايته – أن يكون محمد اليدومي خلفا له، وهو ما استحسنته القاعة بـ "التكبير"، وديمقراطيا فقد عرض المقترح للتصويت، وبالطبع كانت الأكف كلها قد ارتفعت عاليا بالموافقة.

وهو ما كشف عن أن تلك الأذهان التي حضرت وهي مشحوذة للتغيير، كانت تضع هدفها أمامها، كهدف حقيقي، لكنها كما بدت مما سبق لم تكن قد قررت الأمر الأهم: من سيخلف من؟ لتتخلص بكل سهولة من هذه المعضلة باستحسان الحسم بهذه الطريقة، وهي طريقة لا غبار عليها طالما وأنها أتت على الهدف التغييري، وطبقت فيها القوانين واللوائح الناظمة. ومثلها لم تكن لتنجح في حزب أو جماعة مليئة بالأحقاد وتضارب المصالح، ومؤجلة الانشقاقات. لكنها تكون فاعلة في

حزب أو جماعة حريصة على وحدة الصف، خالية الحساسيات. هذا ما يراه أبناؤها. بيد أن هناك الآخرين من يرون بعين مغايرة، حين يعتقدون أن التجديد أمر ضروري، لاستمرار الحياة، كما أنه قد تظهر قيادات أخرى ربما كانت أقدر وأفهم من سلفها. هؤلاء يتحدثون –حسب نقاشاتي معهم– عن القدرة على الاستمرار عبر صناعة القيادات الجديدة، وكيف أن شخصا –مغمورا كان أو متمرسا على العمل القيادي الثانوي– يبدع أكثر، ويقدر أكثر، حين يمنح الثقة.

ربما ما ذهب إليه، هؤلاء – من أنصار فكرة " تسليم الرايات " كسنة للتجدد والاستمرار – هو أمر منطقي، لكنه قد لا يكون مثمرا تحت ظروف معينة، وهو حتما لا منطقي حين يراد لفكرة التجديد، أن تنسل جذريا، عن القديم المتدفق الذي لا مناص من إكمال دوره، سيما إن كان هذا القديم ذا دور أكثر إلحاحا من ضرورة التجريب، والقياس، والأهم من ذلك كله إن كان هذا القديم يعمل على الفكرة ولكن بطريقة التلقيم والتطعيم، والتجديد الجزئي، وهي الأكثر فاعلية من مجرد تنفيذ فكرة دون التمعن بكلية المصالح والمفاسد، المرافقة للتنفيذ.

وفي نظري فقد كان مجلس الشورى هو الجزء الأكثر إسهاما لتنفيذ فكرة التغيير بنسبة بلغت (70 %) حسب تصريح الدكتور محمد السعدي لقناة الجزيرة. ومن خلال دراسة الأسماء التي لم يحالفها الحظ، بالبقاء في عضوية المجلس أو بعض من حاولوا أن يكونوا أعضاء جدداً في المجلس ولم يفلحوا. فإننا سنجد بينهم شخصيات قديمة قيادية ومعروفة، وأعضاء مجلس نواب، كما أن من بينهم من هم الآن على رأس نقابات ومنظمات مدنية كبيرة، نجحوا هناك، وفشلوا هنا.. بل أن الأمر الأكثر إشراقا أن شخصيات شابة وجديدة صعدت وثبتت على حساب تلك الشخصيات القيادية التي لم يحالفها الحظ.

أعرف أن هناك من يجب أن نحترم آراءهم، بخصوص ما أبدوه من امتعاض، لإعادة ترشيح الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.. وكانوا حريصين على تنفيذ اللوائح الداخلية للإصلاح، كحزب معارض، يطلب من الآخرين تطبيقها ويبحث لنفسه عن مبررات لتخطيها. وهو رأي أحترمه وأقدره من أصدقاء – لا ينتمون للإصلاح – لكنهم يناصرونه بحكم أنه الحزب الأقوى في مواجهة فساد الدولة، ومناصرة الفقراء والضعفاء..

لكننا أيضا وبشكل أكثر إلحاحا يجب علينا أن نحترم، أكثر من (4000) عضو، هم قوام المؤتمر العام الرابع، انتدبهم، أكثر من مليون وأربعمائة ألف عضو، لتنظيم وتقرير مصالحهم، عبر اتخاذ التعديلات والقرارات المناسبة التي هم مخولون بموجب النظام الأساسي، تقريرها كيفما يشاءون متوخين المصلحة العامة للوطن أولا والحزب ثانياً.

وهو الأمر الذي حدث بشكل طبيعي، إذ خول النظام الأساسي واللوائح المنظمة للحزب، أعضاء المؤتمر العام اتخاذ القرارات المصيرية والتعديل والحذف والإضافة، دون أن يحدد ذلك بزمن دورة دون أخرى.

ومن حيث الواقع الذي تمر به البلاد فإن هذا القرار، يخدم حزب الإصلاح، أكثر مما قد يعتقد البعض أنه يضره، وبالتالي وقياساً على هذه المصلحة، فإن بقاء الإصلاح، على تشكيلته النهائية التي فرزها المؤتمر العام، تساعده على البقاء قوياً في المعارضة بقوة تلك الشخصيات التي عرف عنها مواقفها، والتي يكفيها اتخاذها قرار المنافسة الجادة في الانتخابات الرئاسية، وكسر الصنمية والجمود، بل اتخاذها عدة قرارات سابقة كانت تحرص في كل مرة على الحفاظ على الوطن قبل الحزب. وإجمالا فإن بقاء الإصلاح بقوته وزخمه سيساعد على استكمال مشروع "معارضة قوية" مع أحزاب اللقاء المشترك، ستكون قادرة على حماية المواطن وإنقاذ الوطن من المخاطر التي تكالبت عليه بفعل حزب حاكم، ظل مستعدا لتكبيد البلاد موازنات طائلة في كل مرة من أجل إضعاف المعارضة، حتى لا تقوم بدورها على أكمل وجه.

وأخيراً أريد أن أوضح أنني لست مع بعض التصرفات التنظيمية الجامدة، التي أعتقد – من وجهة نظري على الأقل – أنها غير سليمة، إلا أنني معني بالإشارة الى نقطة هامة، تضمنها البيان الختامي للمؤتمر العام الرابع، في النقطة رقم (5) من الفقرة الأولى "المحور التنظيمي" والتي أشارت الى تكليف المؤتمر العام لهيئات الإصلاح القيادية بإعداد مشروع تعديل شامل لأنظمة الإصلاح ولوائحه بحيث يتضمن ذلك تطوير الهياكل والأطر في ضوء التجربة العملية السابقة.

وهذه النقطة في رأيي هي النقطة الأهم التي يجب التركيز عليها، كونها تصب في النظام والمنهج واللوائح، والتي إن عدلت في ضوء التجربة العملية السابقة، وخلصت الى تجاوز الكثير من المعيقات الفكرية (ذات السعة الاجتهادية)، والثقافية، والتنظيمية الراكدة والقديمة جدا، خلال الفترة القيادية المقبلة، فإنه سيكون قد وضع يده تماما في المكان المناسب. وهو مازال مطالبا حتى اليوم بحسم الكثير من تلك النقاط، ليتعدى تأثيره الأماكن المحددة له منذ أكثر من (15) عام من بعد إعلان التعددية الحزبية، في 22 مايو 1990م.

صناعة القرار الثقيلة

جميلة علي رجاء

العوامل المؤثرة في صناعة القرار السياسي:

لا أدري مدى صحة القصة التي تقول إن الولايات المتحدة زرعت عميلاً في أعلى هيئة لاتخاذ القرار في الاتحاد السوفيتي سابقاً كانت مهمته الوحيدة أن يعرقل القرارات الجيدة و يفسد كل القرارات الصائبة المقترحة ويسهم في اختيار الشخصيات الضعيفة غير الكفؤة في الوظائف الهامة أو الحساسة... إلا أن العبرة من هذه المروية سواء كانت حقيقية أم وهمية، تبين أهمية العوامل المؤثرة في صنع القرار التي من شأنها خلخلة أي نظام سياسي لدرجة استخدامها كسلاح سري أو معلن على مدى قريب أو بعيد في إسقاط نظام حكم أو أيديولوجية ما.

ليس بالضرورة أن يكون هناك عميل لدولة أخرى لكي يؤثر سلباً على القرار السياسي، بل الأحرى أن تكون العمالة للجهل وموروث التخلف وللعصبية و التطرف والغلو وللمصالح الضيقة ومراكز القوى، على حساب المصالح العامة و الوطنية خاصة في ظل غياب الحقائق والمعلومات الصحيحة الوافية، وهي الأشد خطراً من حيث التأثير على صناعة القرار خاصة في الدول التي تمر بمرحلة تغيير وما يصاحبها من ارتباك، وهي الناخرة في صلب الدولة الحديثة في طور البنيان.

لذا تولي الدول المتقدمة صناعة القرار انتباهاً خاصاً من خلال ضوابط مؤسسية و مساحات من حركة المعلومات لصناعة القرار. لا يعني ذلك أن هذه الدول محصنة من القرارات الخاطئة، بل و كما قال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي والذي كان يزور اليمن مؤخرا: "بقدر حجم الدولة تكون فداحة خطأ قرارها السياسي". ولنا في العراق أسوة سيئة. فالمثير هنا أن الولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر تحولت إلى دولة من العالم الثالث تخلت عن اتزانها المؤسسي لتتقمصها رغبة في الانتقام كيفما وأينما شاءت و أصبح العامل المؤثر في صناعة القرار هو الرغبة في الإنتقام، وهنا كان سقوطها مروعاً أخلاقياً وسياسياً وعسكرياً.

أهمية صناعة القرار في بناء دولة اليمن الحديثة:

من الملفت للإنتباه أنني في جولة بحثية سريعة لم أجد دراسات بحثية حول العوامل المؤثرة في صناعة القرار اليمني عدا دراسة سياسية تحليلية أعدها السفير عبدالملك سعيد عبده، تناولت الحقبة الزمنية 1962-1978 أي منذ قيام الثورة حتى نهاية حكم الرئيس إبراهيم الحمدي.

ورغم صغر هذه الدراسة إلا أنها رصدت جملة من المؤثرات التي صاحبت صناعة القرار في اليمن الجمهوري بعضه تأثر بعوامل الاضطراب و الحرب الأهلية و التدخلات الخارجية بالإضافة إلى دور القبيلة و المؤسسة العسكرية والتجار و الشخصيات الاعتبارية.

أرجع الباحث بروز هذه المؤثرات غير المؤسسية إلى ضعف المؤسسات المسؤولة عن المشاركة الشعبية و إلى وضع دساتير متطورة لليبرالية في واقع متخلف مع غياب الرؤية السياسية الناضجة.

و رغم مرور أكثر من 44 عاما على قيام الجمهورية الأولى إلا أن بعض هذه العوامل مازالت هي المهيمنة. فكيف و لماذا يكون هذا هو الحال بعد قيام دولة الوحدة و التأكيد على دور مؤسسات الدولة وإعلان الديمقراطية والتعددية السياسية وحرية الرأي وإجراء الانتخابات النيابية والرئاسية ثم المحلية؟

في مقابل هذا الوضع هل هناك نجاحات مرصودة حققتها مؤسسات الدولة اليمنية والمجتمع المدني والإعلام المستقل أو الحزبي في لعب دور في صناعة القرار؟

ويصبح السؤال المطروح:

ما هو المنهاج الذي يتبعه صانع القرار في اليمن اليوم عندما يواجه إشكالية ما؟ وكيف يرجح حلاً على آخر عندما يكون عليه أن يختار بين البدائل المطروحة؟ وهل هناك تغير ما في هذا المنهاج؟ من يستشير؟ وإلى من يرجع؟ ولماذا يرجع إلى هؤلاء دون غيرهم؟ وهل هم نفس الأشخاص الذين يرجع إليهم في كل قضية؟ هل هم أهل الكفاءة؟ أم أهل الثقة؟ هل يرجع إلى حلقات مركبة وإلى مؤسسات الدولة المعنية؟ كيف يحصل على الحقائق والمعلومات التي تساند قراره وكيف تقرأ وتحلل وتوظف؟ ما هي المعايير التي تؤثر في صناعة القرار؟ هل هي معايير قيمية ثقافية منفعية؟ وأخيرا ما هي صلاحيات صانع القرار قانونياً وفعلياً؟

سؤال رئيس وتوابع أسئلة تحتاج بالقطع إلى مسح و تتبع وتقص وتحليل ليس في إطار مقالة صحفية متواضعة بل إلى دراسة مستفيضة هدفها في النهاية تحسين منتج القرار السياسي في اليمن و مرجعيته لمصلحة المشروع التحديثي ولخدمة التنمية و تنقيته من الانفعالية والعشوائية.

الأطر المؤسسية المساندة لصناعة القرار:

إن الإطار المؤسسي يجب أن يمثل أحد أهم ضوابط و حلقات صناعة القرار و يتمثل مبدئياً في مرجعية مجلس النواب التشريعية والرقابي. إلا أن التحدي الأول الذي يواجه نوابه وكتله في الحالة اليمنية هو مدى أهليته لممارسة مهامه بكفاءة و بوعي وطني شامل مقابل الالتزام الحزبي. والتحدي الثاني هو استمراريته في التأثير على القرار السياسي كما حدث في حالة وقف التمديد لاتفاقية شركة هنت الأمريكية مع الأخذ في الاعتبار العقوبات التي ستعاني منها اليمن نتيجة ذلك، ووقف بيع البلك 53، وتعديلاته التي أدخلها في الاتفاقيات مع شركات النفط و الغاز لمصلحة اليمن.

الإطار الآخر الذي يمكن أن يؤثر بفاعلية في آلية صناعة القرار يتمثل في مجلس الشورى، شريطة أن تطور مهامه لخدمة مجلس النواب فتكون تقاريره المقدمة من ذوي الخبرة و التكنوقراط المخضرمين محل اعتبار لدى أعضاء مجلس النواب. وتالياً أن يتحرر من امتنانه كونه مجلساً معيناً، إما عن طريق إعداد تقارير موضوعية أو أن يتم انتخابه فنقع مرة أخرى في مأزق وصول أعضاء لا تتوفر فيهم الخبرة أو الكفاءة.

المراكز البحثية:

تلعب مراكز الدراسات والبحوث أدواراً مؤثرة في صناعة القرار. بل إن الأحزاب السياسية الكبرى في العالم تنشئ أو تتبنى مركز بحثية لدعم قرارها.

في إحدى زياراته لليمن حدثنا د. عمرو حمراوي أحد كبار الباحثين في مؤسسة كارنجي للسلام الأمريكية، عن دور هذه الوقفية في خدمة الحزب الديمقراطي. تتميز دراسات وإصدارات المؤسسة التي يتابعها العديد منا خاصة ما يتعلق بالشرق الأوسط والديمقراطية والحركات الدينية والمرأة، بالمهارات البحثية المتطورة وسرعة التقاط قضايا الساعة. ولاشك أن الاستفادة الفنية من هذه المؤسسة لتحسين المهارات البحثية اليمنية ستعد مكسباً خاصة و أن فلسفة المؤسسة تتجه نحو الاستعانة بالباحثين المحليين في إنجاز الدراسات وفق معاييرها البحثية والعلمية. كما يمكن الاستفادة من خبرة المؤسسة في كيفية و آلية تقديم ملخص منتوجها إلى صاحب القرار.

المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار

وإذا كان حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم قد أنشاء في عام 1999 المركز العام للدراسات و البحوث والإصدار، ثم قام بدمجه في عام 2005 مع معهد الميثاق، إلا أنه ليس هناك مؤشرات تبين استفادة المؤتمر الشعبي العام المباشرة من هذه الجهود البحثية. وقد قام هذا المركز بإصدار العديد من الأبحاث و الدراسات منها خصخصة ميناء عدن و تقاريره الإستراتيجية الثلاثة المتميزة عن اليمن.

لا شك في أن مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية التابع لمكتب رئاسة الجمهورية يلعب دوراً أكثر فاعلية من غيره على الساحة اليمنية في التأثير على القرار بسبب الثقة الممنوحة والمكتسبة لمدير مكتب رئاسة الجمهورية و الذي عرف بدقته ونظامه في الأداء. إلا أن من المهم التعرف على مساحة التأثيرهذه مقابل العوامل و مراكز النفوذ الاخرى. أما المركز الوطني للمعلومة التابع أيضا لمكتب رئاسة الجمهورية فلم تتح لي الفرصة للتعرف على طبيعة مهامه وفاعليته.

أما على المستوى الحزبي فإن مركز الدراسات الإستراتيجية و الذي من المفترض أن يساند توجهات حزب التجمع اليمني للإصلاح فليس هناك دلالات ظاهرة لتأثيره في صناعة القرار الحزبي بصورة مباشرة.

إن العوامل المؤثرة في صناعة القرار داخل الأحزاب السياسية اليمنية ستحتاج دون شك إلى مبحث خاص يتناول تركيباتها البنيوية و طبيعة أدائها السياسي والذي تأثر دون شك بعملها السري في مرحلة ما وبالثقافة الأبوية و الخلفية السياسية غير متسامحة أو مستوعبة للآخر بشكل جذري وهواجسها الأيديولوجية. إن المتغيرات التي بدأت تطرأ على الأحزاب السياسية اليوم نتاج الاستحقاق الديمقراطي و نزولهم حلبة المنافسة السياسية الحقيقية كما حدث في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، تستوجب تغييراً ما في طبيعة صناعة القرار. ولا شك في أن الانتخابات والمؤتمرات الحزبية ستبرز قراءات جديدة خاصة مع بروز جيل جديد لا يحمل حقائب الماضي.

والتحدي الذي سيتمثل أمام القيادات الحزبية الجديدة و القديمة هو انتقاء خطاب يستخدم مفردات و سلوكيات الاعتراف بالديمقراطية والتعددية، وفي انتقال الخطاب من الخطاب الحزبي الحصري إلى خطاب عام.

عناصر أخرى يجب أن تسهم بشكل ما في صناعة القرار تتمثل في النتاج البحثي للجامعات اليمنية و التي لا توجد فيها مراكز بحثية حتى الآن، وزارة التخطيط و التعاون الدولي خاصة و أن معظم أغلب الأجندة السياسية ترتبط بأجندة المانحين و التنمية، وزارة الخارجية وما يصب إليها من تقارير السفارات، القطاع الخاص و الممثل في غرفة التجارية. و لعل ما سيخلص إلية موضوع ضريبة المبيعات سيظهر مدى تأثير هذا القطاع على صناعة القرار كما أظهر حاليا تذبذبه.

وإذا كانت بعض منظمات المجتمع المدني اليمني الناشئة قد صعَّدت بعض قضايا حقوقية على أجندة صناع القرار بالتعاون مع الصحف المستقلة و الحزبية، إلا أن عدم استقلالية البعض الآخر وعدم ترسخ مفهوم ودور المجتمع المدني، سيشكل عقبة أمام أن يصبح أحد الأرقام الصعبة عند صانع القرار.

و تبقى المؤسسة العسكرية ثم الأمنية بشقيها: الأمن السياسي و الأمن القومي، لتثير الريبة في كيفية تدخلها في التأثير في صناعة القرار خاصة و أن مهامها غير واضحة و محددة كلاً على حدة ليكون المدخل هو أن هذين الجهازين هما من أجهزة الدولة الرسمية والتعامل معهما يكون وفق ذلك ووفق طبيعة مهامهما التي تتسم بالسرية وشريطة أن يخضعا للرقابة و المحاسبة شأنهما شأن بقية أجهزة الدولة مع المطالبة بتطوير أدائهما و تدريب كوادرهما في إطار توجه الدولة نحو الحكم الرشيد و الديمقراطية و ما يصاحبها من مساحة حرية في التعبير عن الرأي.

دور مقايل القات في التأثير على صنع القرار:

دور مهم و مؤثر في صناعة القرار فهي تشبه النوادي الخاصة للأعضاء المشتركين وفي المصالح و النفوذ و المنتسبين. تسهم في تشكيل القرار السياسي و ترجح هذا على ذاك في قرارات التعيين في الجهاز الإداري. وإذا كانت بعض الأبحاث قد درست القات علمياً من حيث أضراره و فوائده الصحية والاقتصادية فحتى الآن لم يتم دراسة ديناميكية مقايل القات في الصمود أو التغيير الاجتماعي ولا دورها في الماضي و كيف تطور في الحاضر ولا في كونها أحيانا منتديات ثقافية وأماكن للفضفضة والعلاج النفسي ولا أخيرا دور بعض المقايل في تشكيل القرار السياسي.

إنها حقاً صناعة ثقيلة ثقلها يكمن في تحمل نتائج القرار و التي أصبحت لا تعفي صاحب القرار و صاحب صاحب القرار من المسؤولية. و كلما كبر القرار كلما زادت مسؤوليته.

التعريفات

التسامي

أدخل س. فرويد هذه الكلمة الألمانية: «سبليميورنج»، مفهوماً لوصف أحد ميكانيزمات توظيف طاقة «اللبيدو» ذات الميول الجنسية لإشباع حاجة نفسية. وفي معناه العام يستخدم المفهوم باعتباره مرتبطاً بمسار تتحول فيه الطاقة الغريزية بعد شحنها إلى سلوك غير غريزي، كما يقول رايكروفت. فالفرد في ظل مبدأ الواقع، أي كل القيود التي يفرضها الوسط الاجتماعي، يحاول البحث عن طرق يعوض بها غياب الإشباع الجنسي المباشر. والتسامي يحتل مكاناً خاصاً في نطاق هذه الطرق. فالنزوع الجنسي يرفض هنا هدفه الأساسي: استمرار الجنس البشري، ويوجه طاقته نحو هدف آخر يرتبط وراثياً بالهدف الأساسي، ولكنه لم يعد بعد جنسياً؛ بل يستحق أن يوصف بأنه هدف اجتماعي (فرويد).

إن نظرية التسامي بما هي أساس للإبداع الفني، أو أي إبداع آخر، هي لب التصورات الاستاطيقية (الجمالية) في التحليل النفسي. فكل عمل فني يفسر على أنه عملية تسام، يقوم بها الفنان، عندما يكظم النزوع الجنسيَ، ويصبح السياق الجنسي كامنا في مسار تفسير العمل الفني. وهذا يعني أن قضايا الأسلوب، وبناء الصورة الفنية، تخرج من دائرة اهتمام المحلل النفسي، ويبقى المتاح أمامه الجانب العام من الموضوع والنمط النفسي، الذي ينتمي إليه الفنان. وهذا سبب النقد الموجه إلى مدرسة التحليل النفسي؛ فهي تقوم باختزال العمل الفني إلى أطر أحداث جنسية، تقوم بالتنقيب فيها، فيغيب تعدد الصور الغني في العمل الفني عن مجال التحليل. إن ما يقدمه فرويد، أي الدور الاجتماعي النافع للتسامي، يبدو غير كاف لتفسير ظهور العمل الفني. «إن المنفعة الاجتماعية، هي ورقة التوت التي تطمح إلى ستر الجهل، عندما يدور الحديث عن مشكلة القيمة، التي تثيرها نظرية التسامي»(ب.ريكور).

لا يجيب التحليل النفسي، بنظرية التسامي عن ظاهرة الإبداع بما هو قيمة؛ إذ تطل هذه التقنية خارج إطارها. ولا إجابة ايضاً على: لماذا ينتج عن التسامي هذا اللون من العمل الفني وليس ذاك؟ إن التسامي ميكانيزم وصف تفسيري يقول عنه عالم الأمراض العقلية الكبير إ. بيرن، إن الجهد البشري الهادف يمكن تفسيره بفكرة «فيسيس» الطبيعية، وهذه جبلة فيه، تدفعه في طريق التقدم.

ينصب نقد مذهب فرويد، على تشاؤمه المتطرف. فهو منذ البداية مدفوع بعقدة أوديب (أوديبوس) إلى مأزق لا فكاك منه. والفنان يتحرك في مجال هذا المأزق، ولكنه يملك إمكان التسامي، فتتحول إحساساته الجنسية إلى مسارب الإبداع. ويمكن بالطبع العثور على تلك الرغبات الأرضية. فالتحليل النفسي قادر على العثور على صفات الشخصية المخصية، أو المرحلة الشرجية من التطور الجنسي، في أكثر الأعمال الفنية سمواً وتسامياً.

تتركز نظرية التسامي، مثل سائر مقولات ونظريات التحليل النفسي، على ما يمكن تسميته بـ«السيرة الجنسية»: عقدة أوديب، مثلث أوديب. وهو ما أثار نقداً شديداً في منتصف القرن العشرين، وقبل ذلك بقليل. بل إن ظهور الفرويدية الجديدة، كان محاولة للخروج من أسر مثلث الأسرة، إلى رحاب المجتمع. ولكن النقد الأشد جاء على يد ج. دولوز، وف.غباياتاري، في كتاب لهما مشهور: الرأسمالية والشيزوفرينيا، ضداً على أوديب، 1972. وكان رداً يسارياً وفوضوياً معاً في غمرة تمرد الطلاب في الستينيات ومطلع السبعينيات. وكذلك «علم النفس: فوق الذاتي» عند س. جروف، وذلك في إطار مفهوم الفنون الهامشية. بل أن دولوز وزميله جعلا الفنان مريضاً في «مجتمع مريض» ولا يمكن فهمه إلا بالتحليل الشيزوفريني (الفصامي).

أبوبكر السقاف

عصيدة الرئيس

محمد راوح سعيد القدسي

هل حقاً، ما يجري في محافظة صعدة «عصيدة الرئيس وهو يمتنها»؟ ونتساءل بدهشة ونحن نرى المشهد أمامنا متداخلاً وضبابياً بل ومعقداً: أهناك حقاً مشروعية لجيش نظامي يقوم بقصف ومطاردة فلول من المتمردين الخارجين عن القانون والنظام؟

وهل هذه المجاميع من إخواننا «الحوثيين» ومناصريهم قد إرتدت فكرياً! وسلكت اتجاهاً آخر، يمثل فلسفتها وخلاصة اجتهادها؟

وفي هذا المفترق لا يتصادم المتخاصمون، فالتباين والأختلاف فيه رحمة للجميع، ولا يترتب على ذلك رفع السلاح، فالكلمة أجدى في هذا المقام، والحوار أمضى لكل الأطراف.وهذا الحق واجب للفرد أو للمجموعة أياً كانت!

غير أن ما هو حاصل الآن من مواجهات بين المؤسسة العسكرية وتلك المجاميع يُظهر صورة أخرى.

فالتمرد الحوثي وجماعات الشباب المؤمن، هو تمرد مسلح ضد الشرعية الدستورية وارتداد «حربي» لا شك فيه يتوجب مواجهته: والتعامل معه، وبغض النظر عن إتفاقنا أو اختلافنا مع السلطة. إلا أننا أمام واقع لا خلاف حوله، وهو مشروعية النظام القائم. فالسلطة منتخبة بما فيها فخامة الأخ رئيس الجمهورية، وهي تقف الآن في مواجهة قضية مصيرية تهمنا جميعاً. وهي المعنية بحسم ومواجهة هذا التمرد المسلح كضرورة وطنية لحفظ الاستقرار والأمن، ليس في محافظة صعدة فقط، بل في كل محافظات الجمهورية. وهي مسؤولية خاضعة لمحاسبة الشعب وقواه السياسية والمدنية. إنها مسؤولية الجميع في اتخاذ موقف وطني عام مما يجرى الآن. فالمؤسسة العسكرية ليست ملكية خاصة لطرف كما أنها لم تنشأ لحراسة «تكيَّة الحاكم» وحاشيته، بل هي أداة شعبية مكلفة بحماية الوطن وسيادته. كما أنها معنية بالحفاظ على أمنه واستقراره. وإن بسط نفوذ الدولة وهيبتها على كل مناطق ومحافظات اليمن هو بالأساس مطلب حضاري ووطني متقدم، طالما وهو يعني فرضاً لهيبة ونفوذ القانون والنظام، وتثبيتاً للشرعية الدستورية أيضا.

إن الغائب الوحيد عما يجري الآن هو «المعارضة» كما ذكرت صحيفة «الثوري» في افتتاحية عددها» الأخير.

ومن المنتظر لقوى المجتمع الحيَّة أن لا تغفل ضرورة حضورها وتواجدها أمام حدث كهذا، يمكن أن يوفر لها الدافع الايجابي الذي ينتشلها من «سكون» ما تدَّعيه من المعاناة أمام جبروت السلطة والشعور بالأحباط والانحسار ومحاولات تهميش السلطة لها، ويضعها مباشرة على المحك وبالتوازي مع المستوى الذي تمثله (كوجه آخر للسلطة) وفرض نفسها كشريك أساسي لها في التوجهات الوطنية، دون استجداء من أحد!!

وهذه فرصتها للقيام بمبادرة شجاعة لسبر غور هذه الأحداث وتقييمها بشفافية ومسؤولية، للخروج بموقف وطني واضح ومسؤول.

كما أن من حقها أيضا إنتقاد السلطة في تعاطيها مع هذه المشكلة إنطلاقاً من الهم الجمعي الواحد! بعيداً عن المناكفات المعهودة.

غير أن ما يضع علامة استفهام كبيرة حول «خاصرة» المعارضة حتى الآن هو ذلك الموقف السلبي وغير المبالي (تماما) بما يجري من أحداث تقشعر لها الأبدان في أرض هي يمنية بالأصل ومقيدة في كشف السيادة الوطنية باسم محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية. وهو موقف غريب، بل ومشبع بالانتهازية والتشفي من النظام، وكأن تلك الجثث المتناثرة، سواء لأبنائنا من المؤسسة العسكرية أم لأبناء صعدة من الحوثيين لا تمث لهم بصلة!

«إنها عصيدة الرئيس وهو يمتنها»!! كما نطق أحدهم.

وحتى إذا سلمنا جدلاً بأن هذه الجماعات لا تتحرك وفقاً لتوجهات بعض القوى الأجنبية الساعية لخلق بؤر من التوترات في المنطقة بهدف خلخلة ميزان المصالح والعلاقات الدولية والاقليمية؛ يكفي أنها جماعات متمردة، وبالسلاح، على الشرعية الدستورية في البلاد، بهدف شق الصف الوطني والوحدة الوطنية.

والحوثيون قبل غيرهم يعلمون أن ابناء صعدة قد صوتوا للأخ المشير علي عبدالله صالح في الانتخابات الرئاسية وحاز على نسبة عالية من النجاح في الانتخابات الرئاسية. كما أن الحزب الحاكم قد حاز في محافظة صعدة على نسبة كبيرة في الانتخابات المحلية الأخيرة.

فهو الأمر الذي يفسر أن معظم أبناء وقبائل صعدة في وضعهم الحالي يقعون بين «فكي كماشة» فهناك المرتزقة والمتمردون من جماعات الحوثي أو من المغرر بهم، يتمترسون بالقرى والمنازل ويختبئون بين الجماعات المدنية من النساء والاطفال والعجزة.

وفي مواجهة ذلك هناك قوات من المؤسسة العسكرية تواصل جهودها في مطاردة فلول المرتزقة والمتمردين، ومحاولة التقدم إلى العمق وقصف الكهوف والمخابئ التي يتمركز فيها غلاة الحوثيين، والمتمثلة بمختلف انواع السلاح.

وقد يصيب القصف في كثير من الأحيان أهدافاً محددة. وقد لا يصيب في بعض الأحيان. وفي أحيان كثيرة تطيش عياراته هنا وهناك!!

إنها الحرب -إذاً- بتكاليفها الباهضة وأعبائها المكلفة ونتائجها الأكثر كلفة!

الحرب التي تكتنفها العوائق والمخاطر من اتجاهات كثيرة!

حرب المزالق والفخاخ، والمتاريس التي تنضحُ بجثث طريَّة لبشر هم من لحم ودم!!

وهذا خيار مؤلم بكل ما في الكلمة من معنى.

غير أن الأكثر إيلاماً هو السماح لمثل هؤلاء يعيثوا في الأرض فساداً. يودون لو أن يقتطعوا جزءاً من بلاد اليمن يقيمون عليها شعائرهم، ويمهدوا لمملكتهم.

إنها محاولة لشق الوحدة الوطنية، وليس عصيدة الرئيس. إنها عصيدتنا جميعاً؛ فلنحسن تمتينها».

إلى أمراء الحرب في السلطة والمعارضة:

لقاء الضوء والظل يبدأ في صعدة

أحمد الزرقة

الحوار السياسي يبدأ من صعدة. وأي حوار يستثني صعدة أو يقوم على استغلال هذه الورقة لا معنى له، ولا يجب أن تجزأ القضايا المصيرية. فما يحدث في صعدة لا يعني المؤتمر فقط بل يعني جميع اللاعبين السياسيين. ويجب تنظيف الساحة السياسية من الشوائب الموجودة فيها. وقبل أن يتفق فقهاء الأحزاب السياسية على محددات أي حوار يجب عليهم أن يوجدوا قاعدة تتسع لاتفاقاتهم وتقلل من اختلافاتهم. واللغة النارية التي تتطاير من طرفي اللعبة السياسية في اليمن لن تجدي نفعاً ولن توصل المتحاربين على صفحات الجرائد والمواقع الإخبارية إلى طريق فيه خطوط التقاء. ومثيري الأزمات أو من يعرفوا بأمراء الحرب الكلامية في السلطة والمعارضة هم قلة معروفه تهدف إلى الفوز بمكاسب آنية عبر كسر حاجز المألوف، والتمادي في إلغاء وتهميش الآخر الذي هو جزء من الكل. فالسلطة لا معنى لها إن لم تكن هناك معارضة قوية لا تعارض من أجل المعارضة بل من أجل تقييم أداء السلطة ومساعدتها على تصحيح الاختلالات. وليس نسف كل ما تقوم به السلطة جملة وتفصيلا. كما أن المعارضة لن تكون مجدية إذا لم تكن هناك سلطة تصغي للصوت الآخر الذي هو أقرب ما يكون لظلها. يختلفان كثيرا ولكنهما يلتقيان في أوقات أخرى.

وفي صعدة يجب أن يلتقي الضوء والظل. فما يجري هناك لا يخص السلطة وحدها بل يخص كل الأطراف السياسية في السلطة والمعارضة والموالاة. فالدم الذي يهدر هو دم يمني أولاً، والسيادة التي تنتهك هي يمنية، والخسائر التي ستنجم عن تلك الحرب سيتحملها الوطن والمواطن اليمني أولا وأخيراً. وحرب صعدة التي تقودها أسرة الحوثي بمعية الرزامي الذي كشفت الأحداث أنه أركان حرب ذلك التمرد وأنه الشخصية القوية في هذا الصراع، تلك الحرب تعاملت معها الاطراف السياسية في السلطة والمعارضة بطريقة شديدة الغرابة، وحساسية مطلقة.

فالسلطة اعتبرت التمرد في بداياته الأولى مسألة خاصة بسلطة الدولة وأنها وحدها ستقدر على معالجة ذلك الجرح وبطريقة الجراحة التجميلية التي تخفي أثر الجروح أو الترهلات لكنها لا تقضي عليها نهائيا، اعتمادا على خبرتها السابقة في معالجة حالات مشابهة وترتكز المعالجة على الإغراء والترهيب والترغيب وشراء الولاءات. لكنها هذه المرة كانت تواجه خصماً من نوع جديد يتمترس حول مذهب ويتكئ على تراث طويل من الوجود في الساحة اليمنية وله أنصار يؤمنون بمبدأ التقية ويتلقى دعماً وتمويلاً خارجياً منذ فترة طويلة كما أنه يستمد قوته من المنطقة التي يوجد بها وعدد من ابناء القبائل الذين هم ذخيرة تلك المعارك.

كما أن الظروف السياسية التي ترافقت مع فترات التمرد الثلاث كشفت هشاشة الأحزاب السياسية في معالجة أي طارئ تتعرض له اليمن أو جزء منها فالحزب الحاكم يرى عدم ضرورة إشراك المعارضة في وضع رؤية خاصة لحل المشكلة التي تواجهه في صعدة. والمعارضة تتمنع من أن تقدم أي مبادرة أو حل، لأنها ترى أن المؤتمر لم يطلب منها ذلك وكل طرف يتعامل مع هذا الموضوع وفقاً لحساباته الخاصة، وكأن اليمن لا تتسع لجميع الاطراف وذلك يتناقض مع ما يطرحه الجميع بأن الوطن ملك للجميع ويتسع لكل ابنائه.

وخلاصة القول أن ما يحدث في صعدة لن يؤثر على فئة معينة أو منطقة. بل إنه قد يؤدي لإضعاف الدولة المركزية وذلك قد يؤدي لما لا تحمد عقباه.

مكتب الصناعة والتجارة والقط الغريب

يحيى سعيد السادة

لكي يصل القارئ إلى فك شيفرة هذا العنوان لا بد من العودة إلى قرار الدولة المتعلق بتحرير التجارة الداخلية والخارجية من خلال المرور على بعض المحطات التي توصلنا إلى هذا الهدف إذ أن القرار في جوهره يصب في توفير السلع وبالذات الأساسية بعد تحرير الاستيراد من قيود الاحتكار وطرحها في الأسواق للمنافسة الحرة بحيث يتمكن المستهلك من الحصول على احتياجاته بأقل الأسعار. إذن الهدف واضح من اتخاذ هذا القرار. إلا أن الآلية المصاحبة لتنفيذه لم تكن بهذا الوضوح وربما لم توضع آلية لهذا الغرض. إذ أن مهمة الدولة لا تنتهي عند هذا الإصدار بل بوضع الضوابط والاحتفاظ ببدائل وخيارات لمواجهة أي خلل يرافق عملية التنفيذ، أهمها:

- احتفاظ الدولة بملكية الصوامع للتحكم بالمخزون الاستراتيجي لمواجهة أي طارئ دولي متعلق بالانتاج وارتفاع الاسعار المفاجئ.
- الابقاء على باب المناورة مفتوح بأحقية الدولة في استيراد المواد الاساسية كلما اقتضت الحاجة لذلك و كلما حاول تجار الاستيراد اللعب على هذا الوتر بغية استهداف الأمن الغذائي.
- إشراف الدولة المباشر على المناقصات المتعلقة بالمواد الأساسية وحقها في اختيار مصدر الانتاج لمراعاة النوعية والسعر المناسب.

لا شك في أن الفهم الخاطئ للقرار قد جعل من كلمة «حرية» لفظ شؤم لعامة الناس عندما عجزوا عن توفير احتياجاتهم الأساسية بالأسعار المعقولة. كما أن هذه «الحرية» قد عملت على تجميد العمل في هذه الوزارة وفروعها. فمكتب إب مثلاً أصيب بالشلل التام؛ مما حدا بالكثير من موظفي الإدارة العامة إلى النجاة بجلودهم ورواتبهم إلى مكاتب أخرى ما زالت الحياة تنبض في عروقها، بينما بقي قلة يعدون باصابع اليدين أملاً في عودة الروح إلى هذا المكتب الذي تحول إلى أطلال بحيث أن مجرد تفكير المرء بالدخول إليه يتطلب رفيقاً يؤنس وحشته ويشد من أزره ويحسسه باستمرار تواجده بجانبه خاصة عندما يقرر الولوج إلى دهاليز هذا المكتب؛ إذ ينتابه شعور بأنه في أدغال الامازون أو كهوف توارابورا. فخلال الفترة من 2000م وحتى الآن ست سنوات ونيف هو العمر المستقطع للموظفين الذين آثروا البقاء بعد ان انقطعت بهم السبل بحثاً عن ملجأ آخر يضمن لهم استمرار آدميتهم فيه. كان هؤلاء لمتبقون على قيد الحياة في هذا المكتب يتسلون بين الفينة والأخرى بمشاهدة القطط والفئران وهي تجوب المكتب طولاً وعرضاً دون أن تتجاوز ما هو غير مألوف. وفي صبيحة يوم من أيام الإسبوع الأخير لشهر يناير 2007م وبينما كنت واقفاً على باب مكتبي فوجئت بأحد هذه القطط وعليه تبدو النعمة والثقة بالنفس مستلقياً على الكرسي المخصص لجلوسي. استدعيت الموظفين ليروا مشهد الفصل الثاني من الأكروبات التي تقدمها القطط للترفيه عنا وتخفيف العبء النفسي ومن ثم حاولت انزاله دون الاقتراب منه كثيراً تجنباً لأي اشتباك؛ كوني أدرك من هم احفاده وبني عشيرته المجرب بأنسهم مع قطيع الفئران وبالرغم من ان محاولاتي أخذت وقتاً إلا أني أقر بأن نزوله كان طوعياً بدليل تثاؤبه وقيامه بتمارين الصباح على أرضية المكتب. عندها تنحيت جانباً لأ سح له المجال للمرور فإذا به ينسل إلى الحجرة ومن ثم إلى السلم المؤدي إلى الشارع. سألت الفراش عما إذا كان هذا القط يبيت في مكتبي ومنذ متى؟ فأجاب أنه لا يشاهده عند الدخول إلى المكتب ولا يدري كيف يظهر فجأة هكذا. حضرت اليوم الثاني ولكن عند العاشرة؛ إذ لا فرق بين أن تحضر في الثامنة أو في الثانية عشرة ظهراً، فلا عمل إطلاقاً وجدت القط على الكرسي، هذه المرة وبتلقائية قفز وخرج من المكتب بخطى أسرع من ذي قبل. الخلاصة أن هذا المشهد يتكرر كل يوم وحتى كتابة هذه الاسطر، مما جعلني أتساءل:

- هل بالفعل ترك الأماكن المأهولة تشجع كائنات أخرى (غير الإنسان) على الإقامة فيها فيطلق عليها بالأماكن المسكونة؟!
- هل تواجد هذا الحيوان هو بمثابة صرخة احتجاج على تجميد هذا المكتب، مصراً بدوره على ملء فراغ هذا الكرسي حتى ولو كان الوقت مملاً والسكون في هذا المكان يكاد يكون قاتلاً؟!
- لماذا اختار هذا الحيوان مكتبي والكرسي الخاص بي أنا بالذات دون سواي؟!

أمر غريب بالفعل. ولكن ظاهرة ترويض الحيوانات سواء كانت أليفة أم كانت متوحشة، قد يكون أحد المداخل للإجابة على أحد هذه التساؤلات، فقد يكون هذا القط ومع مرور الوقت قد انقاد لتقليد سلوك هذا الرجل الطيب (فراش المكتب) الذي يصر على فتح المكتب عند الثامنة صباحاً مع إدراكه أنه مجرد بناء وغرف غير مأهولة، إلا أن المسؤولية الملقاة على عاتقه وتشبثه بشعاره اليوم: «مرغم أخاك لا بطل» تحتم عليه الاستمرار بهذا الدور. لذا فقد تعود هذا القط على الدخول في هذا الوقت و أحسن اختيار هذه الإدارة كونها أكثر هدوءاً حيث ونسبة تجميدها 100٪ وأسهل فراراً، لمحاذاتها سلم المكتب، فكرت كثيراً ومليا في وضع هذا المكتب كصورة مصغرة للوضع العام وفي تصرفات هذا القط الغريب حاولت الربط بينهما وكلما لامست خيطاً ولو رفيعاً أجده ينقطع فجأة ويتماهى كلياً فتختلط الأوراق من جديد في قاع الذاكرة وفجأة تطفو على سطحها صورة قد تكون قريبة إلى الواقع المعاش بكل تفاصيله إذ تتجلى في هذه الصورة حقيقة لا جدال فيها أن لا فرق بين حضوري والجلوس على مكتبي وبين حضور هذا القط في ظل هذا الفراغ القاتل.

بينما من الجانب العملي قد يكون حضوره أنفع لحماية محتويات الملفات من سطوة الفئران كون تلك الوثائق ترشد أي عالم أثري على أن هذا المكان كان مؤهولا بالكائن البشري حتى أواخر القرن العشرين. فكرت في أن أمنح هذا القط درجة انسانية متقدمة بأن أعطيه شهادتي الجامعية (اقتصاد وعلوم سياسية، جامعة الأسكندرية- جمهورية مصر العربية) عله يوظفها إدارياً إذا ما دبت الروح في هذا المكتب إلى جانب مهمته الاساسية.

إلا أني ترددت كثيراً ليس حرصاً مني على هذه الشهادة التي لا معنى لها ولا جدوى منها في هذا الزمن العجيب الذي اختلطت فيه الأوراق واختلت فيه الموازين، إنما لثقتي بأنه لن يقبل هذا العرض كونه يدرك اكثر مني أن هذا الزمن لا علاقة له بالمؤهلات وأن مجيئه اليومي وسطوته على مكتبي ما هو إلا بغرض الخلود إلى النفس والتمتع بمزايا هذه المحمية الطبيعية، ناهيك عن الدفء الذي يشعر به في هذا المكان مؤقتاً حتى ترسل الشمس خيوطها ويعم دفؤها أزقة وشوارع هذه المدينة.

هكذا تحدث!

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

هكذا تحدث شيخنا الجليل.
وليته ما فتح فمه.
ليته أغلقه، وسكه بالضبة والمفتاح.
لكن ما لم يقله كان أكثر إفصاحاً.

الشيخ الذي أعنيه هو الشيخ عبدالمجيد الزنداني، رئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح.

وحديثُه أدلى به إلى الصحافي سامي كليب في برنامج "زيارة خاصة" الذي بثته قناة "الجزيرة" الفضائية يوم الجمعة الموافق 23 فبراير2007.

تحدث الشيخ عن أمور كثيرة، وصمتٍ عن أمور أخرى. وعندما صمت كان صمته كلاماً!
رفض على سبيل المثال أن يدلي برأيه عن أسامة بن لادن.
قرر أن لا يتحدث عنه، لا بالخير، ولا بالشر.
وإن كان يميل إلى الحديث عنه بالخير.
يميل كثيراً..
أعمى من لم ير الحرج الذي أصابه.
ويقول: "ليذهب إليه من يريد أن يعرف أسبابه ويسأله".
ألا يستحي شيخنا؟
كل هذا الدمار، هذه الدماء، ولا ينتقد؟
كأن بن لادن لم يتسبب بالمصائب لمنطقتنا؟
هل نسيتم السبب؟
هل نسيتم البداية؟
هل كانت الولايات المتحدة ستهاجم أفغانستان، ثم تجد العذر لغزو العراق لولا تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية؟
وهي إرهابية أخوتي.
لا صفة لها غير ذلك.
ثلاثة آلاف مدني، بين طفل وامرأة ورجل، قُتلوا بلا ذنب. قُتلوا وهم آمنون.
فهل نسمي ما حدث عملاً إنسانياً؟
لم تكن هناك حرب أفغانستان حتى نغضب منها.
لم تكن هناك حرب العراق حتى نحقد على من سَيرها.
ولم تكن قضية فلسطين الهدف من تحرك بن لادن، بل ببساطه: إخراج "القوى الصليبية والصهيونية من أرض شبه الجزيرة"، يعني: إزالة القواعد العسكرية والقوات الأمريكية من السعودية. كان هذا حديثه آنذاك.
هل نسيتم هذا؟
لا تنسوا الأسباب.
لا تنسوها.
فمقدرتنا على فعل ذلك عجيبة.
كما لا تنسوا البدايات.
لأننا إن فعلنا تهنا.
البداية كانت مع ذلك العمل الإجرامي.
وشيخنا صامت.
شيخنا محرج.
شيخنا لا يريد أن يرفع صوته ناقداً.
ألا يستحي؟

شيخنا الجليل تحدث أيضاً عن المرأة، وعندما فعل تمنيت لو أنه صمت، لكني مع ذلك كدت أبتسم.
كدت.
لنستمع إليه وهو يرد على سؤال الصحافي القدير: "هل حضرتك مع أن تصبح المرأة وزيرة أو سفيرة؟"

الشيخ: "أسألك سؤالاً، لماذا لم تنتخب امرأة رئيسة للجمهورية في الولايات المتحدة منذ 300 عام؟"
يقاطعه سامي كليب قائلا: "يبدو أنها ستنتخب" (يقصد ترشح هيلاري كلينتون للرئاسة).
لكن الشيخ يصمم: "لا، لا، أسالك عن 300 عام. المرأة يفترض أن تتزوج أو يحكم عليها بالتبتل؟ ما رأيك في هذا؟"
رد عليه الصحافي القدير بالقول: "تتزوج إذا شاءت"
شيخنا الجليل لا فض فوه، رد قائلاً. "لا، لا بد أن تتزوج، مش إذا شاءت. لا بد أن تتزوج المرأة لأن الله خلقها لذلك. إذا حملت المرأة وإذا ولدت وإذا أرضعت، اليوم في بريطانيا يعطون المرأة سنة للإرضاع، لما لا يعطونها للرجل؟"

حسناً.
كما قلت لكم، كدت أبتسم.
أبتسم لأن الإناء ينضح بما فيه. وعقلية الشيخ الجليل تظهر ببساطة أنه لا يعرف من العالم الكثير.
وهو أمر مفهوم من شخصية صقلتها بشكل رئيس تجارب (تكفيرية) عايشها في السعودية (الحركة الوهابية) وأفغانستان (الأفغان العرب) ثم اليمن (الأفغان اليمنيين).
هو لم يعرف من العالم غير ذلك. كما لم يعايش من الفكر إلا فكراً جهادياً عنيفاً يقسم العالم إلى معسكرين: واحد للمؤمنين وآخر للكافرين. وداخل المعسكر الأول تقف المرأة دائماً في الخلف، تسمع وتطيع وتنجب.
هل نلومه إذا كان يرى العالم من خرم إبرة؟

زد على ذلك أن الغرب لديه نموذجان: الولايات المتحدة، وبريطانيا.
هو لا يعرفهما أيضاً في الواقع. كل ما يعرفه هو ما قرأه عنهما. و ما قرأه لا يكفي.
ولو قرأ أكثر، لو سافر أكثر، لو اختلط بالبشر أكثر، بتنوعهم وثرائهم الفكري؛ سيرى أن النموذج في مشاركة المرأة السياسية ليس الولايات المتحدة (أليس من الغريب أن يعتبرها الشيخ النموذج وهو الداعي إلى دمارها!؟)، ولا بريطانيا. بل الدول الإسكندنافية.
هناك يتقاسم الرجل والمرأة السلطة بالمساواة. والسلطة هنا تعني: التشريعية والتنفيذية والقضائية.
هناك لا يهم إذا كان الحاكم رجلاً أو امراة. كلاهما إنسان.
وكلاهما يعمل كخادم لشعبه عندما يصل إلى السلطة.
وكلاهما قادر على أن يبدع وينتج.
ليسا عدوين لبعضهما.
ليسا في حالة تنافس.
ليسا في معركة على أحدهما أن ينتصر فيها ويقود الثاني.
بل شريكان.
رجل وامراة.
إنسان وإنسان.

وهناك يحصل الرجل كما المرأة على إجازة أبوة، سنة كاملة أو أكثر لو أراد.
معلومة جديدة يا شيخنا الجليل؟
والرجال يأخذون تلك الإجازة مبتهجين.
هل اندهشت أيها الجليل؟
فالطفل هناك شأن يتعلق بالأسرة، بالأم كما الأب.
لأن الأسرة هناك كما الزواج مسألة شراكة.
يتعاون فيها الرجل والمرأة، فردان عاقلان بالغان راشدان، على الحياة في درب مشترك، باختيارهما!
بإرادتهما الحرة.
فليس بالقهر تتزوج النساء يا شيخنا العزيز.
لا هنا، ولا هناك.

لكن شيخنا لا يعرف ما المرأة.
لا يعرفها بالغة راشدة.
لا يعرف ما الجمال في قوتها.
لم يجرب مرة أن يراها كإنسان،
مثله.
مثله؟
شيخنا لا يرى فيها سوى ما يخيفه،
ما يخشاه،
ما يهابه.
ثم لا يرى فيها سوى ما يؤكد عادات بدوية أبوية متسلطة،
وبالية (هكذا يجب وصفها أخوتي)،
لا علاقة لها بالدين ولا بتفسيره،
ربي وربكم لم يقل "على المرأة الزواج شاءت أم رفضت"،
ربي وربكم لم يقل: "لا يجوز للمرأة ان تقود الرجال الأجانب"،
فشيوخ وعلماء أجلاء كثيرون، من السنة والشيعة، قالوا: "بل يجوز لها فعل ذلك"،
والفكر العاقل الحر يقول: "بل هي قادرة على فعل ذلك".

ألا نغني صباح مساء ببلقيس ملكة سبأ؟
بأروى ملكة اليمن؟
ألا نفخر نحن اليمنيين بأمة العليم السوسوة؟
هل نسيتها يا شيخنا الجليل؟
لكنك بالتأكيد لم تنس رؤوفة حسن؟
معك حق. لا داعي لفتح الملفات القديمة.
أذكرك بها لأننا نرفع رأسنا في الخارج بها أيضاً.
هل قرأت لابتسام المتوكل؟ أو لأروى عثمان؟
عليك أن تقرأ لهما.
لكني أعرف أنك لا ترى الجمال في الشعر،
كما تنفر من الكلمة عندما تخرج عن إطارك الفكري.
تلك نماذج عندما وجدت الفرصة نبغت وأبدعت.
وغيرهن كثيرات.
ودورنا أن نهيء للمرأة اليمنية الفرصة كي تبدع وتحيا.
لا أن نضع في طريقها العراقيل.
ألا يكفي الفقر والجهل حتى نزيد عليهما فكراً بالياً؟

لكن شيخنا يقول: "هكذا يقول الله، هكذا يقول الرسول، وعليكم السمع والطاعة".
ويرفع صوته وهو يقول.
ويبهرر وهو يقول.
و شيخنا هو الذي يقول.
شيخُنا هو الذي يقول.
لا الله ولا رسوله.
تنزه الله تعالى عما يقول.

إذن:
هكذا تحدث شيخنا الجليل.
عندما صمت تمنيت أنه لم يصمت.
وعندما تحدث تمنيت لو أنه سكت.
وكلاهما،
حديثه وصمته،
كانا مخزيين.

مؤشر!

هشام علي السقاف
hishamfargaz@hotmail.com

قال الراوي:
حقاً فوجئت وذهلت و صدمت.
هذا الموظف الصغير، ناحل الجسد والتعليم، المتوحّد والمنطوي على نفسه وهمومه، فجأة تنتابه نوبة غضبٍ صادم، على من حوله في الإدارة الحكومية. وينفجر أوّل ما رآني، شاحطاً في وجهي:
" لن نسمح لك أيها "السيّد" أن "تُسيِّد" إدارتنا!!!
ساءلت نفسي حينها وبعدها وإلى اليوم:
أين يختبئ الشيطان داخل هذا الجسد المنهك؟ كيف توحّش هذا المسالم البسيط؟
كيف يختارني دون غيري من زملائه في العمل ليوجّه لي (قذيفته) وهو يعرف ويدرك أنني لا أملك ولا أمثّل أي سلطة ولا سطوة لا عليه ولا على غيره في الإدارة وليس لي منصبٍ لا إداري ولا مالي ولا إشرافيا؟
وتتزاحم الأسئلة الحيرى تباعا: كيف احتله هاجس العداء لي ولم أتقاطع معه في مصلحة أو حتى كلام؟ متى حفرت مخالب العداوة باطنه لتوجّه زوايا عينيه وفكره نحو (الأصول) و(العرق) أو (المعتقد) حتى صار لا يرى إلا إيّاها في غيره؟ كيف لمنطق الأشياء وديدن الحياة أن ينقلب فيه حتى لم تعد المصالح أو تضاربها هي التي تخلق التواد أو التناقر، الوئام أوالعداء بين خلق الله؟ أيولد عداء من أجل العداء؟
وأسئلة وأسئلة!!! عرفت أنه محافظ على صلواته في المساجد، ويداوم على المحاضرات والخطب الدعوية منذ أن غادر بعد الوحدة اليمنية مكتبه الصغير في مبنى الحزب وقتذاك.
متى احتله ذلك الشيطان؟ أفي ذلك الزمان أم بعده؟
أم أن (الشيطان) كان وما زال نقطة تلاقي الخطاب الموجّه لبسطاء الناس وسُذّجهم في ذلك الزمان والآن، لا فرق بين يسارها واليمين، ولا بين غرض الملحد والمتأسلم كأدوات للتمزيق والتفتيت بالتناحر، ما دام المستهدف هو المجتمعات العربية؟؟؟

ياء النداء

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

التغيير في الإصلاح تغيير في المجتمع

هل كان من الأفضل أن يلتزم أعضاء مؤتمر الإصلاح بلوائح "التجمع" وان يمتنعوا وفقا لذلك عن منح الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر تفويضا جديدا لتولي دورة رئاسية رابعة فوق الدورات الثلاث التي شغلها في هذا المنصب منذ سبتمبر 1990م!؟
المسالة من الناحية السياسية تقديرية وتتعلق بدرجة رئيسة بطرفي معادلة التجديد للشيخ، أي أعضاء المؤتمر العام الرابع من ناحية، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من ناحية أخرى. ويبدو أن الطرفين قد قررا أن المصلحة السياسية للطرفين تقتضي تفويضا جديدا للشيخ عبد الله، وهذا ما حصل والبقية تفاصيل بما في ذلك تعديل النص اللائحي الخاص بهذا الموضوع.
تلك إذا هي تقديرات أعضاء المؤتمر العام الرابع للتجمع اليمني للإصلاح وهو في كل الأحوال قرار حزبي داخلي يخصهم هم، وليس لنا إلا أن نحترمه ونتفهم دوافعه.
أما نحن وحين ننظر إلى موضوع قرار التفويض من زاوية أخرى ومن خارج المشهد الإصلاحي "الداخلي" وبعيدا عن تكتيكات السياسة اليومية وهواجسها لدى "حراس المعبد" والذين يعتقدون ولأسباب كثيرة أن كل خطوة في التغيير تعتبر "خطوة في المجهول" فإن التقدير سيختلف كثيرا والمسالة هنا لا تتعلق فقط بأن قرار التفويض الإضافي للشيخ يضع وبصورة تلقائية أهم واكبر الأحزاب اليمنية على محك الالتزام بنصوص لوائحه الداخلية كتعبير طبيعي لمدى جدية هذا الحزب في الالتزام بدستور الدولة التي ينشدها خارج الحزب وعلى مستوى المجتمع الذي يعيد تقديم نفسه إليه بالسلوك والممارسة، ولكنه –وهذا هو الأهم– يضرب المعنى العميق لفكرة"التغيير" الأساسية التي يطرحها الإصلاح وحلفاؤه في أحزاب اللقاء المشترك.
لقد كان على أعضاء المؤتمر العام الرابع للإصلاح أن يتنبهوا وهوم يتخذون قرار التفويض الرئاسي للشيخ إلى أن إحدى اخطر المشكلات العربية هي مشكلة تأبيد السلطة أولا ومن ثم توريثها ثانيا، فهذه المشكلة السياسية التي تحولت مع الزمن إلى مشكلة فكرية وقيمية هي التي جمدت الحياة العربية في كل مساراتها وهي التي قتلت في الفرد العربي روح التغيير والإبداع والطموح والتفوق، وكرست بدلا عنها ثقافة الاتكالية والخمول والتسليم بكل شيء وأي شيء،على قاعدة "ليس بالامكان أفضل مما كان أو مما هو كائن "وهذا "التابو" أو الخوف من التغيير هو بالضبط ما كان ينبغي أن يكسر في ثقافة القيادة الجديدة للإصلاح.

التغيير كبير ولكن...

تبقى في هذا الموضوع ملاحظتان سريعتان هما:
– إن التمديد لرئاسة الشيخ عبد الله لا يعني أن الإصلاح لم يحدث أي تغيير في هذا المؤتمر أبدا؛ فقد كانت مساحة التغيير في القيادة والسياسة كبيرة وكبيرة جدا، وأنا شخصيا لو خيرت بين التغيير في موقع رئاسة الهيئة العليا ورئاسة مجلس الشورى لفضلت نفس الخيار الذي انحاز إليه أعضاء المؤتمر العام الرابع. ذلك أن الإصلاح والتغيير في هذا الموقع هو تغيير في عمق الثقافة "الأبوية" التي لا تقبل سوى أن نكون جميعا "أبناء"صالحين ومطيعين" لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الحاكم بأمر التنظيم طرفة عين" أما وقد حدث هذا التغيير في شورى الحزب وفي مواقع قيادية أخرى كثيرة منها الأمانة العامة والهيئة العليا فان الرهان على الإصلاح كرافعة للتغيير الديمقراطي داخل الدولة والمجتمع وعلى مستوى الفكر والسياسة يبقى رهانا قائما وفاعلا أيضا.
– إن تغيير الأشخاص يعني تغيير السياسات وقد تغير الإصلاح في سياسته الداخلية والخارجية كثيرا، إلا أن موقفه من الحرب في صعدة يبقى بدون تغيير كبير، ومع أن بيان المؤتمر الرابع بهذا الخصوص لم يختلف كثيرا عن بيان أحزاب اللقاء المشترك في الموضوع نفسه، إلا أن هذين الموقفين قد تحكمت بهما أيديولوجية الإصلاح تجاه الحوثي من ناحية،ومناكفاته تجاه الرئيس من ناحية أخرى دون أن يقدم رؤية واضحة للحل.
لقد انتقد الإصلاح حمل السلاح من قبل أنصار الحوثي ضد الدولة وهذا موقف صحيح، وانتقد استخدام القوة من قبل الجيش لمعالجة القضايا الوطنية والسياسية وهذا صحيح أيضا، والشيء غير الصحيح هو أن يبدو الإصلاح وتبدو المعارضة وكأنها تسجل مواقف للتاريخ ليس إلا، وكأن الوطن ودماء أبنائه ووحدة نسيجه الاجتماعي التي تمزقها الحرب، ملك للحوثي والرئيس ولهما وحدهما الحق بالتصرف بها متى وكيف ما يشاءون.
والمعنى هو أن تقدم المعارضة مبادرة لوقف الحرب وتلزم بها الطرفين ومن يدري فقد يكون كل منهما يبحث عن حل، وعن مخرج كريم أيضا.

الإحتفال مع الضباب

■ بشرى العنسي

بخطىً خجولة هبطت من أعلى الجبل ليلف مناخة بثوب عروس في ليلة زفافها يكسوها البياض وتغمرها فرحة الإحتفال بيوم تتويجها.

هبط ليخفي حمرة الخجل التي كست «مدينة الضباب» وهي ترى الضيوف يتوافدون إليها من مختلف المناطق. لم يروا منها سوى تلك الشاشة البيضاء التي حجبت منازل بلون الرمان.

هكذا كانت مديرية مناخة في العشرين من فبراير حين احتفالها بيوم البيئة الوطني. أهميتها السياسية و تنوعها الحيوي أهلاّنها لاحتضان الاحتفال باليوم الوطني الخامس للبيئة.

يبدو أن ذلك كان في صالحها، حيث باهتمام المسؤولين حظيت بأقل من المستوى.

حضر الإحتفال الاخوة: عبدالواحد الربيعي -محافظ محافظة صنعاء، محمود شديوة -رئيس الهيئة العامة لحماية البيئة، بسام الشاطر -عضو مجلس النواب عن الدائرة (219) في مناخة، رشيد العريقي -مدير عام مديرية مناخة، وغيرهم كثير من الأعيان والمشائخ وأعضاء المجلس المحلي.

وألقى كلمات ترحيبية وحماسية طويلة لكنهم حرصوا خلالها ألا يقطعوا وعداً لتلك المديرية التي أسموها بـ «مدينة الضباب».

ففي تلك المنطقة السياحية التي يتوافد إليها السياح من مختلف الدول والمناطق والذين غالباً ما يأتون عبر ميناءالحديدة، يذهلك أن تعرف أنه وخلال أيام فقط (بمناسبة يوم البيئة) جُمع من طرقها ما يقارب (240) طناً من القمامة وهو ما يدعو للإستغراب من أن تلك الكمية الكبيرة من النفايات كانت تسكن طرقات مديرية بتلك الأهمية السياحية وربما لولا إختيار مناخة للاحتفال بيوم البيئة الوطني لظلت تلك النفايات مكدسة أمام السياح الذين ربما اعتادوا عليها واعتبروها معلماً سياحياً من معالم المديرية.

المجاري الطافحة هي الأخرى مشكلة يعاني منها سكان مناخة البالغ عددهم حوالى (78932) نسمة. وخاصة على طريق الهجر (حسب شكوى بعض السكان لـ«النداء»)، إضافة إلى انقطاع الماءالمتواصل ولفترات طويلة وعدم وجود براميل خاصة للنفايات.

هذه المشاكل جميعها كان الأحرى بالمسؤولين الذين حضروا أن يضمنوا لها حلاً جذرياً بدلاً من أن يتمنوا (خلال كلماتهم) أن تستمر مظاهر النظافة التي ظهرت أيام الاحتفال فقط.

لكن وبالرغم مما سبق فإن الأطفال في مناخة وخاصة أنصار البيئة من طلبة المدارس حاولوا أن يجسدوا -في الحفل- البيئة من خلال تقمصها وإبراز معاناتها وأهمية الحفاظ عليها عبر لوحات فنية رائعة أظهرت نقاء الأطفال كنقاء الضباب الذي هبط علينا من أعالي جبل مناخة حينها.

● اغلاق مقلب دار سعد

● مقلب بير نعامة الجديد في البريقة

إثر انتهاء عمره الافتراضي ومحاصرته بالتوسع العمراني

إغلاق مقلب القمامة في دار سعد درءاً لمخاطره البيئية

■ عدن - «النداء»

أكد المدير العام التنفيذي لصندوق النظافة وتحسين المدينة في محافظة عدن ان مقلب القمامة القديم في منطقة دار سعد قد أغلق قبل أكثر من ثمانية اشهر بعد أن تم إيجاد الموقع البديل والملائم بيئياً في منطقة بئر النعامة الواسعة التابعة لمديرية البريقة.

وأشار م/ قائد راشد أنعم في تصريح خص به صحيفة «النداء» إلى أن مقلب المخلفات في دار سعد لم تعد فيه أي مساحة صالحة تسمح برمي القمامة فيه وأن عمره الافتراضي قد انتهى قبل اعوام كما اصبح التوسع العمراني وزحف المباني يحاصر الموقع. الامر الذي استدعى ضرورة البحث عن حلول مناسبة للتخلص من القمامة وتصريفها بشكل ملائم للبيئة ولا يتسبب بأي مخاطر على حياة السكان في المنطقة التي شهدت في الآونة الأخيرة ارتفاعاً في عدد سكانها وقرب منازلهم ومحلاتهم التجارية من مقلب القمامة الذي كان يستخدم منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي.

وأوضحت المعلومات التي حصلت عليها الصحيفة أن قيادة السلطة المحلية في محافظة عدن تدرس امكانية تحويل مقلب القمامة العضوية في دار سعد إلى مقلب لمخلفات البناء الصلبة في خطوة تهدف إلى إعادة تأهيل الموقع وردم المساحة التي امتلأت ببقايا القمامة المحترقة والتي ما زالت بعض خيوط الدخان تتصاعد من آثارها المطمورة تحت طبقات الأتربة التي ردمت بها، عليها. وأنه بعد إعادة تأهيل الموقع بيئياً والتخلص من الآثار والمخاطر السلبية التي كانت تهدد حياة المواطنين سيتم الاتجاه نحو تحويل المساحة إلى حديقة عامة لأهالي المنطقة بعد إعداد الدراسات والتصاميم اللازمة لهذا المشروع المستقبلي.

في حين اعتبر المهندس علي الذبحاني -مدير عام إدارة السموم والنفايات الخطرة الأمر بالكلام النظري وخاصة في الوقت الراهن، حيث أن المقلب يحتاج إلى عملية معالجة المخلفات الصلبة والرشيح الناتج عن تلك المخلفات نتيجة تكديسها إضافة إلي الغازات التي تنبعث من خلط المخلفات المختلفة فوق بعضها. وبالتالي ضرورة فصل المخلفات القابلة للتدوير وبالتالي يتم فصل المواد العضوية القابلة للتحول إلى سماد عضوي وهكذا يمكن الاستفادة بعد إعادة تأهيل المقلب بحيث لا تنبعث منه أي روائح أو يتسرب منه ريح.

وأكد الذبحاني أنه وبعد عملية طويلة ومعالجة أطول وهو ما سيتغرق 15 سنة على الأقل بعدها يمكن تحويل المقلب إلى حديقة عام.

الصحيفة من جانبها قامت بالنزول إلى موقع مقلب القمامة القديم في منطقة دار سعد للتأكد من صحة تصريحات المسؤولين في صندوق النظافة وتحسين المدينة في محافظة عدن. وخلال يومين من التردد على الموقع أكدت مصادرنا أنه تم بالفعل اغلاق المقلب وتكليف عدد من الافراد بتناوب الحراسة فيه ومنع أية محاولات لرمي القمامة أو المخلفات في المكان الذي بدا خالياً من أي حركة للسيارات الخاصة بجمع ونقل القمامة والتي كانت تتجه ارتالاً إلى الموقع الجديد في منطقة بئر النعامة والذي يبعد مسافة 42 كم من أقصى نقطة لتجميع القمامة وتبلغ مساحته 4كم2.

وقد أفاد عدد من المواطنين التقتهم الصحيفة لدى جولتها في الموقع أنهم لم يشاهدوا منذ عدة أشهر أي نقل أو رمي لمخلفات القمامة في مقلب دار سعد. وأثنوا على هذه الخطوة شاكرين قيادة المحافظة والمسؤولين في الصندوق على تفهم مشكلة تصاعد الأدخنة التي كانت تنتشر على المنطقة عند اشتعال النيران في القمامة مؤكدين أن اتخاذ قرار اغلاق مقلب القمامة في دار سعد يعتبر خطوة صحية تهدف إلىالحيلولة دون تفاقم المخاطر البيئية على المنطقة وسكنها خاصة بعد ان اصبح الموقع مكتفياً بطبقات من بقايا النفايات والمخلفات المحترقة.

كما علمت الصحيفة من مصادرها الخاصة ان هناك جهوداً مشتركة من قبل السلطات المختصة في عدن للوقوف بحزم ضد أي محاولات للبسط على الموقع أو استقطاع اجزاء منه بسبب زحف التوسع العمراني إليه وأن الامر ربما يستدعي القيام بعملية تسوير للموقع لحمايته من المتطاولين.

جدير بالذكر أن مقلب القمامة الجديد في منطقة بئر النعامة قد بدأ العمل فيه منتصف العام الماضي 2006م ويتم التخلص من النفايات المنقولة إليه بطرق حديثة لا تترك أية آثار سلبية على البيئة.

الجدير ذكره أيضاً أن موضوع مقلب دار سعد القديم إضافة إلى المقلب الجديد كان من ضمن المواضيع التي ناقشها مجلس النواب الأربعاء الماضي، حيث طرح النائب عبدالباري دغيش استفساره على وزير المياه والبيئة بما يتعلق بالمقلب وأجاب على التساؤل طبقاً لما جاء بتصريحات المختصين أعلاه.

● نقل مخلفات القمامة الى مقلب بير نعامة في البريقة

حظر جديد لاستيراد الماشية

حظرت الإدارة العامة للثروة الحيوانية استيراد الحيوانات من جنوب الصومال وكينيا، في حين نظمت الاستيراد من شمال الصومال واثيوبيا، وذلك إثر إعلان مكتب الأوبئة الدولي نهاية العام الماضي ظهور حالات «حمى وادي الرفد» في تلك المناطق.

ويشير التقرير السنوي لإدارة الثروة الحيوانية، في العام المنصرم، إلى أن استيراد الحيوانات الحية (أبقار، أغنام، جمال) بلغ 150ألفاً و911 رأساً، مليوناً و335 ألفاً و 130 رأساً، وخمسة آلاف و783 رأساً. كما تم إستيراد (1401) صنفاً مكرراً من العلاجات واللقاحات والمطهرات البيطرية، إضافة إلى استيراد (78.41.891) طناً من الدجاج المجمد و(2541.891) طناً من لحوم الأبقار والأغنام والعجول (كبد، كلاوى مجمدة ومبردة). واستوردت اليمن، كذلك خلال العام الماضي (3.946.320) بيضة تفقيس و(845.514) كتكوت أمهات لاحم، (344.710) كتكوت بياض، في حين صدرت اليمن (518.564) طناً من جلود الأبقار، (45436) قطعة من جلود الأغنام، (58887) دزينة من جلود الماعز.

أما فيما يتعلق بمرض إنفلونزا الطيور فقد حصر التقرير الزيارات التي نفذت خلال العام وبلغت(10612) زيارة ميدانية وتم جمع (2536) عينة. كما تم إعداد الخطة الوطنية الطارئة لرصد ومكافحة مرض انفلونزا الطيور في حال ظهوره في اليمن. وتجري -حسب التقرير- المتابعة لاستكمال اجراءات تنفيذ الخطة.

كما ذكر التقرير عدداً من الأنشطة المختلفة التي نفذ بعضها في حين تعذر تنفيذ البعض الآخر لعدم وجود تمويل وقلة الكادر المؤهل في تخصصات معينة كتعذر تحديث التقرير الاقتصادي السنوي لاحتسابات الطاقة الانتاجية بالثروة الحيوانية المحلية وإعداد دراسة خاصة بالطيور البرية المهاجرة ورصد حركتها وتحديد موقعها في اليمن إضافة إلى عدم تجهيز المختبر المركزي بوسائل السلامة، حيث لا تتوفر في الوقت الحاضر أي وسائل سلامة في المختبر رغم أنها من المتطلبات الأساسية.

متابعات

■ تنقطع طالبات مدرسة السمح بن مالك عن الدراسة للأسبوع الثالث على التوالي بسبب الحفريات أمام المدرسة.

فقد ارتأت إدارة المدرسة أن تعطي عطلة لطالبات الصف الأول والثاني والثالث الابتدائي خوفاً عليهن من السقوط في تلك الحفر، وذلك حتى تنتهي أعمال الحفريات.

■ تشارك بلادنا من خلال البعثة التي أرسلتها في الاجتماع الرابع لمجموعة التنسيق الدولية لنظام التخفيف والإنذار المبكر للتسونامي لدول المحيط الهندي (ICG/Iotws-III) والذي ينعقد في كينيا ابتداء من اليوم حتى الثاني من مارس.

وبحسب م/ عبدالخالق الغابري مدير إدارة الطوارئ البيئية في وزارة المياه والبيئة فإن البعثة ستناقش خلال الاجتماع مسألة محطتي الرصد الزلزالي اللتين كان من المفترض أن تصلا إلى اليمن من (GFZ) قبل فترة، وكان من المتوقع أيضاً أن تقام إحداهما في جزيرة سقطرى في حين لم يحدد مكان المحطة الأخرى، وكان ذلك من ضمن مخرجات ونتائج الاجتماع الثالث لمجموعة التنسيق الدولية للإنذار المبكر للتسونامي الذي انعقد نهاية يوليو العام الماضي في إندونيسيا وشاركت فيه بلادنا.

اجتماعات مجموعة التنسيق الدولية لنظام الإنذار المبكر جاءت كأولوية لتصميم وبناء نظام إنذار مبكر لكارثة التسونامي في دول حوض المحيط الهندي حيث تم إقرار إنشاء هذا النظام في المؤتمر العالمي للحد من الكوارث الذي انعقد في اليابان في يناير 2005 وذلك إثر مأساة تسونامي التي حدثت أواخر 2004 في المحيط الهندي.

■ اختتمت النساء في محمية الحسوة الدورة التي بدأت مطلع الأسبوع الماضي عن الصناعات الحرفية المعتمدة على الطبيعة. حيث تدرب أربعون مشاركة على إجادة عدد من الحرف اليدوية كصناعة الزنابيل والسلل، والتي تستخدم فيها أوارق شجر البهش التي تنمو وبشكل كبير هناك؛ وذلك في محاولة للإستفادة من الطبيعة وكذلك ربط السكان المحليين بالبيئة ليستفيدوا منها بطريقة صحيحة ولزيادة دخل النساء في تلك المنطقة للتخفيف من الفقر.

الدورة التي استمرت حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري وبتمويل من برنامج التنمية المستدامة، لم تكن الوحيدة، حيث انعقدت أيضاً دورة في الأشغال اليدوية الأخرى واستهدفت ثلاثين متدربة.

انسحاب أربعة أعضاء من لجنة الجعاشن

الوجيه: إنجاح مهمة اللجنة مرهون باستبعاد المشائخ منها

■ حمدي عبدالوهاب

ما يزال المهجرون في مخيمهم خارج العاصمة من أبناء «رعاش» و«الصفة» – منطقة «الجعاشن» منتظرين إنصافهم وإعادتهم إلى بيوتهم التي هجروا منها من قبل الشيخ محمد أحمد منصور، وما ستخرج به اللجنة البرلمانية المشكلة لتقصي الحقائق حول القضية. وعاودوا الاعتصام أمام مجلس النواب يوم أمس رافعين صور رئيس الجمهورية وشعار المؤتمر ولافتات كتب عليها طلبات بمساواتهم بيهود صعدة، وعلت صيحات المعتصمين: «أين العدالة يا نواب!؟».

في تلك الأثناء كان النائب محمد رشاد العليمي –مقرر لجنة الحقوق والحريات نجل وزير الداخلية– يختلس النظر إلى المتظاهرين من ثقب في البوابة الخارجية للمجلس.

وأثناء خروج النائب حسين الأحمر من المجلس قام المتظاهرون بإحراق ملابسهم أمامه فاضطر للرجوع إلى داخل المجلس مصطحباً معه اثنين من المعتصمين وعند جلوسه هو والنائب محمد عبدالله القاضي استمع لمطالب المواطنين وبتشكيل المجلس لجنة لتقصي الحقائق والتأكد من مدى صدقية مطالبهم لانصافهم وإعادتهم إلى بيوتهم آمنين أو محاسبتهم في حالة أن ادعاءاتهم كاذبة.

الأحمر والقاضي كانا صريحين جداً مع ممثلي المعتصمين إذ ردا قائلين أن عليهم التوجه إلى دار الرئاسة والاعتصام هناك وأن اعتصامهم أمام البرلمان لن يفيدهم ولا ينظرون من المجلس ولا من اللجنة أن تعمل لهم شيئاً لأن قضيتهم اكبر من ان يحلها البرلمان.

معاودة المواطنين الاعتصام أثمر انسحاب أربعة أعضاء من اللجنة التي شكلت الاسبوع الماضي.

الأعضاء المنسحبون وهم صخر الوجيه وعلى العمراني ومحمد الشدادي وصالح السنباني برروا انسحابهم بعدم قيام السلطات بتسهيل مهامهم، ووضع العراقيل امامهم.

● الوجيه

النائب صخر الوجيه عضو اللجنة، قال أن طريقة تشكيل اللجنة كانت مؤشراً على فشل مهمتها من خلال تشكلها من اعضاء غير متفقين، ومتباييني الاراء منذ تشكيلها مباشرة. وقال إنه إذا أراد المجلس إنجاح مهام اللجنة فيتم استبعاد المشائخ منها.

وأضاف أنه وخلال مقابلة اللجنة مع محافظ أب اتهمهم والمجلس واحزاب اللقاء المشترك بأنهم وراء القضية وأن الدعوى زائفة.

وعرض الوجيه في جلسة أمس صورة رسمية موجهة لوزير الداخلية ومحافظ إب جاء فيها قيام اطقم عسكرية تابعة للشيخ محمد أحمد منصور يوم الاثنين من الاسبوع الماضي بإطلاق النار من أسلحة مختلفة في منطقة رعاش والصفة والقيام بوضع نقاط عسكرية في منطقة الحبلة وعلى مدخل «الصفة». وقال أن هذه المرة ليس كلام المواطنين وليست عداءات كما كان يرد المسؤولون وانما من جهات رسمية موقعة على الرسالة وهي البحث الجنائي والأمن السياسي وإدارة الأمن في مديرية الجعاشن بالأضافة لرئيس وأمين عام المديرية.

وطالب المجلس باستدعاء وزير الداخلية ومحافظ إب لمساءلتهم حول ما جاء في الرسالة.

النائب علي العمراني عضو اللجنة قال أن اسباب انسحابهم يرجع إلى عدم تجاوب السلطات الرسمية مع اللجنة وأن محافظ إب رفض السماح للجنة بالنزول إلى المنطقة لمعرفة الوضع وقال لهم: «اهلاً بكم ضيوف، أما غير ذلك فلا».

وأشار إلى أن المحافظ لم يتعاط مع اللجنة اكثر من مرة. والمرة التي التقوا به فيها كانت سريعة وأنه مر عليهم ولم يناقشهم، وقال أنه لم يسمع بالقضية سوى من وسائل الاعلام المحلية والخارجية.

النائب صالح السنباني قال ان انسحاب الأعضاء من اللجنة ليس عجزاً عن المهمة وانما رداً على الأفعال المعرقلة التي فرضت عليهم من داخل المجلس وخارجه. وأشار إلى أن وزير الداخلية رفض النزول معهم حسب ما كان متفقاً عليه لإرجاع المهجرين إلى بيوتهم تحت حماية الدولة.

النائب شوقي القاضي وصف انسحاب النواب من اللجنة بأنه سابقة خطيرة على المجلس وتعطي مؤشراً إلى عدم استطاعته إجراء تحقيق حول أي قضية، مطالباً المجلس بـ: إما أن ينحاز إلى نفسه ولائحته وإما أن ينسحب.

المأساة والألم لسان حالهم

نصف يوم برفقة لاجئي الجعاشن

● استرخاء اجباري لنازحي الجعاشن على بعد واحد كيلومتر من القصر الرئاسي بالعاصمة

الفصل الأخير من معاناتهم ما يزال مجهولاً!!
وبين إطلاق شيخ الجعاشن تهديداته بهدم وحرق منازلهم، وبين لجوئهم إلى العاصمة التي نصب لهم فيها "مخيم" لا يبعد أكثر من 20 كم من مبنى الرئاسة، أبناء "رعاش" و"الصفة" المهجرون من منازلهم في منقطة الجعاشن بمحافظة إب، منذ ما يقارب 20 يوماً يواصلون العيش خارج منطقتهم محرومين من أدنى الخدمات الأساسية كالأمن والاستقرار والغذاء.

■ صدام أبو عاصم

هنا في مخيمهم شرق العاصمة لا شيء يحكم المشاعر سوى المأساة والألم، المرارة تطغى على المكان، الدموع تسبق الكلمات، الحرقة كانت حاضرة في حديث اللاجئين عن معاناتهم النفسية والمعيشية بعيداً عن موطنهم الأصلي. يقول محمد نصر: "ظروفنا قاسية جداً، وما بذلته لنا منظمة (هود) وأحد فاعلي الخير من مواد غذائية بسيطة لا يسد رمقنا إلا بشيء يسير".

ويضيف نصر –الأستاذ في مدرسة الإخلاص برعاش: "خوفاً من نفاد الكمية المتواضعة من الغذاء يختصر اللاجئون الوجبات الثلاث إلى واحدة، وهي الغداء، ويكتفون أحياناً بكسرة خبز أو كدمة إن وجدت مع كأس شاي"، مؤكداً أن أغلبهم أيضاً لم يجد فراشاً يقيه البرد.

ومن جانب آخر للمأساة فإن الضياع يقود خط اللاجئين وقدرهم، تزداد الحسرة في أعماقهم يوماً بعد يوم، سيما وتفكيرهم مرتبط أيضاً بمصير أسرهم المشردة عند أقربائهم من المناطق المجاورة، أو التي استسلمت للقدر ومكثت في منازلها المتواضعة والتي تتوقع هجوم الشيخ وأنصاره في أي لحظة لممارسة التهديد والقهر.

ألم هنا وهناك

وفيما يؤكد البعض انقطاع أخبار أهاليهم عنهم، يرى فؤاد محمد أن التواصل يكون أحياناً، لكنه يبعث على الإحساس بالقهر والظلم والألم أكثر من اللازم. يقول: "اتصل بي أحد أفراد عائلتي وقال إنهم لم يجدوا شيئاً يسد الجوع، وأن الأطفال الصغار مرضى ويحتاجون لعلاج".

فؤاد محمد (45 سنة) بمرارة شديدة تحدث لي كيف أقنعهم. قال: "اتصرفوا، إحنا مناضلين هنا مثلكم"، بعدها همس في إذني بكلمات أحدثت في أعماقي عاصفة جديدة من الألم الممزوج بالشفقة: "حتى أنا أعاني من مرض الكلى، ولا أنام الليل من الألم منذ جئنا إلى هنا".

ماضي العناء وحاضره

وبعيداً عن الحديث عن الانتهاكات التي تعرض لها اللاجئون من قبل الشيخ بأساليبه الشيطانية المتعددة –والتي كان يحدثني عنها كل بطريقته الخاصة– وموقف الدولة منها.

تطرق حمود عبد الحميد، الذي يزيد عمره عن 55سنة، إلى مسألة الانقطاع بين اليمن والجعاشن. يقول: "بعمري هذا لم أعرف عسكري حكومة، سوى مليشيات الشيخ تتحرك في كل مكان".

مؤتمريون يا ناس

وحول ما يزعمه البعض من المتعاونين مع الشيخ من المجلس المحلي بالمحافظة بأن القضية سياسية، وأن هؤلاء الشرذمة هم "مشترك" حسب ما جاء على لسان شيخهم، جمعت أمامي أكثر من 25 بطاقة عضوية للمؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم في الجمهورية اليمنية والجعاشن، إلى جانب عدد من البطائق والكروت للمنتسبين والأعضاء الجدد.

وأضاف أحدهم: "الذين يقولون بأن القضية سياسية عليهم زيارتنا ليعرفوا هل نحن سياسيون أم بسطاء ومظلومين"، وأردف آخر بمنطق سخرية: "لو كنا زي ما يقولوا سياسيين كان الآن معنا سيارات وبيوت"، واستدرك: "حتى بيوتنا في البلاد هي عشش" ليعرف المزايدون أنهم لا يطلبون سوى الأمن والكرامة ولقمة العيش لا غير.

عسكري الشيخ وعسكري الدولة

(قاسم قائد لطفي) عجوز يقترب عمره من 65 سنة، هيئته توحي بقهر خفي، وملامح جبينه تختزل عمراً من المعاناة.

قبل انتهاء زيارتي اقتربت من الحاج قاسم لأكتشف أن في حكايته أشياء تستدعي الانتباه. قاسم لطف أحد منتسبي القوات المسلحة، أحد المناضلين في حصار السبعين خدم الدولة 35 سنة ثم تقاعد وهو برتبة نقيب، والمفارقة العجيبة في قصته أن عمره والذي وهب جله للثورة وأهدافها لم يشفع له أن يعيش بقيته آمناً مستقراً.

يقول: "ابن عمي عسكري عند الشيخ وأنا مع الثورة وعلي عبد الله صالح وهو معفي من الإتاوات والجبايات وأنا معرض لها دائماً"، وإذا حاول البعض أن يفهم الشيخ يرد بأن الرئيس في يده، حسب قوله.

انصرنا يا رئيس

وكما ناشد اللاجئون منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية تقديم المساعدة من الخدمات الأساسية للمعيشة كالغذاء والماء والكساء، مشيرين إلى الزيارة التي قام بها الصليب الأحمر ذات يوم إلى مخيمهم وبعد النظر في أحوالهم ذهب ولم يعد، ولم يعرفوا سبب ذلك، حسب "قائد محسن".

ويناشدون الرئيس سرعة حل مشكلتهم، والانتصار لحقهم.

(عبده علي سنان) (30سنة) أكد أن الرئيس إذا لم يستطع أن ينصرهم ويحميهم، عليه أن يوجه بإنشاء مخيم سكني دائم لهم في أي مدينة.

ولأنهم مغامرون وحياتهم منتهية إذا لم يحمهم الرئيس والحكومة من بطش الشيخ إذا عادوا، يقترح سنان على الرئيس أن يعمل ما عمله للأخدام في بعض المدن.

ويتعرض أحدهم (رفض ذكر اسمه) إلى استعدادات الحكومة للإحتفال بعيد الوحدة في محافظة إب، مذكراً فخامة الرئيس بأن العيد الحقيقي هو حل مشكلتهم مع الظلم وإعادتهم إلى أهاليهم ليمارسون حقهم في الحياة والعيش بكرامة وأمن.

وما هي المنجزات التي حققتها الوحدة والثورة إذا كانوا هم على هذه الحالة من الظلم والقهر؟!

وعما يدور في صعدة تحاشى أغلب اللاجئين الحديث عنه ربما لأنهم لا يعلمون شيئاً عما يدور هناك، كما تباين من رأي أحدهم.

إلا أن (م. ع) حاول ربط مأساتهم بما حدث مع يهود صعدة حين هجروا وهم سبع أسر فقط. يقول: "ليتهم يعملوا لنا اعتبار كما فعلوا ليهود صعدة"، منوهاً بالقوات العسكرية التي تحركت لإنصافهم وإعادتهم إلى منازلهم للعيش فيها.

■ نحن أعضاء في الحزب الحاكم وعلى الرئيس إنصافنا أو أن يبني لنا مساكن في أي مدينة

المحرر: طلال سفيان
talalsofyan@yahoo.com

الاربعاء 10 صفر 1428هـ الموافق 28 فبراير 2007 العدد (92)
Wed. 10/2/1428 - 28 Feb. 2007 No. (92)

الجولة السادسة لدوري الأضواء

ثلاثي القمة في امتحان صعب.. وحامل اللقب في دائرة الخطر

دخلت منافسات الدوري العام لأندية الدرجة الأولى لكرة القدم مرحلة الإثارة والسخونة، وبدأ السباق المبكر بين فرق الدرجة الأولى، الذي كان من أبرز سماته اعتلاء فرق مغمورة قمة هرم الدوري، مقابل تراجع مخيف للأندية العريقة وبشكل غير مسبوق نحو المؤخرة التي ضمت قطبي العاصمة إلى جانب حامل اللقب، ليبقى الرهان على الجولات القادمة التي قد تمكن فرق الوسط والمؤخرة من نفض تذبذبها وتحسين مراكزها، خصوصاً وأن الفوارق في الارصدة النقطية متقاربة إلى حد يسمح بذلك.

أحلام المغمورين

تفتتح عصر اليوم الجولة السادسة من الدوري العام لأندية الدرجة الأولى بلقاء يجمع فريقي شباب البيضاء متذيل القائمة بنقطة يتيمة وضيفه صقر الحالمة (حامل اللقب) المتأخر في المركز التاسع برصيد 5 نقاط. فيما يشهد استاد المريسي بالعاصمة صنعاء يوم غد لقاء أهلي صنعاء القابع في المركز الحادي عشر برصيد 4 نقاط مع حسان أبين سادس الترتيب برصيد 7 نقاط.

وتختتم هذه الجولة الجمعة القادمة بخمسة لقاءات: على ملعب المريسي بالعاصمة صنعاء يلتقي اليرموك متصدر لائحة الدوري برصيد 9 نقاط مع شعب إب ثامن الترتيب برصيد 5 نقاط، وعلى استاد 22 مايو بالعاصمة الاقتصادية عدن يتواجه الشعلة المتراجع نحو المركز الثالث عشر برصيد 4 نقاط وشعب حضرموت سابع الترتيب برصيد 5 نقاط، فيما يستقبل ملعب الشهداء بتعز لقاء القمة بين الرشيد وصيف المتصدر برصيد 9نقاط وملاحقه التلال ثالث الترتيب برصيد 8 نقاط، وعلى ملعب الكبسي باللواء الأخضر يستضيف رابع الترتيب (الاتحاد) برصيد 8 نقاط نظيره العريق وحدة صنعاء صاحب المركز الثاني عشر برصيد 4 نقاط، فيما يشهد ملعب الصمود بالضالع لقاء النصر الضيف الجديد على دوري الأضواء والذي يحتل المركز العاشر برصيد 5 نقاط والهلال القادم من الحديدة في الخط الخامس من قائمة الترتيب برصيد 8 نقاط.

أصداء «خليجي 18».. السقوط من جديد، في الحتمية اليمنية»

إهتمام وتناول إعلامي خارجي لمقال «الغفوري» المنشور في «النداء»

باهتمام شديد تناقل العديد من وسائل الاعلام الخارجية -صحفاً ومجلات ومواقع الكترونية- مقالاً لـ«مروان الغفوري» الشاعر والكاتب اليمني المقيم في القاهرة، نشر في العدد (88) من صحيفة «النداء»، يوم الأربعاء الموافق 31 يناير 2007، وتطرق فيه المبدع «مروان الغفوري» إلى جملة من الأسباب المتوارثة تاريخياً للهزيمة المبطنة والتي طرحها بايديولوجيا متعددة الأسباب الواحدية الجذر والمتضمنة كذلك للإطار الرياضي اليمني كروياً المتدثر غموضاً، وبكل موضوعية نقدية شفافة. وهو الأمر الذي لم تغفله العديد من الوسائل الإعلامية العربية المدركة لأهمية إعادة قراءة مضمونه ضمن صفحاتها، وذلك بعد أن نشره الكاتب مجدداً عبر موقع «إيلاف» الإلكتروني يوم السبت الموافق 3 فبراير الجاري، لتنقله عن الموقع مجلة «سوبر» الرياضية الاماراتية في صفحتها المعنونة بـ«وعلى الورق» المخصصة لأفضل مقال رياضي عربي للأسبوع، في عددها الـ(180) الصادر يوم الاربعاء الموافق 7 فبراير الحالي، إلى جانب نشرها رأياً لقارئ يمني انتقد المقال، في العدد (182) الصادر في 21 فبراير الجاري.

• المقال المنشور في «النداء»، العدد 88

• المقال منشور في نفس المجلة، العدد 180

• رد نقدي في مجلة «سوبر» الاماراتية، العدد 182

تستضيفها عمّان الثلاثاء القادم

الصقر يواجه «شباب الحسين» الأردني ضمن تصفيات كأس الأتحاد الآسيوي

تغادر السبت القادم البعثة الكروية لنادي الصقر متوجهة إلى العاصمة الأردنية عمّان، حيث سيخوض نادي الصقر، حامل لقب بطولة الدوري للموسم الكروي 2005-2006، أول لقاءاته القارية والتي ستجمعه في افتتاح مرحلة الذهاب، بمستضيفه نادي «شباب الحسين» الأردني مساء الثلاثاء القادم على استاد عمّان الدولي، وذلك في إطار تصفيات كأس الاتحاد الآسيوي للأندية أبطال الدوري والكأس.

الجدير بالذكر، أن القرعة التي جرت في منتصف ديسمبر الماضي، في مقر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في العاصمة الماليزية (كوالالمبور) أوقعت فريق الصقر ممثل اليمن، ضمن المجموعة الأولى إلى جانب كل من أندية شباب الحسين الأردني، ومسقط العُماني، والنجمة اللبناني.

ستجرى أدوار البطولة وفق نظام الذهاب والإياب. ويتأهل متصدر كل مجموعة، إضافة إلى أفضل فريقين في المجموعات الست، إلى المرحلة الثانية والتي ستجرى منافساتها منتصف سبتمبر القادم. كما يشار إلى أن بطولة كأس الاتحاد الآسيوي مخصصة للأندية أبطال الدوري والكأس في الدول الآسيوية المصنفة في المستوى الثالث حسب تصنيف لائحة الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

على طريق بكين 2008

المنتخب الأولمبي الوطني في مواجهة صعبة أمام نظيره الكوري الجنوبي

يخوض ظهر اليوم المنتخب الوطني الأولمبي، لقاء الذهاب الذي سيجمعه مع نظيره الكوري الجنوبي في مدينة «سوون» الكورية، وذلك ضمن المجموعة السادسة للتصفيات الآسيوية المؤهلة لأولمبياد بكين 2008، والتي تضم إلى جانب الأولمبي الوطني، كلا من منتخبات: كوريا الجنوبية والإمارات العربية المتحدة وأوزبكستان، المعروفة بمستوياتها القوية.

يذكر أن المنتخب الأولمبي الوطني بقيادة المدرب المصري «محسن صالح» حجز بطاقة التأهل للتصفيات التمهيدية، بعد أن حقق فوزه الأول على المنتخب الفلسطيني بنتيجة هدفين مقابل هدف في لقاء الذهاب في صنعاء في السابع من الشهر الجاري، وتعادله بنتيجة الهدف الايجابي في مباراة الإياب التي جمعتهما على ملعب «آل مكتوم» في نادي النصر في «دبي» منتصف الشهر الحالي.

الجدير بالإشارة، أن التصفيات التي تضم المجموعات الست الآسيوية، تقام بطريقة الذهاب والإياب، وتستمر جولاتها حتى السادس من يونيو القادم، حيث يتأهل أول وثاني كل مجموعة إلى الدور النهائي للتصفيات، والذي ستوزع فيه المنتخبات الـ12 المتأهلة على ثلاث مجموعات بواقع أربعة منتخبات في كل مجموعة، حيث تجرى فعالياته خلال الفترة من 22 اغسطس 21- نوفمبر القادم، والتي سيحجز فيها بطل كل مجموعة بطاقة التأهل إلى نهائيات الأولمبياد العالمي في العاصمة الصينية «بكين» صيف 2008.

محامي المحتسبين يحرض حرس المحكمة ضد الصحفيين

«الرأي العام» في الاستئناف و«الشورى نت» محجوب

تواصلت الاثنين جلسات محكمة استئناف العاصمة للنظر في استئناف صحيفة «الرأي العام» بشأن الحكم الصادر ضد الصحيفة ومحررها الزميل كمال العلفي في قضية رسوم الكاريكاتور.

وانعقدت الجلسة في ظل حضور لافت من صحفيين وحقوقيين قدموا للتضامن مع الزميل العلفي.

وقرر رئيس المحكمة القاضي حمود الهردي تأجيل النظر في القضية إلى 19 مارس للتحقق من طلبات إجرائية تقدمت بها النيابة.

ودفعت هيئة الدفاع عن العلفي بعدم صفة المحتسبين في القضية. وقررت المحكمة أيضاً إلزام المحتسبين بالرد على دفع العلفي.

وصدر حكم ابتدائي بحق الزميل العلفي في نوفمبر الماضي قضى بسجنه عاماً، ومنعه من الكتابة 6 أشهر، وغلق صحيفة «الرأي العام».

وعقب إنهاء الجلسة، قام أحد المحامين المترافعين عن المحتسبين، بالتحريض ضد الصحفيين المتواجدين عند بوابة المحكمة، إذ خاطب حرس المحكمة ومواطنين آخرين بالقول: «هل تقبلون أن يرسم الصحفيون نبيكم ويسيئون إليه!؟».

وأثار تصرف المحامي استياء الصحفيين، وبينهم أعضاء في مجلس النقابة وعدوا بعرض واقعة التحريض الخطير من قبل رجل قانون على مجلس النقابة لاتخاذ اجراءات عاجلة، بينها مخاطبة نقابة المحامين بشأن سلوك أحد أعضائها.

إلى ذلك استمرت الجهات المختصة بإغلاق موقع «الشورى نت» الإخباري لليوم الخامس على التوالي.

وأدانت نقابة الصحفيين الإجراء الذي وصفته بأنه «اعتداء على حرية الصحافة». وطالبت في بيان لها صدر الأحد بإلغاء اجراء حجب الموقع فوراً.

60 موظفاً يناشدون الرئيس إنقاذ سمعة جهاز الإحصاء

ناشد نحو 60 موظفاً في ديوان الجهاز المركزي للإحصاء، الرئيس علي عبدالله صالح التدخل شخصياً لإنقاذ سمعة الجهاز محلياً وخارجياً.

وشكا هؤلاء في رسالة مناشدة إلى الرئيس، حصلت «النداء» على نسخة منها، الاجراءات التعسفية المتخذة ضدهم منذ تولي رئيس الجهاز الحالي لمنصبه، ومنها:

-1 تعطيل عمل الجهاز فنياً وإدارياً وسلب كافة صلاحيات الوكلاء ومدراء العموم، والاستئثار بها لنفسه، مما أدى إلى تأخير وانخفاض المستوى الفني للأعمال الاحصائية التي يقوم بها الجهاز، مثل: نتائج التعداد، ميزانية الأسرة، كتاب الإحصاء السنوي نتائج المسوح الاقتصادية... الخ.

-2 تهميش الكادر الوظيفي المؤهل وأصحاب الخبرات واستبدالهم بأفراد غير مؤهلين وموظفين حديثاً ولا خبرة لهم.

-3 إجراء تغييرات مستمرة لمدراء العموم الحاصلين على قرارات من رئيس مجلس الوزراء واستبدالهم بأشخاص بتكليف شخصي منه.

-4 إجراء تغييرات مستمرة لمدراء الإدارات، الأمر الذي أدى إلى عدم الاستقرار الوظيفي وتعطيل انجازات الجهاز الفنية.

-5 التعاقد مع 130 شخصاً من خارج الجهاز ليس لديهم مؤهلات تخصصية ودون الحاجة لهم ودون أن يقوموا بأي عمل يذكر.

-6 حرمان الموظفين من الدورات الخارجية والداخلية ومنحها لغير مختصين وأناس من خارج الجهاز.

-7 تعطيل القوانين المنظمة للوظيفة العامة ومنها قانون الخدمة المدنية رقم (19) لسنة 1991م ولائحته التنفيذية، وكذا قرار مجلس الوزراء رقم (130) لسنة 2006 وخاصة المواد: (14، 15، 20).

تهانينا

أسمى التهاني والتبريكات

نزجيها للاخت

أخلاق علي مهيوب العسلي

بعقد قرانها.. ألف مبروك

المهنئون:

د. وديع العزعزي، عبدالعليم مقبل،

محمد الغباري، سامي غالب

تهانينا للمهندس حاشد محمد الشميري

بمولودته الجديدة «أسماء»

جعلها الله من مواليد السعادة

محفوظ وطه وجهاد وعادل وغمدان وهادي السامعي

تهانينا

«رزق»

احتفل الشاب

محمد رزق دجران

بزفافه الميمون..

ألف مبروك وبالرفاه والبنين

رزق سعد دجران،

ماجد وسيف رزق دجران

نبيل وجميل سبيع

ابراهيم الخربي وعبدالله الأكوع

البقاء لله

نتقدم ببالغ العزاء والحزن للأخ العزيز كامل علي الخرساني

بوفاة المغفور له بإذن الله تعالى «خاله»

للفقيد الرحمة والمغفرة ولأهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

عبدالجبار الجنيد، د. عبدالباسط عبدالصمد، وعبدالعليم مقبل

حملة «النداء»

(تتمة الصفحة الأولى)

آخرين في حال ثبوت إعسارهم.

ونوهت المصادر بحملة صحيفة «النداء» من أجل نصرة الضحايا وأسرهم خلال الشهور الماضية. وقالت: «ما كان للسلطات أن تطلق سراح الضحايا لولا الحملة المكثفة التي قادتها الصحيفة، وأدت إلى تشكيل هيئة دفاع تعمل من أجل الإفراج عنهم وتعويضهم عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بهم».

وكانت هيئة الدفاع عن المحتجزين (54 سجيناً) باشرت السبت الماضي إجراءاتها القانونية في سبيل الإفراج عن موكليها. وسلمت وزير العدل مذكرة إحاطة بشأن الاحتجاز غير القانوني لهم.

واعتبرت المذكرة التي حصلت «النداء» على نسخة منها، أن قرارات النيابة باحتجاز الـ45 موكلاً هي قرارات ادارية محضة، تخضع لسلطة وزير العدل صاحب الرئاسة الإدارية على جهاز النيابة العامة بحسب نص المادة (54) من قانون السلطة القضائية.

وطلبت المذكرة إلغاء القرار الإداري الآمر باحتجاز الموقعين على صك توكيل هيئة الدفاع، وتوجيه النائب العام بالإفراج الفوري على جميع المحتجزين، وإحالة المطالبات بالحقوق المدنية التي ارتبط بها هذا الاحتجاز الى قاضي التنفيذ المختص.

وتضم هيئة الدفاع عن المحتجزين، المحامين: أحمد الوادعي ونبيل المحمدي وهائل سلام ومحمد المداني ومحمد علي البذيجي.

مصدر في الهيئة قال لـ«النداء» أن المذكرة اجراء أولي ستتبعه اجراءات وفق خطة الدفاع التي أقرت قبل أسبوع.

وبشأن الاجراء المتخذ من الجهات المعنية بتعيين قضاة للنظر في قضايا المعسرين، وصف المصدر هذا الاجراء بأنه غير قانوني، ولن يثني هيئة الدفاع عن متابعة الاجراءات القانونية في سبيل الإفراج عن المحتجزين، والمطالبة بما استحق لهم من تعويضات على الاضرار المادية والمعنوية التي لحقت بهم.

وأكد أن الهيئة لن تلجأ إلى القاضي المعين للفعل في دعاوى إعسار في السجن المركزي بالعاصمة، لأن رفع الاحتجاز المفروض على موكليها لا يتطلب أصلاً حكم إعسار «حال كونه لم يتقرر ابتداءً كحبس إكراهي من قاضي التنفيذ المختص».

وأوضح المصدر أنه لا يجوز الأمر بإيقاع الحبس الإكراهي ابتداءً «إلا إذا كان ظاهر حالة المدين هو اليسار، وتبين لقاضي التنفيذ أن المدين قام بإخفاء أمواله التي يمكن استيفاء الدين من ثمنها، قصد التحايل على اجراءات التنفيذ».

وأضاف: «القانون يوجب على قاضي التنفيذ الأمر بالحبس الإكراهي أن يتحرى عن حالة المحبوس بحيث إذا ترجح لديه إعساره أمر برفع الحبس الإكراهي المأمور به تجاهه».

ولفت المصدر في هيئة الدفاع إلى أن الإحتجاز القائم على المشمولين بصك التوكيل لا يمثل حبساً إكراهياً مقرراً من قاضي التنفيذ، «وإنما هو مجرد حالة مادية ناجمة عن اجراء إداري من قبل النيابة».

إلى ذلك أفاد شهود عيان كانوا موجودين لحظة الإفراج عن بعضهم أن الموقف كان مؤثراً وهم يشاهدون أشخاصاً يسجدون لله شكراً، فور مغادرتهم بوابة السجن المركزي.

من جهته أرسل مُنتدى 17 يوليو لأطفال وأسر السجناء، رسالة إلى هيئة الدفاع تفيد أن النيابة العامة على إثر تشكيل الهيئة، عينت قضاة للنظر في دعاوى السجناء المعسرين (وكلفت أعضاء مكتبها الفني بالنزول إلى السجناء وإخبارهم بأنه سيتم إستدعاؤهم إلى محاكم معينة لرفع دعاوى إعسارهم بمواجهة الخصوم)، مؤكدين لهم أن ما سبق من أحكام إعسار فردية وجماعية بطلب من النيابة العامة ذاتها كل عام، غير قانونية.

ويعتبر السجين عبده شوعي الذي يمضي عامه السابع عشر في الحبس أقدم سجناء الحق الخاص الذين يربون على 350 سجيناً وفقاً لمنتدى 17 يوليو، فيما الحاج زيد القميحة (14سنة) أكبرهم سناً، بالإضافة إلى محمد علي خشب (16 عاماً)، ومحمد السري (10 سنوات).

أما قائد الكحيلي (12 عاماً) وابراهيم الحوري (10 سنوات) فقد أفرج عنهما فور نشر موضوعيهما في «النداء» قبل أسبوعين.

«الاصلاح» يوسع

(تتمة الصفحة الأولى)

تعزيز التحالف القائم اليوم مع شركاء ساءهم موقف الاحمر والزنداني أثناء الانتخابات الرئاسية الأخيرة. كما انها تحمل رسالة تطمين اخرى للولايات المتحدة والغرب على جدية نهج الاعتدال الذي بشر به الحزب منذ ما بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر.

ومع الاقرار بأن التمديد للأحمر قد شكل هزيمة لدعاة التغيير والمطالبين بتحديد فترة تولي المواقع الهامة في الدولة والأحزاب، على اعتبار أن هذا الإجراء قد يبرر للسلطة القيام بإجراء مشابه يقود إلى تمديد فترة بقاء الرئيس صالح في موقعه، إلا أن المرحلية في إبعاد حلفاء الرئيس اعتبرت تأكيدا للناخبين على أن الحزب يواصل نهج التخلص من أعباء التحالف مع الرئيس وانه يعد العدة ليكون بديلا للسلطة لا تابع لها.

ومع أن الشيخ الأحمر انضم للحملة الانتخابية للرئيس صالح وتم اعادة انتخابه بالمخالفة لنصوص اللوائح الداخلية للحزب. إلا أن قياديين في الحزب يردون هذا الأمر إلى ما قالوا إنها اعتبارات اجتماعية بحتة لأن رئاسة الحزب الفعلية ستكون في يد نائبه ولأنه لا يمثل تياراً في التجمع خلافاً للزنداني المدعوم من المجاميع السلفية داخل الحزب وخارجه.

وإذ بدا واضحا أن الرئيس صالح كان يفضل بقاء الزنداني في موقعه كقيادي داخل الإصلاح لأن مواقفه غير المؤيدة للتقارب الحاصل مع الاشتراكي والناصري واتحاد القوى الشعبية وهو عادة ما يثير حفيظة المعارضة إلا أنه وعلى الجانب الآخر كان الرجل يتمنى إبعاد اليدومي و الآنسي بسبب مواقفهما المعارضة بشدة لأداء الحزب الحاكم ولتحميهما الشديد لتجربة اللقاء المشترك.

وكان لافتاً أنه وخلال الجلسة المخصصة لانتخاب قيادة جديدة للحزب تسرب منشور الى قاعة المؤتمر يدعو لإسقاط الرجلين بعد أن اتهمها بتسخير الحزب لمصالحهما الشخصية. وهو منشور اتهم جهاز الأمن السياسي بتبنيه بهدف خلق انقسام في صفوف المؤتمرين. وقد بدا ضيق اليدومي بما صدر حين أمسك بميكرفون القاعة مخاطبا الحضور بلغة حادة قال فيها: "نحن لا نخاف. لقد قلناها للسّلال والإرياني وقلناها للحمدي صراحة وقلناها لعلي عبد الله صالح شفافة.

على أن نتائج انتخاب مجلس الشورى قد أظهرت ان تيار الزنداني قد مني بهزيمة كبيرة حيث وصلت اثنتا عشرة امراة إلى عضوية المجلس، خلافاً للموقف المتشدد الذي أعلنه الزنداني خارج القاعة ورفيقه في ذات الموقف محمد الصادق الذي رد بعنف على مقترح بصدور قرار يبيح للمرأة حق الترشح في الأنتخابات النيابية والمحلية، وقال في مداخلة داخل قاعة المؤتمر: "ان مكان المرأة بيتها ويجب ألا تخرج منه" وأبدى استياءه مما قال انه "التساهل" الذي يبديه الإصلاح في هذا الجانب. وانتقد مشاركة كم كبير من النساء كمندوبات إلى المؤتمر العام كما احتج على تضمين البرنامج الاحتفالي مقطوعات إنشادية ووصفها "بالمخالفة الشرعية لاحتوائها على أدوات موسيقية محرمة ".

كلام الصادق الذي عرف بمعارضته مشاركة المرأة وعملها أغضب القطاع النسائي، إذ ردت عليه إحدى المندوبات بوجوب مشاركة المرأة في مختلف مفاصل الحياة. وما أن انتهت من حديثها حتى ضجت القاعة بالتصفيق والتكبير وهو أمر استهجنه عبدالرحمن الخميسي الذي اعتبر التصفيق والتكبير "عدم رضا عن رأى الصادق وتأييداً لما ذكرته المتحدثة".

وفي واقع يعكس حالة الانتصار الذي بات يشكله التيار الذي يقوده اليدومي فقد صبت معظم ملاحظات الاعضاء على التقرير باتجاه نقد الشيخ الاحمر والزنداني بسبب مواقفهما من الانتخابات الرئاسية والمطالبة بمحاسبتهما على تلك المواقف.

اليوم.. البرلمان

(تتمة الصفحة الأولى)

وكان طلب رفع الحصانة عن الحوثي قد تقدم به وزير العدل إلى رئيس مجلس النواب السبت الماضي متضمناً تهماً موجهة إلى النائب تستوجب رفع الحصانة وهي اشتراكه في تشكيل عصابة مسلحة وإثارة اعمال ارهابية في بعض مديريات صعدة ومساهمته في الخروج على الدستور والقانون والتمرد على الدولة والنظام، والتخابر لصالح دول أجنبية.

كما احتوى ملف القضية على مذكرة وزيري الداخلية والعدل والنائب العام برفع الحصانة وكذا خمسة كراسات لمقابلات إعلامية للنائب الحوثي مع قنوات فضائية وإذاعات ومواقع الكترونية ومنشورات تخص تنظيم الشباب المؤمن ورسالته إلى الشعب.

دراسة اللجنة لطلب وزير العدل تمت خلال فترة وجيزة لم تتجاوز يوماً واحداً. بعكس الطلبات الأخرى برفع الحصانة عن عشرة نواب لدى اللجنة منذ فترة لم تبت فيها وهو ما برره النائب علي أبو حليقة رئيس اللجنة بأن بعض الطلبات حُلت ودياً والأخرى لا ترقى إلى رفع الحصانة. المبرر الذي ساقه ابو حليقة لم تقدم به اللجنة تقريراً إلى المجلس.

سلطان العتواني وعند قراءة تقرير اللجنة انتقده لعدم تضمنه وثائق وأدلة تؤيد ما قالته اللجنة. طالباً منها إطلاع النواب على المبررات والوثائق التي استندت عليها في طلبها.

يذكر أن النائب الحوثي غادر البلاد نهاية 2005 إلى السويد ومن ثم إلى ألمانيا التي منحته اللجوء الانساني.

دخول في دوامة

(تتمة الصفحة الأولى)

الإختزال في ساعات عاد بعدها القادة إلى بلدانهم.

فقد جاء الرئيس السوداني حاملاً أزمة دارفور، والرئيس اليمني أحداثاً جارية في مدينة صعدة، فيما ميلي زيناوي قواته في الصومال، والرئيس عبدالله يوسف حاملاً لهم بلداً مدمراً وعاصمة غير مستقرة.

لهذا طغت أزمات البلدان الداخلية على الاتيان بجديد سوى الاتفاق على تشكيل سكرتارية دائمة للتجمع مقرها صنعاء، علاوة على الدعوة اليمنية إلى تبني مؤتمراً لدعوة المانحين لإعادة إعمار الصومال.

وذكرت مصادر موثوقة لـ«النداء» أن الرئيس علي عبدالله صالح بحث مع أخيه الصومالي عبدالله يوسف موضوع الحوار مع قادة المحاكم الاسلامية «المعتدلين»، في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج في الحوار الذي تم مع العديد من قياداتهم المتواجدين في صنعاء، أبرزهم رئيس المجلس التنفيذي للمحاكم شيخ شريف شيخ أحمد.

واضافت المصادر أن الموقف السوداني بشأن الصومال كان هذه المرة متراخياً عكس ما كان عليه في السابق في مساندته ودعمه للمحاكم الإسلامية. مكتفياً بالتركيز على ازمة دارفور وايجاد الصيغ الملائمة لحشرها في البيان الختامي.

تأييد التدخل الأثيوبي في الصومال -عكس ماظهرت عليه المواقف اثناء المواجهات مع المحاكم من قبل السودان واليمن- أكد مشاركة اطراف إقليمية ودولية في الحرب ضد قوات المحاكم الإسلامية. مثلما جاء كتاكيد على التعاون الذي أشارت إليه الولايات المتحدة الامريكية في تلك الأثناء مع بعض دول الجوار التي قامت بإغلاق منافذها ومراقبة السواحل بالتعاون مع واشنطن لمراقبة أي عمليات هروب أو تسلل لقوات المحاكم الإسلامية.

التاييد للتدخل الأثيوبي رغم أنه ليس بعيداً عن ارتباطه بضغوط أمريكية مورست على هذه الدول، فإنها ايضاً راحت تتجاهل الضربات الأمريكية في الجنوب الصومالي، وبالأحرى كانت الاشارة هي التأييد عطفاً على تأييد التدخل الأثيوبي.

وحسب مصادر فإن المباحثات التي أجراها الرئيس علي عبدالله صالح مع أخيه عبدالله يوسف أحمد أدت إلى قبول الرئيس الصومالي بعودة قادة المحاكم المتواجدين في صنعاء، للعب دور سياسي في الحكومة الحالية. في حين أعلنت المحاكم استعدادها للحوار مع الحكومة.

المصادر أشارت أيضاً إلى أن موضوع التواجد الأثيوبي العسكري في الصومال أخذ نصيباً في النقاش وخصوصاً بعد أن أبدى الرئيس يوسف رغبته السريعة في الاستعجال بوصول قوات أفريقية لتحل محلها، باعتبار أن بقائها لا يؤدي إلى تصاعد وتيرة عمليات المقاومة والتفجيرات في العاصمة مقديشو، بل ويجعل الرئيس «يوسف» في وضع حرج أمام الشعب الصومالي عموماً الذي ما زالت أحقاد كثيرة يكنها لأثيوبيا.

والراجح أن الاجتماع الخامس لدول التجمع (اليمن، أثيوبيا، السودان، الصومال) جاء كإسقاط واجب فقط، دون أن تجري فيه نقاشات جادة حول عديد قضايا مطروحة أمام دول التجمع التي لم تستطع بعد إيجاد الآلية المناسبة للتعاون، سواء في الجانب الاقتصادي أو الأمني أم غيرها من الجوانب. ولم تنجح الدعوات التي أطلقها القادة لاستقطاب اعضاء جدد، ليسير الاجتماع إلى بوح متبادل بين أربع دول تواجه عديد مشاكل وتحديات بدت ملامحها على أوجه قادتها واضحة الأثنين الماضي بقاعة المؤتمرات بفندق شيراتون في العاصمة الأثيوبية (أديس أبابا).

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

فسحة

موت

ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
وانا وانتي ماشيين يا غرامي الحزين
لو التصقنا نموت بضربة حجر
ولو افترقنا نموت متحسرين
وعجبي!!

■ صلاح جاهين

وأخرى

حياة في الـ inbox (19)

بالأمس كان عيد الحب، وكان الكون والعالم والجن والملائكة والناس أجمعين، كانوا كلهم في الأحمر وبداخله، كان الكون والعالم في الورود والقبل والكؤوس المتلاصقة كما الشفاة.

وكل هذا قلته لك وأنت ما تزال في عتمتك.

لكن اليوم، يحدث ان الكون والعالم في السينما.

هي ذاتها «السينما» التي كنت تقول أنها «بيتك البديل» وهي نفسها «الدنيا معروضة، بزهوها أمام عينيك».

هي السينما وكنت تنظر إليها بعينين دامعتين ومسلوبتين دائماً. السينما التي كانت تقول لك كيف يكون الشغف ويتشكل. وهي هنا دار سينما بلقيس، التي ماتت. التي كانت في داخل ميدان التحرير بصنعاء. السينما التي تم إغلاق ابوابها بالاسمنت، وبرغبات من كان يعتقد بضرورة بقاء صنعاء عارية من الجمال الباهي، عارية من أجمل ما فيها.

أتذكر هنا ذهابك إليها حافياً، ذهابك إلى دار سينما بلقيس هارباً من حصص التربية الاسلامية التي كنت لا تطيق مدرسها في صفوف الثالث الابتدائي.

وكل هذا كيما تشاهد أفلامك الهندية كل أحد واثنين وبشكل اسبوعي منتظم لم تكن تتخلف عن مداومتك عليهما، حتى لو اضطرك الأمر لاشتغالك بائع صحف على تقاطع الطرقات كيما تجمع ثمن تذكرة دخول، وكانت حينها ريالين فقط.

وهي السينما التي كانت تدافع بطريقتها عن جسدك الأسمر النحيل وتنتصر له على الدوام في مقابل أشقياء الحارة المجاورة للحارة التي كنت تسكن، وهم كانوا يتحرشون بك بغية منعك من اكمال طريقك باتجاه سينماك وحياتك. فهل نسيت كل هذا؟!

العالم اليوم في السينما، أقول لك، يحتفي بها ويكرم اصحابها الذين لطالما تركوا أشياء جميلة بداخلك بسبب ما كانوا يفعلونه من أدوار كانت تدهشك على طول ولا تنفك متحدثاً عنها وقائماً بالتطوع للاعلان عنها وعمل دعاية مجانية لها بين رفاقك. كنت حينها رجل علاقات عامة بامتياز.

كنت ممتلكاً لقدرة هائلة على اقناع الاخرين في مشاهدة هذا الفيلم أو ذاك، وكان هذا يتم بسهولة تامة كنا نستغرب كيف تنجح في فعلها.

العالم اليوم في السينما، أقول لك ويحتفل بأصحابها، العجوز مارتن سكورسيزي الذي نجح أخيراً وبعد رقم قياسي في الترشح للأوسكار، نجح في أن يكون على القمة عن طريق «الراحل». الفتى الاسمر ويل سميث صنع تحفة باذخة عن طريق «البحث عن السعادة» وضرب مثلاً في كيفية الوصول إلى النقطة التي نود مهما كان القهر والألم كبيراً و مرعباً ومواليا ضرباته على مؤخرة الكائن. المكسيكي اليخاندرو اينياريتو فعل «بابل» تاركاً قلوبنا موزعة على أربع حكايات لكنها تبكي لصق كل واحدة منها. هيلين ميرين فعلتها أخيراً في «الملكة» وأكدت مجدداً كيف أن ما يحدث على الشاشة قد يكون أجمل بكثير مما يحدث خارجها.

وكذلك فعلت بينولوبي كروز في «العودة» ومع الاسباني المدهش المودوفار صاحب «كل شيء عن أمي» و«تحدث معها».

ولن أنسى هنا إخبارك عما يفعله ليوناردو ديكابريو هذه الايام. لقد كبر هذا الصبي فجأة، شب عن طوقه ومراهقته صانعاً عملين مدهشين «الراحل» و«الماس الدامي». وفي الاثنين كان بارعاً ومتفوقاً على ذاته وخارجاً عن ذاك الاطار الذي أدخلوه فيه عنوة.

المهم، ان العالم اليوم في السينما ويغني لها. العالم اليوم وعيونه تسكن في الشاشة وتنام عليها. السينما التي هي اجمل من الحياة. وأنت غائب عن كل هذا ولا تود سماعاً ولا رؤية، ملقياً كل شيء.. كل شيء وراء ظهرك.

■ جمال جبران

حروفهم تلمع كعيونِ الحِجاب

أنسي الحاج

لو كنتَ قاتلاً. لو كنت قاتلة. لو في فيلم سينمائي لكان الشرح أسهل. القَتْل العابر للعتاب. بلا دم ولا جثث. بلا وجوه تنحفر في ذاكرة الندم. قَتْلٌ يَنْسى. ينسى سَلَفاً. تجريد مُطلَق.

حدّقْ إليَّ، أنتَ لستَ الشيطان. لو كنت الشيطان لعرفتَ كيف تَمرّ. أنت صورة مقلدة له على أساس افتراض أحمق وبلا روح. مثل كلّ تقليد. لا نعرف شيئاً. مَا نعرفه كان يتحرَّش بنا لنعرفه قبل أن ننتبه له بآلاف السنين. وحين ننتبه يكون قد جَفّ. حدّق إليه، هل تَحْسبه طريدة؟ هل تحسب ذاتك الصيّاد الفارس المستجمّ المتربّص على دم الغزال؟ لو نقلنا حالة البراءة الذبيحة من البشر إلى الحيوانات أننزل أم نصعد؟ منظر الغزال المُحاصَر أشد إيلاماً من منظر الإنسان المحاصَر؟ نعم، إذا حاصرني الشيطان. لا، إذا حاصرني الصيّاد. يظل لدى البريء قدرة على الدفاع ضد الشيطان، ومرّات بالشيطنة. ماذا تفعل الغزالة المحاصَرة إذا كان صيّادها بلا إحساس؟ كل عَتَب عينيها الدامغ يضيع هباء. الجمال فاشل أمام الإنسان الخنزير، الإنسان الضبع. الإنسان الخنزير الضبع هازم كل شيء. جَمال الغزال ودموع عينيه وارتجاف جسده، هذه تُوسّع ضحكة الصيّاد. الإنسان الشرّير عالة على الشيطان. الشيطان لا يُضحكه استسلام الغزالة. لا يَسْهُل تخيّله يَنْحطّ إلى دَرَك افتراس مَنْ لا يستطيع الدفاع. الشيطان، أضعف شيطان يبحث عمّن يصارعه. وفي حالات التأزّم الأقصى أو النشوة القصوى يبحث عمّن يَقْلبه.

لا تَسلْ ما سبب هذه الكلمة. لا نعرف شيئاً. البريء لا يعرف شيئاً. الشيطان أيضاً لا يعرف شيئاً.

يكتب ماهر شرف الدين حبّه وفجائعه بقَدْر واحد من الشهيّة. وعيه يختار من لا وعيه، يقظته تأخذ نومه من يده أَخْذ الأب بيد الابن. يكتب امرأته بفرحة الفرحين بالمولود. إقبال شلّاليّ، بين إبحار في التغزّل الجسدي وإمعان جَسَديّ في التغزّل. الشَبَق يحتفل تحت قبّة العبادة. شعر يتنقل بين المرثية والتهليل. كتاب «العروس» يعانق العروس ويواجه الموت.

استوقفني ماهر شرف الدين من أول كتابة قرأتُها له. التركيز الحاد. الانطباع الهارب عادةً، ممسوكاً حيّاً. المُبْهم محسوساً، مُبَلْوَراً بوهج. الظلمة مُنَصَّعَة. الضحيّة منتقمة بدم القول.

هؤلاء الآتون من وراء الجبل، المعمَّدون بالرقّة والجبروت، المارّون بيننا كالشُهُب، من سوريا، العراق، الخليج، الناجون من الغَرَق، من أنفسهم، كلّما قرأت أحداً منهم شعرتُ بالذنب. كأن لياليهم فوق لياليّنا. أتذكّر حين في أواخر الخمسينات «وصل» أدونيس وخالدة سعيد ومحمد الماغوط إلى بيروت. ونذير العظمة. ثم، دَورِيّاً، بدر شاكر السيّاب، جبرا إبراهيم جبرا... اليوم تأتي أجيال أخرى حاملة كتبها ومخطوطاتها الغريبة وأعماقها المُخزِّنة وأصواتها المحفّرة بالكتمان. أعرف بعضهم. لا أعرفهم كما يجب. عهد فاضل، حسين بن حمزة، منذر مصري، هالة محمد، مرام المصري، خليل صويلح، أكرم قطريب، أحمد ديبو، عائشة ارناؤوط، عابد إسماعيل، لقمان ديركي، وتفوتني أسماء... وهنا، من سوريا وحدها. بي حسرة وهي أن عبد القادر الجنابي، مفاجأتي العراقية الكبرى، لم أعرفه في بيروت بل في باريس. حسرة لعلّها كاذبة، فكونه لم يطأ هذه الأرض يحفظه في خيالي ملاذاً كاملاً.

القاطعون إلينا من وراء الجبل نفرح بهم فرحة مَنْ يقع على واحة في الصحراء. ننسى أننا نحن أيضاً على وشك التصحّر. ضحكة الديك المذبوح تَنشر فينا وَهْم الجَلَبة، تَرْبطنا بما لم يأخذنا بعد. القاطعون إلينا، الواصلة أصواتهم إلينا، كانوا يَنْجون بنا وأصبحنا ننجو بعضنا ببعض. شهداء خَرَجوا من تماثيلهم. أدباء تعلّموا الصمت قبل أن يتعلموا الكلام. شعراء العيون المحروقة باليأس، المرمّمة بالعشق، التي ترمي على الأشياء نظرات القتيل. نخجل أمامهم من حرّيتنا. يَخجلون أمامنا من حرّيتنا. بيروت كانت وستبقى لهم عاصمة روحهم، مدينة النجاة الهالكة، وبعض فتنتها زرعه افتتانهم بها، والفصام الخلّاق الذي سبّبه لهم عذابها.

أحدث الواصلين ماهر شرف الدين. بين «أبي البعثي» و«العروس» تُواصل المعاني تدفّقها فوق الكلمات. «سحبتْ شباكها من ظهري. اصطادت سمكي. هي ذي النَشوة (...) النشوة البيضاء كحليب التين والفاسقة كشَجَرة رصيف (...) تتنفسين كالأشجار بلا جَلَبة. جنادب نظراتك تقفز أمامنا (...) النشوة أبونا وأمّنا، لا يقطف أكوازها إلا الذين اشتهوا لحماً أسود لامرأة بيضاء».

المعشوقة شفافية صوفيّة وكرزة تُقْضَم، يُحْتَفل بجسدها حذافاراً وراء حذفار. رغبة وحنوّ، غَرَق وإحاطة. وهنا، تَدَشن الكتابة لا بهاجس التجديد الفني بل من مبتدأ النفس، مبتدأ الغريزة، مبتدأ ميتة أو ميتات خُرج منها إلى الثأر باللغة وإلى الحياة بضُعف الحبّ وقوّة الشعر.

معاناة سحيقة تدمع بها حروف أدباء العرب الحديثين. نلمسها حتّى في كتابات المفكّرين السياسيين والصحافيين. حروفهم تَدْمع كعيون الحِجاب. أجمل من الصراخ، أحْرَر من الحريّة. سطوتهم على الشلَل، صلابتهم الهادئة، قدرتهم على صون الذات، على الاجتياز، على هذا السعال الأشبه بمشاعل تحت الأرض.

«بيننا أعمال وسحر وأشياء ظاهرة وأخرى باطنة وكلّها لا تتمّ»، مطلع رسالة خاصة من الشاعر المصري الصديق عبد المنعم رمضان. نواة كل صداقة أليست هي هذا النور المعتم؟ «وكلّها لا تتم». سرّ الصداقة أنها لا تتم. تظلّ على مرتفعاتها شاهقة، شارقة بقوّة شراكة خَفيّة، تَواطؤ في ما يتجاوز الأصدقاء، تواطؤ غربتين، قربى تزيدها الكلفة قرباً، عشاء لا يحتاج إلى وليمة.

لم يُتَح لي مجال التعبير عن مشاعري حيال كتب العديد من الشعراء والأدباء العرب المعاصرين، وفي طليعتهم عبد المنعم رمضان. دعني أيها الصديق أغتنمها لأقول، برقيّاً، إعجابي بشعرك، بشعرك المجدّد، العَذْب، العَذْب حتى في السخريّة، المبتكر أساطيره، الشفّاف، الخصيب العطاء والمخزون، الثابت الأركان في النيل، نيل مصر ونيل كلّ مصر، والمنطلقة غصونه خارج أسوار التصنيف.

هذه البرقيّة، مثل حياتنا جميعها، أيضاً «لا تتمّ»، ولكنْ في الشعر إتمامٌ لأحلام. وهذا جوابه على القَدَر. وهذا هو شعرك.

«هناك من يَسْتحضر الأرواح، أنا أستحضر الأجساد. لا أعرف روحي ولا أرواح الآخرين، أعرف جسدي وأجسادهم».

«الحبّ للروح والشهوة للجسد. أنا لا روح لي».

في «برهان العسل» تحكي البطلة هذا الكلام. «برهان العسل» ليس رواية فرنسية مترجمة بل رواية عربيّة من تأليف سلوى النعيمي، السوريّة الأصيلة الفخورة بعروبتها المستندة في بوحها إلى أمّهات الكتب العربية التراثيّة حول حدائق الجنس وفنونه. يقول العاشق للبطلة: «تعرفين أكثر ما أحب فيك؟ حرّيتك وعروبتك».

أحببتُ هذا الكتاب لأنه يؤالف بين الجرأة (الفكرية واللفظية) والنعومة. نادر أن نقع على قصة إيروتيكية، خصوصاً بقلم نسائي، غير صيّاحة بفجور جارح، رجوليّ، مزايد على الاستعراض الرجولي. «برهان العسل» تكشف مجونها في جوّ من البوح العَذْب والأنوثة الفوّاحة بعطر أسرارها.

تعيد سلوى النعيمي ربط الإباحيّة التعبيريّة بأعماق التراث وتُرينا بلا عناء كيف تفوّق علينا الأقدمون، بمن فيهم المقدَّسون والمقدِّسون، لا في تسمية الأشياء بأسمائها فحسب بل في فعل الأفعال والتبحّر فيها والابتكار والتمتّع.

ومن أسلحة سلوى النعيمي الضحك. ضحكة الاستهتار اللطيف والغنج الألطف. إذا كانت الدموع دفاع المرأة فالضحك دفاعها وهجومها وانتصارها. إنّه حَمّامها العَلَني. هناك من لا يُردْن أكثر من الابتسام. أيضاً مرحى. ليس من وراء الجبل تشرق الشمس بل من وجوههنّ.

ما من عشق بلا قانون، مَذْهب، تربية. المعشاق والمعشاقة يريدان أن يُربّيا. كلّما تعاظم المجون تعاظمت رغبة التبشير. الإفساد، التجليس. ليس في «برهان العسل» مقتطفات من كتب الجنس التراثية فحسب بل هو نفسه، على لسان البطلة الشديدة الصدق، توجيه تربوي إيروتيكي. الأدباء الإيروتيكيون أساتذة أخلاق يريدون لتلامذتهم، أولاً، أن يتخلّصوا من شيئين: الضجر والتضجير. والباقي كلّ حسب استيهاماته.

«برهان العسل» برهان الجسد بلا تبرير. أُسْقطت الحاجة التقليدية (الكاذبة غالباً) إلى العذر الروحي، إلى التأشيرة العاطفيّة. جسد فَرِح بنفسه كالشمس، كالنهر الغزير، وأكبر براهينه الروحيّة هذه الأمانة.

كتاب يُحرّر ويلذّ ويسبق الرجال.

■ نقلا عن «الاخبار» اللبنانية

● صور من المؤتمر العام الرابع لحزب الاصلاح - رويترز

شفافية.. بطريقة ما

أوراس محمد الارياني

■ إلى حامل الجنسية الإنسانية جميل سبيع

(1)
يمضي و
كل يوم بداية
آخذاً أحلامه
بحزنها، بعشقها
تساؤلاتها:
ماذا، لماذا، كيف...؟!

(2)
يستمر ممزّقاً
خارطة الشوارع
مستنداً برائحة
عبير تأخذه
لسيمفونية بحيرة
البجع.

(3)
بطريقة ما
يفلسف الأشياء
للأشياء، ليشغل
حيزاً من الحب
متفائلاً، مغيَّراً
مختلفاً..

(4)
يرتدي
ملابسه، ولا
ينسى حلق
شاربه وتحية
للمرآة، يخرج
بحقيبته النابليون
بثقل (Dictionary)...
وبمزاج ينتقي
حافلة...

الاربعاء 10 صفر 1428هـ الموافق 28 فبراير 2007 العدد (92)
Wed. 10/2/1428 - 28 Feb. 2007 No. (92)

وداعاً: وريقة الحناء

سؤال المرأة في المحكي الشعبي* (1)

أروى عثمان
arwaothman@yahoo.com

بدلاً من المقدمة

ارتأيت في هذا البحث، وبالأحرى القراءة (وداعاً وريقة الحناء)، أن أدخل عمق الحكاية الشعبية، نظراً لأن الحكاية أكثر أشكال التراث الشعبي قرباً إلى نفسي؛ فهي، بجانب الأغاني الشعبية، تمثل لي شرياناً أنهل منه في كتاباتي، أكانت القصصية أم الكتابة الأخرى.

كنت قد قمت بجمع الكثير من الحكايات الشعبية لأكثرمن عقد من الزمن. وتعمق خلال ذلك احتكاكي بالريفيين والبسطاء الذين حفزوني لأن أتوغل في متن المحكي الشعبي، والفلكلور بشكل عام.

لماذا "وداعاً وريقة الحناء"؟

برغم شغفي بالحكايات، إلا أن هذه الحكاية لها طعمها الخاص، فأنا وجيلي، بل وطفلاتي، مثلت لنا "وريقة الحناء" الحلم الجميل واللذيذ الذي كنا نتفيأ ظلاله من خلال بطلته: وريقة الحناء. فكل فتاة منا تتماهى بشخصيتها، و لكم حلمنا بفستانها الحرير الذي منحته إياها الساحرة لتحضر به حفلة ابن السلطان، وكم تمنينا أن نغتسل في مياه "البركة" الراكدة حيث كانت تغتسل، وأن نخرج منها ونحن مكسوات بالذهب والجواهر، وأن يكون لدينا حذاء مثل حذائها نتركه بعد تعب الرقص مع ابن السلطان، فيأتي جنده يحملون الحذاء ويطرقون الأبواب ليعرفوا من هي صاحبته. فنغيظ خالتنا، وأختنا "كرام" حتى ولو حولتنا إلى "جولبة " تظل تطير و تبكي وتنتحب حتى يسقط المطر، ولا ضير إن غرزت خالتنا أجسامنا بالإبر، فابن السلطان حتماً سيأتي وينزعها، بل وسيأتي بالساحرة لتحيلنا مرة أخرى، وريقة الحناء، ونعيش سعيدات في القصر السعيد!!

كانت أحلاماً لذيذة، لذة طفولتنا المنسية، كبرنا ولم يرسم في هويتنا الحناء، ولا حتى أوراقه، ولا ساحرة تلألئنا بفستان حرير، ولا رقص في بهو السلطان، والحذاء ضيق كضيق حركة أقدامنا، وقبله ضيق ذهنياتنا، هذا الحذاء لا يريد أن يضيع في سلالم القصر أو في الشارع، إنه حذاء صامت لا يعرف الرقص، حذاء مازال يتوسدنا.

ولذا وداعاً وريقة الحناء، حتى وإن كنا نحتاجك في أوقات كثيرة –والليل أشد الأوقات الذي نحتاجك فيه.

أعتقد، أنه لا بد من وقفة، قطيعة مع الخيال المحكي، ولا ضير في أن نتصالح، وننفصل معه، وإلا فعصا الساحرة لن نجدها إلا معقوفة لتنهال علينا. وكذلك الجن والكائنات الغيبية ستذوب، وتذوبنا معها، ونصبح خارج الحكاية، وخارج الحياة أيضاً.

نريد أن نتقاطع مع المرأة داخلنا، والمرأة في متن الحكاية. لن نكون وريقة الحناء، إلا متى أردنا أن نكون، وفي كثير من الأحيان يجب أن نكون نحن.

" وريقة الحناء "مثلها مثل كثير من بطلات الحكايات الشعبية، حيث المرأة البطلة منطمسة، لا إسم ولا هوية. ووجودها مشروط بأن تكون إما ضحية، وإما العكس: شيطانة!

وفي كلا الحالتين يتوجب الركون للعوامل المساعدة: جني، إنسي، حجرة، شجرة، ذبابة، طائر... الخ.

ستبقى في داخلنا وريقة حناء، وريقة الجنة، وريقة الحب والمحبة. وسنحتاج أن نمد أيدينا في يديها، وأن نطرح رؤوسنا على حجور جداتنا الساحرات، ونسمع دعواتهن: " زادكن فوق عقولكن عقول" لكن لا بد أن نقول لـ"وريقة الحناء": وداعاً.. وداعاً.

قُسِّم هذا البحث إلى عدة فصول:

الفصل الأول: عن الحكاية/ افتتاحات. يتعرض عبر السؤال: لماذا تنتقص الذهنية الذكورية من المحكي الشعبي؟

الفصل الثاني: أخزاق المحكي.. أخزاق اللغة. وهو يتناول المرأة في النصية الفلكلورية، حيث يتعرض إلى صورة المرأة في التعابير الشعبية، والأقوال السيارة، والحكم الشعبية.

الفصل الثالث: من بلقيس إلى مسعدة.. ثقافة تنكيس وتكنيس الملكات.

والفصل الرابع: في الليل تزهر الحكايات. يتناول تحليل مضمون الحكايات، ويتعرض إلى تفكيك بنية الحكاية الشعبية، وتحليلها. وقد اخترت ثلاث حكايات شعبية: "الجرجوف"، "جليد أبو حمار"، و " صاحبة التويقت ".

اعتمدت في هذه المقاربة على المنهج التحليلي للتفكيك والحفر في متن الحكاية الشعبية، وخصوصاً الحكايات التي تلعب المرأة أدواراً أساسية فيها. إنه تحليل وإعادة قراءة للنصوص بلغة مفارقة لما كان ثابتاً وراسخاً في ذهنياتنا منذ آلاف السنين.

استندت في هذا الإبحار إلى نصوص الحكايات الشعبية الواردة في:

"حكايات وأساطير يمنية" للأستاذ علي محمد عبده، و"حكايات شعبية يمنية" للأستاذ محمد أحمد شهاب، و"قراءة في السردية الشعبية اليمنية + 70حكاية شعبية" للباحثة صاحبة هذه الدراسة. كما استندت إلى كتابين مهمين يلعبان، إلى جانب كثير من الرؤى التقليدية دوراً هاماً في تشكيل الذهنية اليمنية ورؤيتها للمرأة، وهما: "قضايا اجتماعية في الأدب الشعبي اليمني" ترجمة ودراسة وتحقيق/ جانيت واتسون، وتأليف مسعد ومسعدة/ عبد الرحمن مطهر، وهو البرنامج الشهير الذي يعبر عن وضع المرأة داخل أقبية الأعراف والدين، والقوانين للسلطات الأبوية الذكورية والقبلية.

ثم أجزاء من كتاب "القضاء في اليمن " للقاضي الدكتور يحى بن محمد هاشم الهاشمي، عضو محكمة استئناف محافظة حجة، عضو جمعية علماء اليمن، الذي يستند إلى الفقه الأسود في رؤيته للمرأة.

إنها "عقلية القبة/ العمامة" مثلها مثل بطن الجرجوف المعطوفة" سع" (مثل) قبة الصوف. هكذا هي المرأة في عقولهم.

إذن وداعاً وريقة الحناء/ الخارجة من خصوبة الليال. وداعاً لمسعدة، المرأة الخارجة من بطون التراث الأسود، والإيديولوجية المخصبة للإرهاب والاستقصاء والاستئصال. وداعاً للمرأة التي مازالت أسفل غمد الجنبية(*)، ومازالت تقبع داخل فوهات البنادق، وتتكدس داخل أحزمة الرصاص. وداعاً مسعدة يا " أم المال والرجال "، يا "أم القبيلي العسر".

لا نريد هذا المناخ الذكوري الخالص الذي خصب بذكوريته كل شيء، جاوز بمفعوله تخصيب اليورانيوم، واصهر كل شيء يمت بصلة للإنسانية، فصنع وريقة الحناء، وصنع مسعدة.

عالمنا لم يعد يستوعب ثنائية اللوغوس، والأيروس، العقل للرجل/ مسعد، والغريزة للمرأة/ مسعدة، الكون أرحب يتسع بالمحبة لكل الكائنات بلا قطبيات، ولا ثنائيات مريضة. نحتاج لحركة الكون، وللفصول، ونحتاج أكثر للربيع، وأكثر للمطر، وأكثر للإنسانية.

هذه القراءة (وداعاً وريقة الحناء) التي تعد مدخلاً لتناول الطرف المقصي المطموس المخصي (المرأة) في المحكي الشعبي، وسوف تليها دراسات في المستقبل.

وقد انجزت هذه الدراسة بتكليف وبمباركة ودعم من منظمة اليونسكو، وتواصل الأستاذ الدكتور علي محمد زيد. وأشكر الدكتور أحمد الصياد، مدير عام اليونسكو. ولا أنسى فضل مكتبة الإسكندرية هذا الصرح العظيم، الذي جعلني أقرأ برؤية جديدة، أثرت وستؤثر في مجرى حياتي، أنه مشروع المرأة والسلام الذي ترعاه صاحبة الفكرة السيدة سوزان مبارك. الشكر العميق والعرفان لهؤلاء، ولكل من: الدكتورة عزة الخولي منسقة المنحة، وإدارة مكتبة الإسكندرية.

وأخيراً الشكر الجزيل للأستاذة القديرة أمة العليم السوسوة وزيرة حقوق الإنسان التي سارعت إلى ترشيحي عقب استلامها أوراق اليونسكو من قبل أمينها العام في اليمن، لترشح من تراه مهتماً بموضوع "المرأة والتراث الثقافي".

للجميع حبي وتقديري..

● للفنانة آمنة النصيري

مدخل فواصل الضديات

سأستعرض في هذا البحث صورة المرأة في الحكايات الشعبية بملمح أنثروبولوجي/ اجتماعي/ نفسي، وسأحفر في اللامحكي، المخفي/ المسكوت عنه، أو كما أسميته "تحت/ أسفل التختة" أي أسفل الصندوق أو أسفل الشنطة.

فكما يقول رولان بارت "لا يوجد شعب لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في أي مكان من غير قصة"(1). ونحن في هذه الإقتطافات نريد أن نقرأ هذا المخزون بمنأى عن القراءة المسبقة والشمولية التي لا تتجزأ. القراءة الأولى وكفى.

سوف أحرص على أن أقرأ ما بين السطور و بالأحرى ما تحت السطور، ووراءها واستكشاف الخفايا والخبايا التي تمثل الجزء الذي نفتقده في هذه القصص الكونية –كما يطلق عليها– لنعرف كينونتنا أمام هذا الكون الكلي.

لا أريد أن أطرح الرجل في المقابل الضدي للمرأة، فيصبحان النقيضين اللذين لا يتفقان أبداً، الشرق والغرب اللذان لن يلتقيا. نريد أن نتمثل كما تقول الأسطورة اليونانية: "أن أصل الإنسانية ذرة انفلقت نصفين احدهما الرجل وثانيهما المرأة، وظل كل نصف يحن إلى النصف الآخر حتى التقيا"(2).

محاولة للتحرر من التي تتجه إلى التعاكس وتنزع إلى الترجيح بين القوتين، قوة الرجل مقابل هشاشة المرأة، الثور والحصان مقابل الحمامة والقطة.

في هذا المنحى سوف نعمد إلى نزع صفة المقدس عن الثقافة، وإلى تعرية الأيديولوجيات المتحيزة بإخلاص للرجل لحساب تهميش وإلغاء المرأة. تلك الإيديولوجيات التي منحت –بكرم باذخ– المطلقات للرجل، والثنيات والإنحدارت والهشاشات للمرأة.

وعليه فإن هذا البحث المتواضع محاولة لاختراق الثابت. محاولة لتفتيت نصية الوهم باسم المقدس، تقويضها. محاولة لفضح استشراسها المتلون داخل الثقافة النصوصية التي جعلت كلاً من الرجل والمرأة يتعبدان بمحرابها، ويكونان عبدين للثقافة.

عبدا الثقافة النصية(المعممة)، (الرجل والمرأة)، صدّقا، وآمنا بصنمية واخلاقية "القوة للرجل، الالهة القادرة على كل شيء. والتبعية للمرأة، الممتثلة والمنفذة للقداسة المزيفة للآلهة الصنمية الذكورية. ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء. ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل فهو أصلها وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه فلا تصوم إلا بإذنه ولا تحج إلا معه"(3).

ونسيا في غي أمرهما أنهما: السيد (وهم السيادة والتماهي بها)، والمرأة العبدة، وتمثلها والتماهي بها). نسيا أنهما عبدان لهذه الثقافة الصنمية/ المعممة، أو الخارجة من رحم حداثة المظهر.

دائرة تكرر نفسها، وتتكرر فيها الأدوار، وحتى أشكال المقاومة لها مكرورة، ما يعني الإنحباس في دائرة ولم نخرج بعد من أسر دائرة، أو بالأحرى تدوير جدلية السيد والعبد، وكلاهما عبدان للنص.

* منح اليونسكو/سوزان مبارك/ الصداقة اليابانية المصرية لتمكين النساء في دراسات السلام وشؤون المرأة – (دورة 2005–2006)

(*) الجنبية: خنجر يمني يتزيا به الرجال، ويتباهون به كرمز للفحولة والأصالة والشرف، والقبيلة.

■ **هوامش:**

(1) رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ص7، ترجمة د. منذر العياشي، مركزالإنماء الحضاري، الطبعة الأولى 1993م.

(2) الأستاذ عبد الله البردوني، الأدب الشعبي، ص49

(3) د. يحى بن محمد بن هاشم الهاشمي، القضاء في اليمن، ص118، مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمنية.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 10 صفر 1428هـ الموافق 28 فبراير 2007 العدد (92) Wed. 10/2/1428 - 28 Feb. 2007 No. (92)

«مغتصب... إستقيل»

خـالـد سـلـمـان

حين فشلنا لعنَّا الرأسمالية، والاشتراكية، والاستعمار... كسل الشعوب وخمول الأوطان.

وحين فشلنا في الديمقراطية تقمصت الأنظمة دورها الأبوي: حملت عصيها وذهبت لتقريعنا، وتأديبنا، وتعليمنا كيف ننحني أمام ولاة الأمر، وكيف نبلع ألسنتنا ونصيخ السمع لسفه الحكام، نوقر بزات الكاكي، نصفق للجلاد ولحياته، لإعدام الحقوق؛ والرضوخ لتخريجاته في توصيفنا بالقُصَّر الذين لم يشبوا بعد عن الطوق، ولم يستقم عودهم للخروج من شرنقة الوصاية إلى فضاء حياة نكون فيها نحن مصدر السلطات، لا أطباق سلطات موائد القصْر، يلتهمنا الحاكم، مزات سكراته السياسية ولياليه الجهنمية الحمراء، بما تنتجه من ويلات وحروب ومغامرات وحمامات دم.

الإتكاء الهلِع على الخصوصية المحلية، هو الفأس الذي يحتطب شجرة الحرية. الشغف الرئاسي بالأصالة ونقاوة الموروث، هما عود ثقاب الإستبداد الأسود، لإحراق تفتحات الوعي الحقوقي المدني، وتضليل عموم الفقراء، نزلاء زنازن اعدامه الموحشة.فلا الخصوصية منعت الحاكم من سفح كرامة وماء وجه البلاد تحت أقدام الأجنبي. ولم تفعل الدعوة للإنغلاق ما يحول دون استمرار نزف الثروات إلى بنوك الغرب (المتهتك)!! وتدوير مال الشعب المسروق في مشاريع عقارات وأسواق لندن ومصارف باريس وجنيف.

التطير من الديمقراطية، يقف على حامل واحد لا ثاني له: الخشية من ارتخاء قبضات شمولية، من تكسر اذرعها الأمنية تحت وقع بديل مدني يكرس المواطنة نقيضاً للتمايز، والانتخابات بدلاً من استئثار الطواغيت العجزة بالحكم إلى القبر، وإلى ما بعده إن استطاعوا إليه سبيلا.

حكامنا درجوا على تفقيهنا كيف نلعن اسرائيل من هرتزل إلى حاخامات التلمود. نحن بكل مشاعر الانتماء إلى قضية فلسطين العادلة نفعل. فيما الحكام يضعون العصي في دواليب تُقدم شعبنا الموازي لهذا المغتصب.

وليس هناك من ممكنات إنجاز حتمية التقدم خارج شعب حر مكتمل الحقوق. هم (الحكام) بحاجة إلى اسرائيل أكثر من ابائها المؤسسين. يريدونها «لوري» لتحميل عفش هزيمتهم السياسية الأخلاقية. يريدونها شماعة تعليق خيباتهم. يريدونها ميناء شحن وتفريغ:

شحن: شحن الناس المحكومين قهراً، بيافطات التحرير، وإعادة توجيه خراطيم وشلالات الغضب الشعبي من فساد الحاكم، إلى خطورة المتربص التاريخي المزروع في قلب الأمة.

وتفريغ: تفريغ الضغط بعيداً عن محيط قصر الرئيس، باتجاه فضاء القضايا القومية العادلة.

نأسف (أن تركنا عدوانية وعنصرية اسرائيل تجاه العرب جانباً لبعض الوقت). اسرائيل تبني ديمقراطيتها وسط دويلات البداوة وأعلام رؤساء شيوخ القبائل. ولأننا (كل هذا السواد) في الرقعة السياسية، فإن نقاط مدنية اسرائيل -محل شوائبها- تغدو اكثر إبصاراً وإبهاراً، وإن خيوط الدم المسال من بين شدقيها بالكاد تُرى(!!).

هذا الاسبوع صرخت النساء الاسرائيليات في وجه رئيسهن كاتساف: «مغتصب! إستقيل». هتف الناخب في الممرات المحيطة بالمحكمة، الرئيس مواطنٍ وعليه أن يخضع للمحاكمة. كاتساف ليس رئيساً شرقياً

«لابط» إلى الأبد في حضن قصره الرئاسي الدافئ. لقد ضعف موشيه كاتساف أمام «اللحم الأبيض»!!، «أطلق ليديه العنان لقرصة في ارداف هنا، وغزل غير متحرج في نهود هناك، من جميلات سكرتاريته. لهذا فهو يقبع في القفص، ملاحقا بعار الاغتصاب والتحرش.

وفي مقاربة مهينة ولكنها مستحقة، فإن الحكم في اليمن (كنموذج شرقي) يتحرش كل يوم بحقوق الملايين. لا يقرص، بل يذهب بفكيه عميقاً في لحم مستقبل البلاد. لا يتغزل -بحدود خارج اللياقة- بفئة من مواطنيه، بل يذهب حد تسفيه كل القوى، كل الناس. لا يغتصب ما يوقعه في الخطيئة الأخلاقية فحسب، بل والسياسية، والمدنية والحقوقية، وكل خطايا الدنيا. يغتصب حكماً، يسرق شرعية وطن، يعاشر سلطة سفاحاً لعقود.

ولا نجد من يدرب شفتيه سراً... يُكسب أبجديته مران القول: «مغتصب! استقيل».

هم هناك علناً يفعلون. هنا نحن سراً لا نفعل.

ومن أجل بقاء الحاكم سنظل نهتف لقرون قادمة: «عاش الاستبداد(!)، تسقط الصهيونية، يسقط الاستعمار ، تسقط أفكار التغريب والديمقراطية العلمانية اللعينة».

حرب الاتصالات الثالثة.. تفهُّم ودهشة وامتعاض

■ طلال سفيان

مع اندلاع المواجهات العسكرية بين الدولة وجماعة الحوثيين في صعدة والتي دخلت طورها الثالث، بادرت الأجهزة الأمنية بفرض رقابة صارمة على مستخدمي الاتصالات وبوجه الخصوص مراكز الاتصالات العمومية في العاصمة الذين ألزمتهم بتطبيق إجراء احترازي مؤقت مع زبائنهم وذلك بتسجيل بياناتهم الشخصية ومن واقع بطائق هوياتهم. الأمر الذي قلص أعداد زبائن هذه الخدمة المنتشرة بشكل كثيف. كما أثير العديد من التساؤلات حول هذه الإجراءات الأمنية التي تسببت ببعض المتاعب لأصحاب مراكز الاتصالات، كاشفاً بالوقت نفسه ردود أفعال المستخدمين المتباينة بين القبول بهذا الأمر الطارئ، والاستغراب، والنفور من هذا الإجراء أو الإعتداء على الخصوصية.

ولمعرفة بعض بواطن هذا الأمر وتأثير هذه الإجراءات الأمنية على أصحاب مراكز الاتصالات ومرتادي هذه الخدمات، كان هذا التحقيق المبسط مع الطرفين.

■ رائد العصري، صاحب مركز للاتصالات جوار الجامعة القديمة، أكد أن هذا الإجراء يتخذ أمنياً وبشكل مؤقت وذلك بسبب الحرب الناشبة في محافظة صعدة بين المتمردين الحوثيين وأجهزة الدولة التي تتخذ هذه الاجراءات بهدف أمن وسلامة المواطنين من الأعمال التخريبية التي قد تطالهم. مضيفاً أن العديد من مستخدمي مراكز الاتصالات يبدون تفهماً عند طلب إبراز بطائق هوياتهم الشخصية عند اجراء اتصالاتهم. فيما تبرز بعض الاشكاليات البسيطة مع البعض ممن لا يحملون بطائق الهويات الشخصية في حينها. إضافة إلى امتناع العديد من النساء والفتيات عن ابراز الوثائق التي تثبت شخصياتهن، الأمر الذي يضطر الكثير من مراكز الاتصالات للتغاضي عن تطبيق هذه الاجراءات مع النساء والفتيات.

■ بدوره يشير عبدالفتاح الحاج، العامل في احد مراكز الاتصالات في شارع «الرقاص»، إلى تسلمه الاستمارات الخاصة ببيانات المتصلين وكذلك الاخرى الخاصة ببيانات مالكي المراكز وذلك من قبل مندوب مركز شرطة المنطقة. مضيفاً أنه قام بواجبه على أكمل وجه في تنفيذ هذه الأوامر مع كافة الزبائن، إلا أن هذه الاستمارات التي استلمها في حينها ما زالت في حوزة المركز ولم يمر أي من مندوبي شرطة المنطقة لاستلامها منذ ثلاثة اسابيع.

■ وعلى العكس من ذلك أكد معاذ حزام، العامل في مركز للإتصالات بشارع «هائل» مرور وتعقيب مندوبي قسم شرطة المنطقة التي يتبعها، يومياً. ونفى أي اشكالية مع الزبائن في هذا الخصوص.

■ فيما يشير خلدون الحميري، مالك مركز للاتصالات في شارع حدة، إلى اشكاليات يواجهها مع العديد من الزبائن الذين يبدون حالة شديدة من الاندهاش والتساؤل عن هذا الأمر كما يبدي العديد من الزبائن نفورهم من هذا الاجراء الذي يعتبرونه تعدياً على خصوصياتهم.

منير العواضي الذي يعمل في مركز للاتصالات أشار إلى تضرر الكثير من هذه المراكز جراء هذا النظام. مبيناً في الوقت ذاته حجم الضرر الذي رافق هذه الإجراءات التي أدت إلى تراجع مداخيل الكثير من المراكز بنسبة 50٪، «وهذا ما جعلنا نغض الطرف عن الزبائن المعروفين لدينا وتطبيق الاجراءات على بعض الزبائن الذين نشتبه بهم».

● على الطرف الآخر التقينا بعض المستخدمين للاتصالات عبر خدمات مراكز الهواتف العمومية. ونسجل آراءهم المختلفة تجاه هذه الاجراءات الأمنية.

■ نور الدين العكاد، مهندس نفطي، أكد تفهمه لطلب إبراز بطاقة هويته عند استخدامه لخدمات الاتصالات عبر المراكز العمومية، والتي أرجعها لأسباب أمنية بحتة وبشكل مؤقت. واعتبر الأمر طبيعياً تم اتخاذه مع مسار الاشكاليات التي تمر بها الدولة مع كل أزمة عسكرية تنشب مع حركة التمرد في محافظة صعدة.

■ فيما يبدي جلال العامري، خريج كلية التجارة، بالغ دهشته من هذه الاجراءات الأمنية والتي سبق وإن واجهها منذ ثلاثة أعوام مع بداية إندلاع الحرب الأولى مع جماعة الحوثي في صعدة. مضيفاً أنه واجه الاسبوع الماضي موقفاً ظريفاً بهذا الخصوص وذلك عندما دخل إحدى كبائن مركز اتصالات، ولم يطلب منه صاحب المركز إبراز بطاقته الشخصية، وطلبها، الاخير، من احد الزبائن بإلحاح شديد أدى إلى مشاجرتهما، مرجعاً هذا الأمر إلى الريبة من بعض الزبائن والارتياح للبعض الآخر.

■ وبدوره عبر الزميل الصحفي، عزت مصطفى، عن إنزعاجه من هذا الاجراء المتعدي على الخصوصية الذاتية. مفضلاً بالمقابل الاعتماد على استخدام هاتفه المحمول تجنباً لتدوين بياناته الشخصية في مراكز الاتصالات المختلفة.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

مراهق المصادفات

أصبحتُ معنياً بالإحتراس من الانزلاق إلى غواية اقتراف الاحلام المستحيلة التي غدت تستوجب الحراسة والضبط، منذ لحظة إدراكي لتناسلها من رحم المصادفات، واقتناعي بأن حياتي محكومة بسلسلة متعاقبة ومتراكمة من الصدف التي حسمت مجرى حياتي من لحظة هبوطي الأول وارتطام رأسي بسطح أرض يمن «الحكمة والايمان»، وهو مكان غير مناسب، من وجهة نظري على الأقل. ولست مدعواً إلى التسبيح بحمد المصادفة الخاطئة. ولن تنفع الحسرات المتأخرة في رد امتحان الاقدار أو في قطع مسار المصادفات الخاطئة -غالباً- التي كانت العنصر المهم في تكويني وتشكيلي. لأن الأنفع هو التكيف وتمرين الذات وبأقصى حدود الصرامة على الاحتفاظ بلياقة الاقامة بمملكة الامان المتعالية في أقاصي العتمة.

وبالنظر إلى تحدري من تلك المصادفات سوف أبوح بواقع أني طالما أحسست بأني قد عشت وقائعها في حياة سابقة غير ملموسة، ولكن أن تقولوا إنها كانت أضغاث «أحلام»، ولست في وارد مسايرتكم، لأن ما يتكرر من وقائعه صار واضحاً بفداحة تكفلت بتوطين اقتناعي بأن وقائع المصادفات التي ستتقاذفني في قادم الإيام قد حدثت سابقاً، ولن تكون مملة تماماً، لأنها لم تحظ بحقها من الأرشفة والتوثيق، ولم أندفع إلى استجلائها في كتب تفسير الاحلام حتى لا أفقد مقابلتها ثانية وأتذوق فاكهة الحنين وهي طرية، واستطعم عنفوانها عندما يوحي بأن الامور لم تكن!

هكذا أصبحت الشخص الذي كان، وغدوت ملزماً بالتصالح مع وضعي هذا بإتقان، وأصبح هذا الحال يروقني، خاصة أني أعيش في وسط فقد حاسة اكتشاف الاشياء المستنفدة والمستعادة بتكرار سخيف وعنيف لا يدهس غير من يقع في مهب الصدف، وفي مدارب سيولها، وتحت قصف انهماراتها.

وعلى سبيل المصادفة ذهبت بي المصادفة مطلع هذا الاسبوع إلى قناة «الجزيرة» بعد انقطاع مقصود لإراحة النفس من الحروب ومشهد الرؤوس المقطوعة. وكانت الجزيرة تبث الحوار بين غسان بن جدو ورجب طيب اردوغان رئيس الوزراء التركي ورئيس الحزب الاسلامي الذي فاز برنامجه بتأييد الناخبين وتسلم زمام الحكم.

كنت اتابع الحوار الممتع وخطر في ذهني أنه يتزامن مع عقد حزب الإصلاح لمؤتمره العام. وتكفلت تلك الخاطرة بانزلاقي إلى اقتراف الحلم المستحيل. وجال في ذهني أن مؤتمر الاصلاح خصص جلسة لسماع الحوار واعتمدها كفاتحة شهية لمؤتمره العام بقصد الاستفادة والاعتبار -إن أمكن- من مسار تجربة الاسلاميين الترك على طريق الانخراط في الحداثة من خلال اتخاذ التدابير الكفيلة، للتكيف مع متطلبات ومؤسسات وعلوم وتكنولوجيا وقيم العصر.

وتماديت في الحلم وعشت وقائع جلسة الشهية التي شهدت حواراً حول خبر إلغاء البرلمان التركي -بطلب من الاتحاد الاوروبي- لعقوبة الاعدام، وإقرار الحق في حرية التدين، وتبني تركيا لقيم حقوق الانسان، واتفاقية منع التمييز ضد المرأة.

وتطرفت في الانفعال الحالم عندما ذهبت إلى اقتفاء المنحى الاصلاحي الجاد في البرهنة على تكريس ثقافة التداول على قيادة الحزب، وتمكين المرأة، والانتقال من دائرة «الفتوى» إلى المؤسسة والسياسة، ومن الانحباس في ثنائية شيخ القبيلة وشيخ الفتوى، ومن التراتب إلى المساواة، ومن الحلال والحرام إلى قيم حقوق الانسان، وكل ما من شأنه تأكيد مقدرة العقل الاسلامي في اليمن على احترام الحداثة واحتذاء النموذج التركي.

فجأة رنت أجراس الحراس -حراساتي- تستوقفني: أنت في اليمن يا هذا، فلماذا تخالف طبعك وطابعك وتتنكر لواقع انك ذلك الكائن الذي كان، وتندمج في غواية الاحلام ثم تنتهي، كالعادة، إلى الاعتذار من أحلامك وتبرر ذلك بحكم «الصدفة التي لم تعد تحتملك!!»؟

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131